تاريخ المصريين 177

سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط

لواء دكتور / صلاح سالم

الهيئة المصرية العامة للكتاب

سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط

لواء دكتور / صلاح سالم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

تقديـــم

يسرنى أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب المهم عن «سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط»، الذى كتبه اللواء دكتور محمد صلاح سالم، الذى شغل منصب مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا، وقدم للمكتبة العسكرية العديد من الكتب والدراسات المختلفة، وحصل على عدد من الأوسمة والأنواط العسكرية.

والكتاب يتكون من ثلاثة أبواب، تناول المؤلف فى الباب الأول منها الأهمية الجغرافية والسياسية لمنطقة الشرق الأوسط، والتهديدات والمخاطر التى تتعرض لها المنطقة، سواء على المستوى الإقليمى أو المستوى الدولى، فى ضوء المتغيرات الدولية. وقد أبرز فيها القيادة العالمية للولايات المتحدة، وبروز العامل الاقتصادى والثورة التكنولوجية الضخمة ونمو الصراعات العرقية.

كما تناول المؤلف المتغيرات الخارجية لدول منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها قضية المياه، وقضية التخلف التكنولوجى، والخلل فى التوازنات وفى سياسات التسليح، والأطماع الإقليمية فى المنطقة من ناحية إيران وتركيا وأثيوبيا، وكذلك التهديدات الاقتصادية.

وتعرض المؤلف في الباب الثاني للحروب في منطقة الشرق الأوسط، فتناول الجولات العربية الإسرائيلية، كما تناول الحروب الإقليمية، التي ذكر منها حرب اليمن عام ١٩٦٢، وحرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية) وحرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت).

وانتقل المؤلف إلى الحروب الأهلية في المنطقة، فتناول منها الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥، والمشكلة الكردية، والحرب الأهلية في الصومال، ومشكلة جنوب السودان. كما تعرض للمشاكل الحدودية الكامنة في المنطقة، فتناول مشاكل الحدود بين العراق والكويت، وبين المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن، ثم بينها ودولة قطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة والكويت.

كما تعرض لمشاكل الحدود بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة، وبين قطر والبحرين، وبين إيران والبحرين.

كما تعرض لمشكلة الصحراء (البوليساريو)، والنزاع بين مصر والسودان حول مشكلة حلايب.

واختتم الكتاب بالباب الثالث الذى تحدث فيه عن قضايا المياه في المنطقة وحروب المستقبل.

والكتاب على هذا النحو يقدم صورة بانورامية لنزاعات الشرق الأوسط وموقف السياسة المصرية منها، ويعد عملاً موسوعياً بقلم باحث متخصص قدير.

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

تعد منطقة الشرق الاوسط من اكثر المناطق الحيوية في العالم لموقعها المتميز ووفرة ثرواتها الطبيعية ويزيد من أهمية وحساسية تلك المنطقة انها تحتوى على المصالح المتشابكة والمتعارضة للقوى الكبرى والكيانات العملاقة حيث غدت كأنها بؤرة تركيز ومحط انظار بل ومسرح نشاط هذه القوى وتلك الكيانات .

ويشير الواقع ودلالاته الى ان منطقة الشرق الاوسط ستبقى منطقة تنافس وربما صراع او علي الاقل منطقة نفوذ للقوى الكبري بحكم مصالحها القومية واهميتها فى بناء السياسات والاستراتيجيات المختلفة للمحافظة على هذه المصالح وتحقيق الاهداف فى ظل تباين وتعارض القيم والاهداف بوصفها انعكاسا صريحا لسرعه تراكم تفاعلات علاقات القوى الفاعلة فى المنطقة سواء الدولية او الاقليمية ولاشك ان ديناميكية التفاعل بين القوى الفاعله التى تمارس ادوارها من داخل او خارج المنطقة يؤدى الى بروز نتائج محددة قد تكون متجانسه او متعارضة غير ان هذا التفاعل يزداد حده وعمقا فى ظل المتغيرات الدولية والاقليمية التي قد تطرأ .

لقد عانت المنطقة ولا تزال تعانى ويلات الحروب والصراعات بين دولها فهى التى شهدت الجولات العربية الاسرائيلية الاربع وحرب اليمن وحرب الخليج الاولى والثانية هذا فضلا على العديد من الحروب الاهلية فى لبنان والصومال وجنوب السودان والمشكله الكردية في العراق وسوريا وتركيا وايران وخلافات الحدود بين دول الخليج مما اثر بشكل مباشر وواضح على الامن والاستقرار بالمنطقة .

وعلي الرغم من صنع السلام الذى تشهده المنطقة الان بين العرب واسرائيل فان ذلك لا يعنى انتهاءاً للمشاكل والازمات والصراعات بين الدول التى تعيش هذا السلام فلكل دولة مصالحها واهدافها القومية تحققها فى اطار من الترغيب او التهديد ، والترغيب في اطار المصالح المشتركة والتهديد باستخدام القوة العسكرية فاذا لم تكن القوة العسكرية لديها من امكانيات التوازن الاستراتيجى مما يجعل التهديد باستخدامها او استخدامها الفعلى رادعا للطرف الاخر فان فرص الحل لاى مشكلة ستكون فى يد الطرف الاقوى دون جدال .

ان الامن القومي للدوله والذي تعارف على مفهومه الكثير من رواد الاستراتيجية العليا والاستراتيجية العسكرية انما يبنى على اساس البقاء والاستمرار والتقدم وكلها اركان لهذا الامن ترتبط ببعطها ارتباطا وثيقا فالبقاء في وقتنا الحاضر دون ضمانه مستقبلا لايحمل مضمون الاستمرار ولا يكفل بناؤه - والبقاء والاستمرار دون مسايرة التقدم العالمي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا سيصيب الدوله جميعها بالتخلف والضعف ومن هنا فان البناء الاقتصادي السليم والمخطط له النمو المضطرد ان لم تحميه قوة عسكرية تكفل له البقاء حاليا والاستمرار في مستقبل حياته فانه امن قومي محكوم عليه بالدمار والفناء .

وفي نفس الوقت اذا انصرفت الدوله الى بناء قواتها المسلحة دون اعتبار لنموها الاقتصادي والاجتماعي فانها سرعان ما تصاب بفجوه اقتصادية تسبب له عجزاً في جميع مقومات قوى الدوله الشاملة وعلى ذلك فان التخطيط السليم انما هو ذلك التخطيط الذي يربط هذه القدرات جميعا بما يكفل تحقيق الامن القومي الشامل للدوله .

ولقد ساهمت التقنيات الحديثة والتي يشهدها عالم اليوم في استخدام آليات ونظم تسليح جديدة قد تستخدم خلال الحروب المستقبلية واهم هذه الآليات الاسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية فضلا على ذلك استخدام الحروب الخفية التي لا تستخدم فيها القوات المسلحة وهذه الحروب سوف تدار ضد المنطقة ودولها علاوة على حرب المياه حيث تتجمع العديد من العوامل والتداعيات لتجعل من قضية المياة حربا مستقبلية في المنظور القريب .

وسيتم تناول هذه الموضوعات من خلال ثلاثة أبواب رئيسية :

الباب الأول : التهديدات والتحديات الموجهة الى منطقة الشرق الأوسط .

الباب الثاني : الحروب في منطقة الشرق الأوسط .

الباب الثالث : قضايا المياه في المنطقة وحروب المستقبل .

وفي محاولة صادقة أقدم قطعة من فكري وخبرتي مع إحترام كامل للحقيقة وصدق التعامل مع الواقع في زمن أصبحت فيه المعلومات عصب مستقبل الأجيال بل ومحور الحياة ذاتها .

والله نسأل لأمتنا العربية المجد والرفعة ولمصرنا الخالدة كل تقدم ونجاح لتبقى دائما كاتبة لأروع آيات البطولة في تاريخ الإنسانية وتظل أبدا كعبة كل قلب وحبة كل عين .

القاهرة ١٩٩٩ — دكتور محمد صلاح سالم

الباب الأول

التهديدات والتحديات الموجهة الى منطقة الشرق الأوسط

عـام :

١ - لقد أختلف المهتمين والباحثين حول إيجاد مفهوم موحد لما ينطوى عليه إصطلاح الشرق الأوسط كما أختلفت مواقف الأطراف الأقليمية والدولية حول كنة وماهية هذا الاصطلاح وتفسيراته وماوراته من دوافع وأهداف سياسية وأقتصادية وعسكرية والتى تختلف وتتغير وتتبدل مرتبطه بالاحداث والمتغيرات الدولية السريعة المتلاحقة التى تحدث على مستوى العالم نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام بين المجموعات السياسية والجغرافية للقارات وما يضيفه هذا الموقع الممتاز من خصوصية فى كافة النواحى الحضارية والأقتصادية والسياسية والاستراتيجية والذى جعلها منذ القدم مهداً للحضارات الأنسانية ومهبطاً للآديان السماوية ومعبراً وجسراً رئيسيا لطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية وممراً للحملات العسكرية المختلفة وميدانا للتنافس والصراع بين القوى السياسية الدولية الكبرى ، ومحوراً تدور حوله الكثير من الاحداث والمتغيرات العالمية والأقليمية وزادت هذه الأهمية بعد انتهاء الحرب الباردة تحقيقاً للوفاق والسلام الدولى .

٢ - تبرز الاهمية الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط فى عدة ركائز يأتى فى مقدمتها وجود قناة السويس كمحور إتصال بين قلب العالم الشمالى وقلب العالم الجنوبى .. اذ انها بحكم إشرافها وتحكمها فى البحر المتوسط والأحمر والخليج العربى والمحيط الهندى فإنها تؤثر وتتأثر بما يحيط بها من صراعات فى هذه المناطق مثلما يحدث فى منطقة القرن الافريقى .

٣ - تواجه دول منطقة الشرق الأوسط العديد من التحديات والتهديدات الأمنية الداخلية والخارجية وقد ازدادت هذه التحديات من منتصف الثمانينات نظراً للمتغيرات الدولية والأقليمية التى شهدها العالم ، كذا بروز الكيانات والقدرات الأقتصادية ذات الثقل كأحد المؤثرات الرئيسية على أمن وإستقرار دول المنطقة خاصة اذا ما كانت تساندها قوة عسكرية متقدمة هائلة .

٤ - ولا يختلف أحد على أن الأوضاع الدولية قد تغيرت بشكل جوهرى . وقد فرضت على منطقة الشرق الأوسط واقعاً جديداً ومن ثم فيجب ألا يختلف أحد فى المنطقة العربية وفى مصر على أن تفاعلنا مع الأوضاع المستجدة يجب أن يرتفع إلى مستوى الأحداث . وفى إطار هذا التفاعل فقد بلورت مصر وصاغت إستراتيجيتها فى المطالبة بعقد إجتماع دولى لإستشراف ملامح المستقبل العالمى وتطوير الممارسة الديمقراطية وتحقيق الرفاهية والتقدم الأقتصادى والإجتماعى . كذا التأكيد على أن التعاون الدولى والإعتماد المتبادل بين الدول على أساس من العدالة والأنصاف هما حجرا الزاوية فى تحقيق أمن وإستقرار المنطقة ، وأن العلاقات الدولية بمفهومها يجب أن تكون بصفة عامه متكاملة فى محتواها ديمقراطية فى إطارها ومن ثم فأن صياغتها تتطلب المشاركة الجماعية حتى تجئ معبرة عن مصالح الجميع ومؤكدة لحقوقهم .

٥ - وسوف أتناول موضوع هذا الباب بالدراسة والتحليل من خلال :

أ - **الفصل الأول : الأهمية الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط .**

ب - **الفصل الثانى : التهديدات والمخاطر التى تتعرض لها منطقة الشرق الأوسط .**

الفصل الاول

الاهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط

جغرافية المنطقة ومناخهـا

- تتميز منطقة الشرق الأوسط بأهمية جغرافية جيوبولتيكية واستراتيجية هامه خاصه بالنسبة للعالم نتيجة لموقعها الاستراتيجى المتميز بين قارات العالم ولتنوع المحاصيل والثروات الزراعية بها طوال العام نتيجة للمتغيرات المناخية والموسمية للفصول على مدار السنة .. بجانب الثروات الأولية والاستراتيجية التى تذخر بها أراضيها وتتفوق بها على جميع دول العالم مما جعل دولها هدفاً للسيطرة الأجنبية ومطمعاً لاستغلال ثرواتها ومواردها الطبيعية .
- يرتبط علم الجغرافيا بالأرض والأنسان فهو علم العلاقات بين الظواهر الطبيعية من تضاريس ومناخ ونبات وحيوان وبين نشاط الأنسان وحرفته وسلالاته .

والجغرافيا بمعناها الحديث تعنى الأرض وصلتها بالأنسان وتشتمل على جانبين رئيسين هما الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية .

الجغرافيا الطبيعية :

وهى التى تعنى بظاهرات الأرض والتى لا دخل للانسان بها . وما على سطح الارض من ظاهرات كالوديان والجبال وما حولها من جو ورياح وأمطار وما يتواجد على سطحها من نبات وحيوان وصلتها جميعا بالإنسان .

الجغرافيا البشرية :

وهى التى تدرس الظاهرات البشرية من سلالات الانسان وتوزيعه وهجراته ومدنه وقراه وحرفه المختلفة فى البر والبحر وإنتقالاته ودوله وحدود مجتمعاته وإنتاجه الاقتصادى وتأثر هذه الظواهر البشرية بالبيئة الطبيعية .

والجغرافيا علم يتصل بعلوم كثيرة فهى تتصل بعلم الجيولوجيا الذى يبحث عن صخور الأرض ومعادنها وفائدتها للإنسان . كما تتصل الجغرافيا الطبيعية بعلم اشكال الارض .

الجغرافيا السياسية Political Geography:

وهى التى تدرس الوحدات السياسية (الدول) والحدود بينها وظروفها الطبيعية وعلاقاتها بالدول الأخرى وما فى كل دولة من أقليات ومشكلات .

والدارس للجغرافيا السياسية لابد وأن يركز جهوده فى معرفة الدولة ومقوماتها الرئيسية حيث ان مجال الجغرافيا السياسية هو دراسة الوحدات السياسية من حيث نشأتها وتكوينها والمشكلات التى تواجهها وكذا التفاعلات التى تحدث بين البيئات الجغرافية المختلفة والتنظيمات السياسية المتعددة .

علم السياسة :

هو علم السلطة فى مختلف الجماعات البشرية حيث يدرس النظريات والمبادئ السياسية ومدى تفاعل الإنسان معه ، وأن مجال دراستها هو المنطقة السياسية التى تعرف بأنها لها شكل وهيئة ،وإطار خارجى هو حدودها . وهى التى تفصلها عما يجاورها . وهى بهذه الصورة تعتبر ككائن حى يحتل مكاناً ويتحرك وينمو وينكمش وعموما فان حركة الدول لها هدفين هما :

أ - الأول : السيطرة على المكان .

ب - الثانى : تأكيد البقاء .

- وتتميز الجغرافيا السياسية عن الجيوبولتيكية بالموضوعية والعالمية والشمول ولقد كان أول من أطلق كلمة جيوبولتيك (Geo-Politic) هو « رودلف كيلين » الجغرافى الألمانى وكان أستاذاً للتاريخ والنظم الحكومية فى جامعة جويزج بالسويد ... ولقد عرف الجيوبولتيك بأنها نظرية الدولة ككائن حى يشغل حيزاً متطوراً من الأرض .

الدولة فى مفهوم الجغرافيا السياسية :

عبارة عن رقعة من الأرض موحدة ومنظمة سياسيا ويقطنها سكانها الأصليين لها حكومة وطنية ذات سيادة على جميع أطراف الدولة ولديها القوة الكافية لحماية الدولة .

وهناك عوامل رئيسية لقيام الدولة وهى :

أ - رقعة محددة من الأرض بحدود واضحة ومعترف بها .

ب - وجود شعب أو سكان أصليين يعيشون على تلك الأرض عيشة دائمة على أن توجد بينهم روابط قوية تجعل منهم وحدة سياسية متماسكة .

جـ - تنظيم سياسى تمارس بواسطته الدولة وظيفتها داخل وخارج حدودها السياسية .

د - خلو الدولة من الألتزامات الخارجية فيما عدا التى أخذتها على نفسها بمحض إرادتها

هـ - أن يكون لديها القوة الكافية لحماية الشعب .

وللدوله عموماً ثلاث أبعاد ، بعد أو امتداد أفقى وإمتداد رأسى وامتداد زمنى :

(١) **البعد الأفقى** : ذات موقع وذات مساحة وذات شكل وذات حدود ولها ملامحها الطبيعية جميعا .

(٢) **البعد الرأسى** : تكون الدولة عالية القامة - مرتفعة الهامة أو قزمية قصيرة القامة .. ويتوقف ويرتبط ذلك حسب مكانها مع البيئة وبحسب إمكاناتها وقدراتها الأقتصادية والسياسية جميعا ، ويرتبط ذلك بحجم السكان وتوزيعهم وكثافاتهم بما يعنى تركيبهم الديموجرافى ، كما يرتبط بتركيبهم العرقى واللغوى والدينى بما يعنى تركيبهم الفتوغرافى وهذا كله يحتويه ملامحهم البشرية .

(٣) **الأمتداد الزمنى** : ويعنى العراقة التاريخية وتختلف دول العالم فى ذلك اختلافاً واسعا .. فهناك دول عريقة تدب بجذورها فى عمق التاريخ ، وهناك دول لازالت فى المهد .. وهناك دول تولد فى كل فترة على طول الزمن .

وعموما تتلخص مقومات الدوله فى خمس نقاط أساسية هى الموقع والمساحة والشكل وملامح السطح والمناخ .

الموقـــع :

ويمكن التعرض لموقع الدولة من نواح ثلاثة هى الموقع الفلكى والموقع القارى والموقع بالنسبة للدول المجاورة .

أ - الموقع الفلكى : Astronomical Location

وهو الموقع بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول . حيث يعطى موقع الدول بالنسبة لدوائر العرض انطباعاً سريعاً عن وضعها مناخيا وربما اقتصاديا وسياسيا ، وهل هى احدى الدول المتقدمة أو النامية ، فدولة فى العروض المدارية الحادة أو البيئة الباردة تعنى دولة نامية أو صغيرة أما الموقع بالنسبة لخطوط الطول فينحصر أثره فى مدى اتساع الدولة .

ب - الموقع القارى : Continental and Maritime Location

للدول ذات السواحل قدر من القارية وقدر من القوة البحرية حسب طول سواحلها .. طبقاً للأهمية الحيوية للبحر الذى تطل عليه ، كما أن هناك دول داخلية ليس لها حدود بحرية على الاطلاق بما يؤثر على سياستها الخارجية وعلاقاتها بجيرانها مثل (نيبال - تشاد - جمهورية أفريقيا الوسطى - سويسرا - المجر - لوكسمبرج) .

جـ - الموقع بالنسبة للدول المجاورة :

تتأثر علاقات الدول الصغيرة وسياستها كثيرا بموقعها إلى جوار دولة كبيرة أو بالقرب منها (الكويت - اتحاد الأمارات) وقد تختار الدولة الصغيرة سياسة الخضوع التبعية لجارتها الكبيرة أو تحاول أن تكوّن حلفاً مع ما قد يكون هناك من جارات صغيرات ملاصقة لها لتصبح قوة فى وجه الدول الكبيرة .. كما حدث بالنسبة للاتحاد الذى جمع الأمارات العربية السبع فى دولة واحدة فى ديسمبر ١٩٧١ عقب استيلاء ايران على جزر الأمارات (طنب الكبرى - طنب الصغرى - أبو موسى) الواقعة فى الخليج العربى .

المساحة :

تمثل مساحة الدولة عاملاً هاماً من العوامل الطبيعية التى تؤثر فى قوتها السياسية وعلاقتها الداخلية والخارجية ، فالمساحات الكبيرة من سمات الدول القوية والمساحات

الصغيرة من سمات الدول الضعيفة ، ولكن العبرة ليست بعظمة المساحة وحدها إنما بمدى فاعلية هذه المساحة .

ويجب علينا هنا أن نميز بين عنصرين هامين من مقومات الدولة ألا وهو « المساحة » ، « المجال » فهما تعبيران متقاربان ولكنهما مختلفان ويؤثران فى قوة الدولة السياسية وعلاقاتها الداخلية والخارجية فالمجال السياسى للدولة .. لا يطابق فى معناه « مساحة الدولة » فمساحة الدولة تعنى رقعتها داخل حدودها .. بينما يعنى مجالها مدى نفوذها السياسى والأقتصادى .. خارج حدود هذه الدولة .

وهكذا ترتبط مساحة الدولة ومجالها (كل منها) بقوتها السياسية وبعلاقاتها السياسية وبعلاقاتها الداخلية والخارجية .

وهنا يبرز تساؤل هام حول ما إذا كانت المساحة تهيئ للقوة ومن ثم تأتى قبلها أو أن القوة تحقق المساحة ومن ثم تسبقها ؟ .

ويبدو أن كلاً من القوة والمساحة .. كانت سببا ونتيجة وربما سببا ونتيجة فى نفس الوقت . فالقوة تسعى لزيادة المساحة ، والمساحة عامل هام فى زيادة القوة .

شكل الدولة :

ويقصد بشكل الدولة الصورة التى تتخذها بحدودها السياسية وكلما كانت الدولة أكثر إندماجا كلما كانت حدودها قصيرة بالنسبة لمساحتها ومن ثم يسهل الدفاع عن أطرافها والحفاظ على وحدتها السياسية ومن الناحية النظرية يمكن اعتبار الشكل الدائرى شكلا مثاليا .. خاصة إذا كانت العاصمة تقع فى الوسط حيث تكون أطراف الدولة على أبعاد متساوية من العاصمة ، وكلما استطالت الدولة وتباعدت أطرافها كلما بعدت عن المثالية فى شكلها .

ملامح السطح فى الدولة :

- تمثل ملامح السطح فى الدولة عاملاً من أهم العوامل الطبيعية التى تؤثر فى وظيفتها أى فى علاقاتها الداخلية .. وعلاقاتها الخارجية .
- تختلف الخصائص القومية بأختلاف المناخ .. والسطح .. وذلك أن شعوب الأقاليم الباردة والمناطق الجبلية يتميزون بالقوة والنظام والشجاعة .. وإن السهول الفسيحة تسمح

بتكوين امبراطوريات فيها بينما تنمى الجبال والتلال الشعور بالأستقلال والنزوع إلى الحرية .

- تلعب البحيرات والسواحل والصحاوى الواسعة دوراً هاماً فى تأدية الدولة لوظائفها داخليا وخارجيا .

- وتتدخل التضاريس بشكل كبير فى تقدير قيمة الدولة ، فالإراضى المستوية تساعد إلى حد كبير الامكانيات الأقتصادية للدولة .. إذا أنها أكثر الجهات صلاحية للتطور الأقتصادى والأجتماعى .. لهذا نجد أن معظم النشاط الأقتصادى فى العالم إنما يتركز فى الجهات السهلية والتى تعتبر فى الوقت نفسه مراكز للتجمع السكانى إذا لم تكن هناك أحوالاً تعوق ذلك .

وعلى العكس من ذلك نجد الجهات الجبلية فهى وإن كانت غنية بثرواتها المعدنية إلا أنها أقل صلاحية للتواجد البشرى ولهذا نجد الدول الجبلية فقيرة فى أنتاجها الزراعى .

- وتؤثر التضاريس تأثيراً مباشراً وغير مباشر فى حياة سكان الدولة أما التأثير المباشر فتظهر آثاره فى درجة اتحاد الدولة أو تفككها وفى نوع نظام الحكم الذى يجب أن تتبعه الدولة ، فسهولة السطح هى التى تصهر الشعوب المختلفة وتجعلهم يعيشون فى سلام دائم بينما نجد أن تعقد السطح يعوق الأختلاط ويمنع توحيد الدولة . ففى الحالة الأولى نجد التقارب بين سكان الدولة مما يجعلهم يتبادلون الثقافات ليكونوا ثقافة واحدة تميزهم عن غيرهم . كما أن العادات والتقاليد تمتزج لتكون شخصية مستقلة لتلك الدولة ، وخير مثل يمكن أن يذكر هو إمتزاج الشعوب المختلفة فى الأراضى الأمريكية وظهور شخصية جديدة مكونة من عادات وتقاليدة مختلفة تعرف اليوم لدى جميع دول العالم بالشخصية الأمريكية .

بينما سكان الجبال غالبا ما تكون لهم عادتهم وتقاليدهم ودياناتهم التى يعتزون بها . فإذا لم تتفهم الدولة الظروف الطبيعية والبشرية التى يعيشها سكان الجبال وحاولت الدولة أن تصل إلى فهم كامل لمطالبهم فإنها بلا شك تواجه مصاعب كثيرة فى سبيل وحدة البلاد وخير مثال يمكن أن يؤخذ فى هذا المقام العلاقة المتوترة بين سكان السهول

مما جعل لهم شخصية مستقلة عن بقية سكان العراق واذا لم يتم تفهم مشاكل الأكراد بواسطة السلطة في العراق فإن سوء التفاهم بين العراق والأكراد سيزداد سوءاً .

- وعلى الرغم من أن المناطق الجبلية لا تساعد على وحدة الدولة وتماسكها في كثير من الأحوال الا أنها تساعد على الدفاع عن الدولة اذا ماتعرضت لغزو خارجي - فالجزائر استطاعت ان تقاوم الأستعمار الفرنسي وان تجليه عن اراضيها مستخدمة الطبيعة الجبلية للبلاد .

نبذة تاريخية عن مفهوم الشرق الأوسط :

- يعد المؤرخ البحرى الامريكي « الفريد ماهان » صاحب نظرية القوة البحرية هو أول من استخدم مصطلح الشرق الأوسط وذلك عند مناقشة الاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في ايران وكذا المشروع الألماني الخاص بخط سكة حديد برلين - بغداد ، وقد استخدم هذه العبارة للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي بين منطقتي الشرق الأدنى والشرقي الأقصى بما في ذلك تركيا واليونان وقبرص .

- **نتيجة لذلك اصبح هناك ثلاث تقسيمات للشرق وهي :**

أ - الشرق الأدنى :

ويضم ليبيا ومصر ودول المشرق العربي سوريا - لبنان - فلسطين - والأردن والسعودية (دول شبه الجزيرة) .

ب - الشرق الأوسط :

ويمتد من الخليج إلى ايران حتى جنوب شرق آسيا .

- وقد كانت دول المغرب العربي حتى ذلك التاريخ لا تدخل ضمن تقسيمات منطقة الشرق الأوسط .. حيث كان التقسيم يعتبر ويجعل من أوروبا مركزاً للعالم ويتم تحديد باقي انحاء العالم طبقاً لقربها او بعدها عنها .

جـ - الشرق الأقصى :

وهي المنطقة التي تلي الشرق الاوسط شرقا حتى اليابان .

- وفي عام ١٩١١ أستخدم اللورد كيرزون (حاكم الهند في ذلك الوقت) اصطلاح الشرق الأوسط للإشارة إلى المنطقة التي تشمل تركيا وايران والخليج العربي بأعتبارها تحتل الطريق

الى الهنـد .. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أتسع نطاق المنطقة بعد إنشاء تشرشل عام ١٩٢١ ادارة الشرق الأوسط التى ضمت دول فلسطين وشرق الأردن والعراق .

- وفى عام ١٩٣٢ تم إدماج قيادة الشرق الأوسط للقوات الجوية الملكية البريطانية والتى مقرها العراق مع قيادة الشرق الأدنى بمصر مع احتفاظ القيادة الجديدة بقيادة الشرق الأوسط كمصطلح يعبر عنها .

- وخلال الحرب العالمية الثانية تم استخدام هذا المفهوم بتوسع وتأكد ذلك بأطلاق أسم قيادة الشرق الأوسط للجيش البريطانى والتى تحكمت خلال الحرب فى العمليات العسكرية الخاصة بالحلفاء فى منطقة واسعة النطاق تضم مناطق آسيا وشمال افريقيا ، غرب الهند ... وبدأ اصطلاح الشرق الأوسط يحل تدريجيا محل الشرق الأدنى مما أدى فى بعض الاحيان إلى نوع من البلبلة فى التعامل الأمر الذى أدى إلى قيام الخارجية الأمريكية إلى إستخدام اصطلاح الشرق الأدنى والأوسط فى المنطقة ما بين الحدود الغربية الهندية شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً ومن تركيا شمالاً حتى السودان وأثيوبيا جنوباً .

- فى جميع الأحوال ظلت إسرائيل خارج نطاق مصطلح الشرق الأوسط - بالرغم من وجودها جغرافياً فيه ولم تنضم إلى اى تنظيم دولى أو اقليمى يشمل مجموعة الشرق الأوسط بما فى ذلك التقسيمات او التنظيمات المنبثقة عن الأمم المتحدة .. وأستمر الحال كذلك إلى أن قامت حرب ١٩٦٧ وأطلق على الصراع العربى الاسرائيلى (مشكلة الشرق الأوسط) ثم تأكد هذا المفهوم ببدء المسيرة السلمية للصراع عن طريق المفاوضات وبدء اللقاءات العربية الاسرائيلية .

ونظراً لاختلاف الباحثين والمهتمين حول ايجاد مفهوم موحد لما ينطوى عليه اصطلاح الشرق الأوسط فقد اختلفت مواقف الاطراف الدولية والأقليمية لما يعنيه هذا الأصطلاح وماهى الدول التى شملها ... وسوف اركز فى الدراسة على ابرز المواقف الدولية متمثلة فى بريطانيا بأعتبارها أول من استخدم هذا المصطلح بشكل عملى منذ بداية القرن الحالى وكذا المفهوم الأمريكى والألمانى وعلى المستوى الأقليمى سوف اتناول مواقف كل من اسرائيل وتركيا وايران وباكستان حيث لكل منهم مفهوم ينطوى على مصالح خاصة .

الجانب البريطاني :

- طبقاً لما ورد بالكتب الجغرافية والسياسية والعسكرية البريطانية يمكن أن نحدد مفهوم الشرق الأوسط من المنظور البريطاني بأنها المنطقة التي تشمل الجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وايران وتركيا وغرب باكستان ومصر وجزء من شرق ليبيا وجزء من شمال السودان وبعض الكتب الأخرى تدخل اليمن وليبيا بالكامل .

الجانب الأمريكي :

- تستخدم الادارة الأمريكية في تقسيماتها الرسمية مصطلح « الشرق الأدنى والأوسط » ليعبر عن المنطقة التي تبدأ من المغرب على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط في شمال أفريقيا غرباً إلى باكستان شرقاً .. ومن تركيا على البحر الأسود شمالاً حتى السودان وأثيوبيا في وسط وشرق أفريقيا جنوباً .
- ومع التوسع في استخدام اصطلاح الشرق الأوسط بين الأطراف المعنية بدأت الادارة الأمريكية تستخدم هذا الأصطلاح على نفس المنطقة المعروفة لديها بالشرق الأدنى والأوسط فيما عدا باكستان وتركيا وقبرص ودول المغرب العربي والسودان .
- ينصب المفهوم الأمريكي لهذا الاصطلاح السابق على الدول المعنية بضبط التسلح اما فيما يتعلق باجراءات بناء الثقة فأنها تدخل دول المغرب العربي في منطقة الشرق الأوسط بهدف مراقبة ليبيا والجزائر .

الجانب الألماني :

- تستخدم الهيئات الرسمية وغير الرسمية في إلمانيا مصطلح الشرق الأوسط على اقليم مختلف تماماً أذ ترى انه يضم :

افغانسان - باكستان - الهند - بنجلاديش - بورما - نيبال - سيريلانكا أي ما يعرف بجنوب شرق آسيا .

- بينما يستخدم مصطلح الشرق الأدنى لدول المنطقة من بحر قزوين والقوقاز - والبحر الاسود في الشمال الى البحر العربي في الجنوب بحيث تشمل كافة الدول الممتدة من

ايران فى الشمال ودول جنوب الجزيرة العربية والسودان فى الجنوب والمنطقة الممتدة من ايران فى الشرق إلى ليبيا فى الغرب .

الأطراف الأقليمية :

اسرائيل :

ترى اسرائيل ان منطقة الشرق الأوسط هى كل الدول العربية وتركيا وايران وافغانستان وباكستان ... مع التأكيد على باكستان عند مناقشة آي موضوعات خاصة بضبط التسلح باعتبارها مصدر تهديد لامن اسرائيل بجهودها فى امتلاك قنبلة نووية اسلامية .

تركيا :

لم تعارض القيادة التركية على مر التاريخ فى كونها احدى دول منطقة الشرق الأوسط من المنظور الجغرافى خاصة خلال المرحلة الراهنة لاستغلالها فى تقارب علاقاتها مع دول المنطقة لتحقيق اهداف خاصة (أقتصادية - داخلية لمواجهة التيار الاسلامى) وفى نفس الوقت فهى تعلن بأنها ليست ضمن دول المنطقة المستهدف ضبط التسلح بها باعتبار انها دولة أوربية من وجهة نظر التهديدات لمواجهة كل من روسيا واليونان وبلغاريا .

ايران :

لا إختلاف بان ايران ضمن منطقة الشرق الأوسط ولا تعارض فى ذلك باعتبار ان هذا يساعدها فى نشر مبادئ وفكر ثورتها الاسلامية الشيعية ويرفع بسيطرتها على منطقة الخليج (قلب الشرق الأوسط جغرافياً) ... وفى نفس الوقت فهى ترفض أى جهود للضبط والسيطرة على التسليح لوجود تهديدات اخرى من الشرق كما أنها تعارض اى جهود حالية لحل الصراع مع إسرائيل .

- **باكستان :**

لا خلاف تقريباً بين الموقف التركى والباكستانى ... فهى لصالح اهداف اقتصادية وداخلية تعتبر نفسها دولة شرق أوسطية وفى نفس الوقت ترفض دخولها كأحد

الأطراف المستهدف الحد من التسلح بها نظراً لأن اتجاه تهديدها الرئيسي هو من الشرق حيث الهند والتي تمتلك قنبلة نووية كما أعلنت الحكومة عن رفضها أي جهود في ذلك دون التطبيق على الهند .

مما سبق يتضح لنا أن لمفهوم الشرق الأوسط لم يرتبط خلال المراحل التاريخية المختلفة بنطاق جغرافي فقط وان النسق السياسي والعسكري والأقتصادي أيضا كان له دخل في تحديد المنطقة التي يشملها الاصطلاح من وقت لآخر ... بل ان هناك اطراف (تركيا - باكستان) تحسب نفسها احد اطرافها في مواقف خارج نطاق المنطقة عند البحث العسكري .

على الرغم من ذلك فأنه بالنظر للمواقف السابقة فأنه يمكن ان نستخلص الآتي:

أ - أن تحديد المنطقة يغلب عليه الطابع التحكمي وكل التعريفات لا تستند لمعايير موضوعية في تحديد مفهوم الشرق الأوسط وماهي الدول التي تدخل في نطاقه . .

ب - أن بعض التعريفات ورائها دوافع وأهداف سياسية وأقتصادية وعسكرية تختلف طبقاً للمتغيرات والظروف والمصالح الأقليمية والدولية .

جـ - هناك شبه اتفاق بالنسبة لعدد من الدول التي تدخل في نطاق المنطقة المسماه بالشرق الأوسط وهناك خلاف بالنسبة لعدد آخر كالآتي :

(١) غالبية الباحثين والكتاب والمهتمين يتفقون على الدول التي تدخل في نطاق ما يسمى بالشرق الأوسط هي (مصر - الأردن - فلسطين - اسرائيل - لبنان - سوريا - العراق - السعودية - الكويت - قطر - البحرين - الأمارات - ايران - تركيا) .

(٢) الدول التي عليها خلاف بخصوص وجودها كجزء من الشرق الأوسط (قبرص - ليبيا - السودان - اثيوبيا - الصومال - جيبوتي - تونس - الجزائر - المغرب - أفغانستان - باكستان) .

درجة الأستبعاد تأتي في المقدمة باكستان يليها أفغانستان وقبرص والصومال وأثيوبيا ثم دول المغرب العربي الثلاث (تونس - الجزائر - المغرب) ثم السودان - ليبيا .

بغض النظر عن المعايير والأهداف السياسية فأذا أخذنا من التعريفات وماخلصنا اليه من نقاط اتفاق وخلاف يمكننا أن نحدد منطقة الشرق الأوسط طبقاً للأسس الجغرافية والمناخية والحضارية والتاريخية بأنها :

تلك المنطقة الفسيحة التى تشمل كل دول شمال افريقيا ودول الجزء الجنوبى الغربى من قارة آسيا وتمتد من المحيط الاطلنطى غرباً حتى حدود شبه القارة الهندية شرقاً ومن البحر المتوسط والأسود وبحر قزوين شمالاً حتى البحر العربى والسودان واثيوبيا جنوباً

- بمعنى أنها تضم دول الجامعة العربية واسرائيل بالأضافة الى اراضى الدول المتاخمة لها والتى أرتبط بها العرب . تاريخياً وحضارياً خلال قرون وهى افغانستان وايران وتركيا وقبرص .

القوة البشرية وجيوبولتيكية المنطقة

- تبرز الأهمية الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط والوضع الحالي لدول المنطقة من عدة ركائز أهمها أنها تعد جزءا وقناة اتصال بين قلب العالم الشمالي وقلب العالم الجنوبي . كما أوضح ذلك العالم الجغرافي البريطاني (سيرهال فورد ماكيندر) عام ١٩٠٤ في دراسة عن نقط الارتكاز الجغرافي لعلم التاريخ وفي عام ١٩١٩ في كتابه (المثل العليا للديمقراطية والحقيقة الواقعة) عندما حاول وضع أسس التوازن الجيوبولتيكي بين الأتحاد السوفيتي سابقاً كقوة بحرية وأنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية كدول بحرية يسعى كل منهم لتحقيق أهداف ومصالح خاصة .
- كما تمتلك منطقة الشرق الأوسط الكثير من المقومات والخصائص التي تجعلها دائما مطمعاً للدول الكبرى لكونها تمتد على مساحة شاسعة تربط وتشرف على عدة بحار ومحيطات (البحر المتوسط - البحر الأحمر - الخليج العربي - المحيط الهندي ...) وتتحكم في كثير من المضايق والممرات البحرية بما يخلق منها موقعاً استراتيجياً هاماً كذا توفر الكثير من مصادر وموارد الثروة الطبيعية بها وعلى رأسها النفط مصدر الطاقة الرئيسي في هذا العصر .
- كما تملك من المقومات البشرية والأراضي الزراعية ما يكفي سكانها ويزيد إذا ما أحسن استغلالها - كما تتميز بمناخ مناسب يتنوع في اجزاءه ما بين المداري والمعتدل والحار ولكن قلما تتعرض لاحوال مناخية غير مستقرة أو لأحوال جوية مدمرة مثل الأعاصير والفيضانات .
- وتعتبر منطقة الشرق الأورسط من أقاليم العالم ذات الحساسية الشديدة للمتغيرات العالية سواءاً الخارجية الخاصة بصعود وهبوط القوى العظمى أو تلك المرتبطة بالعلم والتكنولوجيا . اذ انها بحكم اشرافها وإطلالها على البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والهادى أصبح من الطبيعي أن تؤثر وتتأثر بالصراعات الأقليمية الكبرى والدولية التي دارت في المنطقة مثل غزو جيوش الأسكندر الأكبر لها وبعدها

الغزوات الفارسية والرومانية والصليبية والحملات الاستعمارية فى تاريخنا الحديث والأحداث التى شهدتها المنطقة خلال الحروب العالمية الأولى والثانية .

ثم تغيرت الصورة بعد الحرب العالمية الثانية معلنة قيام منطقة شرق أوسطية جديدة يأخذ فيها الصراع العربى الاسرائيلى دوره السلبى المؤثر على الأمن القومى للمنطقة بجانب ظهور النفط واحتياطياته الذى مازال يمثل المصدر الرئيسى للطاقة فى العالم مما جعل المنطقة مطمعاً وهدفاً للمصالح الاستراتيجية للقوة الدولية العظمى .

ويعتبر علم الجيوبولتكس من العلوم الهامة كونه يعبر عن طبيعة العصر الحالى من حيث تداخل وتكامل أفرع المعرفة الأنسانية - فحياة اليوم أصبحت نتاجاً لسلسلة حركية من العلوم الاجتماعية والأقتصادية والتكنولوجية . ولا شك ان إقتران هذا التكامل لعلم الجيوبولتيكس جعل منه منهجاً وأسلوباً يواكب المتغيرات والمستجدات التى طرأت على المجتمع العالمى فى العصر الحديث .

- وأصبحت الصفة العالمية تفرض نفسها على كافة أوجه النشاطا الأنسانى سوا ءً فى مجال الفكر أو التطبيق وأصبحت انعكاسات الاحداث المحلية والأقليمية تتعدى بعدها الجغرافى المحدود لتنتقل وتشتعل فى مناطق كثيرة من العالم مثل (غلق قناة السويس والصراع الدائر فى القرن الأفريقى والغزو العراقى للكويت - الصراع الدائر فى منطقة البلقان وغيرها ...) .

- ومن هنا فقد أصبحت عملية تقييم وتحليل الحدث المحدود جغرافياً لا تكتمل نتائجها إلا من خلال منهج وبحث شامل يغطى كافة العوامل والمتغيرات التى تؤثر على هذا الحدث المحلى أو الأقليمى ثم تحليله على ضوء علاقته الطبيعية بدائرة العلاقات الدولية المتشابكة بكل ما تنطوى عليه من جوانب سياسية واجتماعية وأقتصادية وعسكرية .

- وترجع أيضا ضرورة أهمية دراسة الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط إلى ورود هذه الأهمية واسهامها فى أسس وبقاء ونمو وازدهار هذه المنطقة والتى بدورها تحدد أبعاد أمنها القومى لتشكل أهدافها ومصالحها ومن ناحية أخرى فإن هذه الدراسة تحدد أسس وتقييم هذه المنطقة بالنسبة لموقعها الجغرافى وتحدد اتجاهات وقنوات استخدامها وبالتالى

يمكن تشكيل علاقتها بالمجتمع الدولى بصورة تحترم مصالحها وتؤمن أهدافها ومطالبها المتعددة بشكل يكون أقرب إلى الواقعية والعقلانية وفى ظل عالم واحد اليوم تحكمه عدة مبادئ مثل الأعتماد-التعاون المتبادل، تعاون المصالح والأهداف ، التكتلات الإقليمية .

الحركة السكانية فى منطقة الشرق الأوسط :

- تأثرت منطقة الشرق الأوسط بموقعها المتوسط مما جعلها ممرا هاما لحركات التغير والهجرات. ويسكن هذه المنطقة سلالة واحدة هى سلالة البحر المتوسط والجنس الأسمر وهو فرع من الجنس القوقازى - يتكلمون لغة واحدة تنتمى للثقافة السامية ولذا يطلق على شعوب هذه المنطقة اسم العناصر السامية والساميون هم أصحاب الثقافة السائدة فى شبه الجزيرة العربية .

وقد انبعثت الهجرات من شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور وظهرت جموع العرب على شكل منظم على هيئة دولة ذات سلطات فى القرن التاسع قبل الميلاد فى جنوب فلسطين .

- وقد خرج العرب عند ظهور الاسلام فى القرن السابع الميلادى فانتشروا أولاً فى العراق والشام ومصر وشمال أفريقية وانحدروا عبر الصحراء الكبرى إلى مناطق السافانا الأفريقية .
- واليهود اليوم ليسوا سلالة ولاجنساً « معينا » انما هم طائفة دينية لا يجمعهم إلا رابطة الدين ولقد اختلفت لغتهم باختلاف البلاد التى يسكنونها .
- وفى المنطقة العربية فرع من سلالة البحر المتوسط التى ينتمى إليها الساميون وهذا النوع يتحدث لغات تنتمى إلى اللغات الحامية وهم الذين خرجوا من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية نحو القارة الأفريقية .
- وتختلط الثقافة السامية بالثقافة الحامية ويبدو هذا واضحا فى اللغة المصرية القديمة فهى لغة حامية متأثرة باللغة السامية ويمتاز السكان بصفة عامة بالقامة المتوسطة والرأس الطويلة والشعر المموج ولون البشرة الأسمر .

- وتأثرت منطقة الشرق الأوسط بعناصر جنسية أخرى . فقد يوجد اختلاط مع عناصر زنجية إلى الجنوب من المنطقة العربية في جنوب السودان مثلا أو بضع أجزاء في جنوب شبه الجزيرة العربية .

- « ويبلغ عدد سكان المنطقة العربية في الشرق الأوسط حتى عام ١٩٩٢ حوالى ٢٤٢ مليون نسمة » وتمثل حوالى ٤٪ من سكان العالم منهم حوالى ٢٨٪ في آسيا وحوالى٧٢٪ في أفريقيا .

- **توزيع السكان جغرافيا :**

ويمكن توزيع السكان جغرافيا على المناطق الكبرى طبقاً لاحصائيات عام ١٩٩٢ كالآتي:

أ - منطقة شمال أفريقيا :

وتضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ويسكنها حوالى ٦٥ مليون نسمة ويتمركز معظمهم قرب السواحل المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي نظراً لكون باقي المناطق الأخرى صحراء شاسعة وارتباط السكان وجذبهم من قبل الموارد المائية العذبة .

ب - منطقة حوض النيل والقرن الأفريقي :

وتضم مصر والسودان والصومال وجيبوتي وإريتريا - أثيوبيا ويسكنها حوالى ٩٤ مليون نسمة ويتركز معظمهم أيضا قرب الموارد المائية في دلتا النيل والوادي .

جـ - المنطقة العربية شرق البحر المتوسط :

وتضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن ويسكنها حوالى ٤٨ مليون نسمة ويتركز معظمهم بالقرب من ساحل البحر المتوسط أو بالقرب من المجاري المائية حول نهري دجله والفرات ونهر الأردن والعاصي والليطاني .

د - منطقة شبه الجزيرة العربية :

ويتركز ثلث سكانها فى الركن الجنوبى الغربى (اليمن) والباقى فى السعودية وباقى الدول جنوب الجزيرة . ويبلغ سكانها حوالى ٣٥ مليون نسمة .

هـ - توزيع كثافة السكان حسب الأقطار :

وتحسب كثافة السكان بالنسبة لمساحة الأرض التى يشغلها السكان أى نسبة عدد السكان إلى مساحة الأرض .

وإذا طبقنا ذلك على مساحة السكان فى المنطقة العربية لوجدنا أنه لا علاقة بين المساحة وعدد السكان .

فمصر لا تشغل سوى ٨٪ من جمله مساحة الوطن العربى بينما يسكنها حوالى ٢٦٪ من مجموع سكان المنطقة العربية وعلى العكس تشغل السعودية ١٥٪ من جملة مساحة المنطقة العربية ولا يسكنها سوى ٥ ٪ من جملة السكان .

- ومن ذلك يتضح أن هناك دولاً ذات مساحة قليلة يسكنها نسبة كبيرة من السكان والعكس صحيح .

وأيضا وبصفة عامه تبلغ نسبة كثافة السكان بالمنطقة العربية ١٠ نسمة لكل كم٢ ويرجع هذا إلى اتساع مساحة الصحارى والمعروف أن الصحارى تقل فيها موارد المياه أو تندر أو تختفى الأمر الذى يتعذر معه قيام حياه نباتية أو حيوانية أو بشرية .

- ويمكن تصنيف البلاد العربية من حيث الكثافة السكانية إلى المجموعات التالية :

أ - دول ترتفع فيها الكثافة وهى لبنان وفلسطين والبحرين .

ب - دول متوسطة الكثافة وهى مصر وتونس والمغرب وسوريا والأردن والعراق والكويت واليمن .

جـ - دول تنخفض فيها كثافة السكان أنخفاضا ملحوظا وهى السودان وليبيا والجزائر وموريتانيا والصومال والسعودية وباقى دول الخليج العربى .

د - توزيع كثافة السكان طبقاً للمنطقة :

ويمكن تصنيف المنطقة العربية من واقع خريطة توزيع كثافة السكان إلى ما يأتى :

(١) **مناطق مرتفعة الكثافة :** وهى التى تزيد كثافتها عن ٢٥٠ نسمة لكل كم ٢ وتقتصر على منطقة دلتا وادى النيل فى مصر .

(٢) **مناطق متوسطة الكثافة :** وهى التى تتروا‌ح كثافتها بين ٥٠ ، ٢٥٠ نسمة لكل كم٢ وتتواجد فى المناطق الساحلية على البحر المتوسط كذلك بعض مناطق العراق والسودان .

(٣) **مناطق منخفضة الكثافة :** وهى التى تتراوح كثافتها بين ١ - ٥ نسمة لكل كم٢ وتتواجد فى مناطق هضاب المغرب وشمال ليبيا وشمال غرب مصر من الأسكندرية حتى السلوم .

ومعظم أنحاء السودان الأوسط والجنوبى ومعظم الجهات الساحلية من شبه الجزيرة العربية ومرتفعات اليمن والعراق .

(٤) **مناطق تكاد تخلو من السكان :** وهى التى تقل فيها نسبة الكثافة السكانية عن نسمة واحدة لكل كم ٢ وتتواجد فى كل من المناطق الصحراوية بالمنطقة العربية فى آسيا وأفريقيا .

وتختلف الكثافة داخل القطر أو الدولة الواحدة داخل المنطقة الواحدة من جهة أخرى كالآتى

أ - منطقة شمال أفريقيا :

تضم هذه المنطقة مساحات شاسعة غير معمورة فى ليبيا والجزائر وموريتانيا وتقل الكثافة السكانية فيها كلما اتجهنا جنوبا نحو الصحراء فى حين ترتفع كلما اتجهنا شمالاً نحو السواحل فى كل من تونس والجزائر .

ب - منطقة حوض النيل والقرن الأفريقى :

وتشمل مصر والسودان والصومال وجيبوتى وأريتريا وأثيوبيا وكينيا وتعتمد ظاهرة كثافة السكان فى مصر فى التركيز الشديد لمعظم السكان بطبيعة الحال فى الوادى وتقل كلما ابتعدنا عن الوادى والدلتا نحو الصحراء .

وكذلك تتركز فى المناطق الصحراوية الصناعية ذات الموارد الطبيعية .

جـ - المنطقة العربية شرق البحر المتوسط :

(١) العراق :

فى العراق نجد الكثافة العامه منخفضة ١٦ نسمة لكل كم٢ بسبب اتساع الصحارى والمناطق غير المعمورة وخاصة المناطق الغربية على العكس فى القسم الشرقى منها ترتفع الكثافة إلى ٤٠ نسمة لكل كم .

(٢) سوريا :

فى سوريا ترتبط الكثافة ارتباطا كبيراً بالأمطار ففى المناطق الساحلية تزيد فيها الكثافة السكنية ١٠٠ نسمة لكل كم٢ بينما تنخفض انخفاضا شديداً جنوباً وكذلك الحال بالنسبة للبنان والأردن .

(٣) فلسطين :

فى فلسطين ترتفع الكثافة بصفة عامه بسبب تدفق المهاجرين اليهود وزيادة معدلات الأنجاب للسكان ولكنها تختلف تفصيلاً أيضا بشكل عام من منطقة لأخرى طبقاً لموارد المياه المتوفرة سواء السطحية أو الجوفية وكذلك فى السهول تتزايد فيها الكثافة وتقل تباعا فى الجنوب فى صحراء النقب الجنوبية .

(٤) شبه الجزيرة العربية :

تنخفض كثافة السكان بصفة عامه بسبب الظاهرة الغالبه وهى اتساع مساحة الطابع الصحراوى بها حيث تقوم الحياة الزراعية والتجمعات بالقرب من المناطق التى تسقط بها الأمطار أو تتواجد بها المياه الجوفية فتزيد بها الكثافة السكانية . وعموماً تزداد الكثافة السكانية بجوار الموارد الأقتصادية المختلفة (تعدينية - زراعية - سمكية - سياحية ...) وتختلف الكثافة من دولة لأخرى ذات المساحة الواسعة فى السعودية نجد بها

اختلافا واضحا في مناطق كثيرة طبقاً لتوافر موارد المياه أو المناطق الجبلية ونفس الحال بالنسبة لليمن .

(٥) دول الخليج :

إذا نظرنا الى الدول الخليجية الساحلية في الشرق (الكويت والأمارات وقطر والبحرين) نجد أن البترول قد غير تماما نمط الحياة في هذه البلاد فأصبحت تجتذب السكان من جهات كثيرة للعمل والكسب فأرتفعت كثافتهم بشكل ملحوظ فنجد كثافة السكان في البحرين تصل إلى ٢٨٠ نسمة لكل كم٢ وتتزايد بين سكان باقي الدول بمعدلات سريعة وعالية في حين تبقى هناك مناطق صحراوية شاسعة جرداء ، مثل صحراء الربع الخالى فهى خالية تماماً من الحياة البشرية والنباتية والحيوانية وذلك لندرة جميع الموارد المائية بها . وطبيعة مناخها .

إن الاختلال الواضح في الوضع الديموغرافي في المنطقة وما به من اختلاف في توزيع الكثافة السكانية وفقاً لحاجات الأقليم ومساحته المستغلة ، أمر يشكل خطورة إستراتيجية على مناطق الثروة العربية ، لانخفاض كثافتها السكانية الى الحد الذى يغرى القوى الطامعة بأغتصابها . إن العالم العربى لا يعانى في مجموعة نقصاً في القوى البشرية ولكنه يعانى من سوء توزيعها ، الأمر الذى يتطلب علاج هذا الخلل حتى يتحقق لمسرح العمليات توازنه السكاني والاسترتيجى .

وقد ترتب على النقص البشرى في مناطق الثروة العربية أن تعرضت تلك المناطق لموجات من الهجرة الاجنبية ، وهى أحياناً هجرة مخططة وخاصة في منطقة الخليج حيث يشكل ذلك خطورة بالغة ، اذ يعنى استمرارها وتزايدها فرض اغلبية اجنبية على الأقلية العربية فى هذه المناطق الحساسة .

- إن إنتشار الأمية بين السكان سوف يؤثر بالسلب على امداد القوات المسلحة بالعناصر المتعلمة اللازمة للعمل على أسلحة ومعدات قتال حديثة ، تتطلب رجالاً على قدر مناسب من العلم والثقافة . كما ان تنمية الصناعة – خاصة الصناعات الثقيلة سوف تغير من البناء الاجتماعى للعرب .

أثر جغرافية المنطقة ومناخها على القوة البشرية لبناء القوات المسلحة

حدود منطقة الشرق الأوسط :

- تمتد منطقة الشرق الأوسط من ناحية الشرق من إيران والخليج العربي وجبال زاجروس التي تطل على سهول دجلة والفرات حتى شواطئ المملكة المغربية التي تمس المحيط الأطلنطي في الغرب .

ومن الشمال من سواحل البحر المتوسط وجبال طوروس وتركيا وحافة هضبة الأناضول الجنوبية المطلة على العراق وسوريا حتى شواطئ المحيط الهندي والصحراء الأفريقية الكبرى ونطاق السافانا في الجنوب .

- وتبلغ مساحة هذه الكتلة من اليابس نحو ١٤ مليون كم٢ وهي تعد بذلك اكبر من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية بل تفوق مساحة القارة الأوروبية بما في ذلك القسم الأوربي من دول الأتحاد السوفيتي سابقاً . كذلك تزيد قليلاً عن ثلث مساحة افريقيا وبالتالي فان نسبة مساحتها إلى المساحة الاجمالية لدول العالم تصل الى ٢ر١٠ ٪ .

- وهذه المساحة تمتد عبر قارتي افريقيا وآسيا حيث تصل من ناحية الجنوب إلى خط عرض ٢° جنوبا في جنوب السودان وإلى العروض المدارية في الصحراء الكبرى حيث تتدخل مناطق العرب جنوب الصحراء الكبرى حتى يصل هذا الامتداد الى خط ٣° شمالاً تقريباً ومن جهة الشرق تمتد من خط الطول ٦٠° شرقاً حيث الأطراف الشرقية لشبه الجزيرة العربية حتى خط طول ١٥° غرباً حيث شواطئ المحيط الاطلنطي . أي ان المنطقة تغطي ٣٩° عرضية ، ٥° طولية أي يبلغ أقصى امتداد للمنطقة من المحيط الأطلنطي غرباً الى شرق الخليج العربي شرقاً حوالي ٦٠٠٠ كم كما يبلغ أقصى امتداد الى الجنوب عند الحدود الجنوبية للصومال وجزر القمر الى أقصى الشمال عند الحدود الشمالية لسوريا والأردن وتركيا ٥٠٠٠ كم .

من هذا التوزيع الجغرافي للأراضى العربية نجد ان ما يعادل ٢٣٪ من مساحة المنطقة العربية يقع بالقارة الآسيوية ويقع الجزء الباقى وهو ما يعادل ٧٧٪ من المساحة فى القارة الأفريقية وهذا الأتساع الكبير للمنطقة وامتدادها فى قارتى آسيا وافريقيا يشكل وحدة سكانية متماسكة الأجزاء واضحة المعالم تبرز حدودها الكيان المنفرد وتؤكد الشخصية الجغرافية لتلك الدول .

ان حدود المنطقة العربية الواسعة التى تعيش داخلها الأمة العربية تستند فى اغلب الأجزاء الى معالم جغرافية طبيعية واضحة سواء كانت برية أو بحرية الأمر الذى كفل لسكانها منذ القدم أمناً خلال عصور طويلة وهيأ لها فرص التقدم الحضارى المضطرد وساعد على بناء شخصيتها القومية ووضع معالمها داخل تلك الحدود . وجعلها بحق طريقاً برياً بين قلب العالم الشمالى والجنوبى بل وأيضا من الشرق والغرب فى عصرنا الحالى .

- **خصائص منطقة الشرق الأوسط :**

الموقع :

- تقع المنطقة العربية فى قلب العالم القديم بقاراته الثلاثة أفريقيا وآسيا وأوربا فهى جسراً يربط اجزاء هذا العالم بها .
- ان المنطقة العربية بالأضافة إلى موقعها المتوسط على طريق خطوط المواصلات البحرية تتحكم فى اربعة مواقع بحرية كبيرة الأهمية هى :

مضيق جبل طارق - قناة السويس - مضيق باب المندب - مضيق هرمز كالآتى :

(١) يُعد مضيق جبل طارق مفتاح البحر المتوسط من جهة الغرب ولذلك فهو يتحكم فى جميع طرق الملاحة البحرية التى تربطه بالمحيط الأطلنطى حيث يتراوح عرض هذا المضيق من ١٢ - ٣٦ كم وتسيطر المغرب على ساحله الجنوبى بينما تشاركها كل من اسبانيا وبريطانيا على باقى الأتجاهات .

(٢) تُعد قناة السويس شريان الملاحة العالمي الرئيسي الذى يربط الشرق بالغرب وتقع داخل الأراضى المصرية حيث تتحكم فى طرق الملاحة البحرية العالمية من المحيط الهندى والمحيط الأطلنطى » .

(٣) أما مضيق باب المندب : فيتحكم في المدخل الجنوبى للبحر الأحمر بواسطة « جزيرة بريم » الواقعة فى منتصفة وتسيطر الجزيرة ومنطقة عدن اليمنية سيطرة كاملة على المضيق وقد برزت أهمية وقيمة هذا المضيق ابان حرب اكتوبر ١٩٧٣ حيث أمكن للعرب غلقه في وجه الملاحة للسفن الاسرائيلية مما أثر على حركة التجارة لإسرائيل فى البحر الاحمر ، ولقد زادت قبضة العرب فى السيطرة على هذا المضيق بعد أنضمام الصومال العربية وذلك من الأتجاهين الشمالي والجنوبى .

(٤) أما مضيق هرمز فيتحكم فى مدخل الخليج العربى من ناحية الجنوب حيث تمر من خلاله ناقلات البترول العربية الى الأسواق العالمية . كما أنه يقع على طرق خطوط الملاحة العالمية شرقاً وغرباً . ولقد زادت أهميته إبان حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ بغلق الملاحة والسيطرة عليه من جانب التحالف العسكرى الدولى .

جـ - أن رقعة الأرض للمنطقة العربية تجعلها تشرف وتسيطر على أهم ثلاث أفرع مائية من وجهة نظر الملاحة والتجارة الدولية وهى البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى وهى جميعاً بإمتدادها تقترب وتتجمع رؤوسها فى قلب المنطقة العربية وتتصل فى الوقت ذاته اتصالاً مباشراً وسهلاً بباقى المسطحات المائية العالمية الكبرى كالمحيط الأطلنطى غرباً والمحيط الهندى شرقاً .

د - تعتبر منطقة الشرق الأوسط بحكم موقعها الجغرافى بين خطى عرض ٢° جنوباً ، ٣° شمالاً فى مكان وسط بين النطاق المدارى جنوباً والنطاقات المعتدلة والباردة شمالاً ومن ثم تمثل منطقة إتصال والتقاء بين الأقاليم الحارة بغلاتها ومنتجاتها فى الجنوب وأقليم البحر المتوسط وما يقع وراءه من غلات فى الشمال .

أضافت الخصائص الأساسية لموقع المنطقة كما سبق أهمية خاصة منذ القدم فى النواحى الحضارية والأقتصادية والسياسية والاستراتيجية فجعلتها مهداً للحضارة الأنسانية ومهبطاً للاديان السماوية ومعبراً رئيسياً لطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية وممرا للحملات العسكرية وميداناً للتنافس والصراع بين القوى السياسية الدولية الكبرى . ومحوراً تدور حوله الكثير من الأحداث العالمية وبالتالى يتضح تنوع وتعدد هذه الأهمية والذى يرجع أساسا للموقع والظروف الطبيعية والبشرية كالآتى :

- فموقعها المتوسط الفريد كان منبعاً للحركات الدينية التى ارست للعالم دعائم وعقائد ايمانه فاليهودية والمسيحية والاسلام نشأت كلها بالمنطقة العربية وأنتشرت منه إلى اقطار العالم المحيطة بها ثم إلى ارجاء العالم بأسره .

- اما من الناحية الحضارية بحكم كون المنطقة العربية منطقة التقاء وإتصال ليس بين اليابس واليابس فحسب بل بين اليابس والماء أيضا بحكم إعتدال مناخها فى بعض اجزائه وملاءمة بعض مناطقه لحياة الأستقرار . كل هذه الخصائص ذات الصلة بالموقع الجغرافى قد أسهمت وبشكل فعال فى نشأة اقدم الحضارات الأنسانية نشأة ذاتية حيث اخذت تستقر الجماعات والشعوب على ضفاف الأنهار وعلى مقربة من موارد المياه تزرع وتربى الحيوان وتصنع الأدوات والفخار فى وادى النيل وأرض الرافدين وسوريا واليمن والهوامش الساحلية على البحر المتوسط . كذلك اسهم الموقع فى خلق الظروف المناسبة التى ساعدت على انتشار الحضارات فى الأوطان الأخرى المحيطة بالمنطقة . فكانت الحضارات تنتشر شرقاً الى آسيا أو غربا عبر البحر المتوسط إلى أوربا . كما امتدت الحضارة المصرية جنوباً من مجرى النيل فى أفريقيا .

- كما تبرز أهمية الموقع فى النقل والمواصلات لخدمة النشاط الأقتصادى العالمى حركة وعبوراً وملتقى شرقاً وغرباً وحلقة ربط واتصال مع الأقاليم المتاخمة شمالاً وجنوباً سواءاً التى كانت تصل إلى الموانى العربية على الخليج وتنقل الى البحر المتوسط عبر دول شرقه (البحر المتوسط) مستخدمة سهول دجلة والفرات او التى تصل الى موانى الجزيرة العربية وخاصة عدن الى أوروبا . أيضاً عبر شبه الجزيرة العربية او

التى تصل إلى موانى مصر على البحر الأحمر ثم تتجه شمالاً إلى أوروبا أيضا عبر مجرى النيل أو القوافل البرية .

- وزادت أهمية المنطقة بعد شق قناة السويس لتصريف المنتجات الأوربية والغربية الى منطقة آسيا وزادت أهمية النقل الجوى لوجود اتجاهات الطرق الجوية الموصلة بين الغرب والشرق عبر المنطقة العربية .

- كذلك زادت أهمية الموقع المتوسط للمنطقة شأناً سلماً وحرباً بعد اكتشاف البترول فى أراضيها وتدفقه بغزارة ورخص ثمنه وارتفاع مخزونة الأحتياطى فأقيمت المشروعات البترولية ومدت الأنابيب الموصلة على السواحل أوعبر اليابس لتصديره إلى دول أوروبا الغربية وأمريكا وآسيا .

و - هى الجسر الأرضى الموصل ما بين أوروبا الصناعية وكل من آسيا وأفريقيا سواء لجلب احتياجاتها من المواد الخام أو التصدير وتسويق منتجاتها . وايضا تحكمها فى المنافذ والمداخل المائية الضيقة التى تسيطر على الطرق البحرية .

نقاط القوة فى المنطقة :

الناحية الجغرافية :

يمثل الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية اقليماً واحداً ممتداً من الخليج الى المحيط وهذا يمنح الأمة العربية مقوماً من مقومات بنائها وكيانها وأهم معالم هذا الأقليم هو وحدة الأرض فهى امتداد اقليمى متجانس يستند فى الشرق على جبال زاجروس والخليج العربى ومن الغرب على المحيط الأطلسى وهما خير مواقع دفاعية تؤمن الحماية لهذا الوطن ويضاف إلى ذلك عدم وجود فواصل أو حواجز طبيعية مما يسهل الأتصال والأنتقال بين ارجائها .

كذلك فان كبر مساحة العالم العربى توفر له ميزة العمق الاستراتيجى وذلك يوفر للقوات المسلحة الحرية فى المناورة وتنظيم الدفاعات على انساق وتمكن من استخدام الأسلوب الحديث فى توجيه الضربات الخاطفة القوية إلى الأعماق والألتفاف وكذلك تمكن الدولة من

تأمين أهدافها الحيوية واعداد الدولة للدفاع .

كذلك فان لهذه المساحة الأهمية الأقتصادية حيث الثروات المدفونة في قاعدتها سواءً ما تم اكتشافه فيها مثل البترول والفوسفات والفحم أو لم يكتشف بعد ويقع مركز الثقل الأقتصادي في العالم العربي في الجزء الآسيوي حيث الدول الخليجية .

وتنتج المنطقة أكثر من ثلث بترول العالم ولديها ثلثي الأحتياطي المؤكد ، وتحصل الدول الأوربية على أكثر من نصف احتياجتها من البترول من منطقة الخليج في حين تحصل اليابان على ٩٠٪ من احتياجاتها منها ويمر بالمنطقة مجموعة من خطوط انابيب البترول مثل خط « سوميد » في مصر وخط التاب لين وخطوط البترول العراقية الواصلة الى سوريا لبنان وتركيا والسعودية - كذلك خطوط أنابيب المغرب العربي هذا بالأضافة الى ناقلات البترول العملاقة والتي تقوم بالنقل البحري إلى مختلف أقطار العالم .

يقع الجزء الآسيوي من العالم العربي جنوب دول الكومنولث (الأتحاد السوفيتي السابق) حيث يبعد عن شمال سوريا بمسافة ٤٨٠ كم ومن منطقة الخليج ٩٦٠ كم .بذا فان أي أحداث تجرى على المساحة العربية خاصة في منطقة الخليج العربي تثير قلق دول الكومنولث وهو ماحدث في حرب تحرير الكويت .

وتعتبر المنطقة الممر الرئيسي لخطوط الملاحة والتجارة العالمية حيث يقع عند ملتقى ثلاث قارات آسيا وافريقيا وأرروبا وتتحكم في الممرات والمضايق المائية الحيوية حيث الخليج العربي مضيق هرمز - باب المندب - البحر الأحمر - قناة السويس - مضيق تيران - جبل طارق - مضيق البسفور والدردنيل .

ويقع الطرف الغربي للعالم العربي وهو موريتانيا اقرب نقطة في العالم الي الولايات المتحدة الأمريكية وهذا القرب د دلالته وأهميته الأستراتيجية ويعتبر العالم العربي كمحطات رئيسية لخطوط الطيران الدولية لموقعه المتوسط بين الشرق والغرب .

السكان :

يمثل سكان منطقة الشرق الأوسط رصيداً بشرياً هائلاً لتحقيق الأمن المنشود عن طريق حسن اعداده وتنظيمه وبرفع الحواجز المصطنعه والنظر الى العالم العربي كوحده واحدة يمكن توزيع السكان على الأرض وتحقيق احسن الصور للكثافة السكانية .

الصناعة :

تحتاج الصناعة الحديثة إلى عدة مقومات أساسية لابد من توافرها منها المواد الأولية والقوة المحركة ، رأس المال ، النقل ، الأيدى العاملة والسوق وجميع هذه العناصر متوفرة فى المنطقة ، فى حين أن الصناعات نفسها لم تصل الى الحد الأمثل وهى مشتتة فى اقطار متفرقة وهى صناعات متكررة وليست تكميلية ويرجع ذلك إلى ان الاستعمار عمل على بقاء المنطقة العربية مصدراً غنياً يمد الدول الأستعمارية بالمواد الأولية التى بنيت عليها نهضتها وفى الوقت لذى تبقى فيه المنطقة سوقاً تستوعب منتجات تلك الدول خاصة ان السوق العربية هى سوقاً متسعة وفى الآونة الأخيرة بدأت بعض دول المنطقة (مصر – ايران – تركيا – السعودية ...) تهتم بالصناعة كما أن هناك إحتمالات لتكامل التصنيع الحربى وقيام وحدة إقتصادية توحد الصناعات وتعمل على تكاملها .

الناحية الاجتماعية :

تتميز المنطقة ببساطة التركيبة السكانية ان الأعراف والأصول التى تنتمى لها ترجع فى الأصل إلى مجموعة واحدة حيث تتميز هذه الأمة بالتجانس العنصرى بفضل العوامل البشرية التى سادت هذه المنطقة ولقد دعم ذلك التجانس البيئة الجغرافية للعالم العربى ووحدة العقيدة . كذلك فإن اللغة الواحدة هى خير عنصر يجعل من سكان هذا الوطن كتله واحدة تحتل موقعاً واحداً تزيد قوتها قوة ... فاللغة الواحدة سلاح للأمة فى جوهرها وهى عنصر يحيى ويميت الحضارات ويهدمها ويزيد من أواصر التجانس والروابط بالمجتمع العربى وهو ما يسمى بالوحدات المشتركة الذى يتصوره البعض عنصراً عضوياً ولكنه فى حقيقة الأمر يتجلى بأوضح صورة عندما تقف الأمة العربية يداً واحدة فى مواجهة الظروف والأزمات . ونسوق مثال حرب اكتوبر وما اتخذه العرب من موقف مؤثر كان له فاعليته وآثاره على العالم أجمع .

نقاط الضعف في المنطقة :

الموقع :

تفتقد منطقة الشرق الأوسط الى الأمتداد الرأسي في الوقت الذي تتمتع فيه بأمتداد افقي كبير وهو ما يجعله سهلة التهديد والأختراق والتقسيم .

كذلك يتميز العالم العربي بطول السواحل خاصة تلك المطلة على البحر المتوسط وهي تسمح بمهاجمة الدول العربية المطلة عليه دون أي عوائق . وتفرض عليها استراتيجية عسكرية بحرية معينة وبناءاً خاصاً لقواتها البحرية .

الميــــاه :

- تقع بعض مصادر المياه الواردة إلى العالم العربي تحت سيطرة دول غير عربية فنجد أن مصادر مياه سوريا والعراق تأتي من تركيا . ومصادر مياه نهر النيل الذي يمر بمصر والسودان تأتي من الدول الافريقية (دول حوض النيل) . ومن خلال السيطرة على تلك المصادر يمكن التأثير على الدول العربية المستفيدة من تلك المياه . وأمامنا أزمة مياه نهر الفرات التي حدثت نتيجة قيام تركيا بملء سد أتاتورك وكذلك مشكلة مياه نهر الأردن والتهديد الاسرائيلي لها قبل معاهدة السلام الاسرائيلية الأردنية ولازالت مجالا لاختلاف وجهات النظر في مفاوضات السلام بين سوريا ولبنان واسرائيل .

- ان سكان المنطقة العربية لايتوزعون بصورة متجانسة بل إن نمط توزيعهم باشكاله المختلفة جاء نتيجة تفاعل عوامل متعددة منها العوامل الطبيعية والعوامل البشرية والتاريخية والتي تتباين في أهميتها من أقليم لآخر . ومن الصعوبة تحديد مدى أهمية دور كل عامل من العوامل المشار اليها في توزيع السكان في نطاق كل اقليم على حدة حيث تتشابك مؤثراتها وتتفاعل بصورة ديناميكية لتعطي الهيكل العام لتوزيع السكان بصورة تتباين مكانياً من أقليم لآخر وزمنيا من فترة لأخرى .

أثر العوامل الطبيعية على توزيع السكان :

أ - عوامل المناخ :

للمناخ من حرارة وأمطار وغيرها أثر حاسم فى اشكال الحالة النباتية والحيوانية والبشرية . فالمياه بمصادرها المختلفة تحدد حالة السكان وتتحكم فى وجودهم أو أنعدامهم . كذلك عنصر الحرارة يؤثر فى التكاثر أو القلة فإذا طبقنا ذلك على المنطقة العربية لوجدنا ان المطر يؤثر بدرجة كبيرة حيث نجد تزايد الكثافة السكانية حول الأنهار مثل منطقة دلتا وادى النيل ودجلة والفرات وعلى النقيض يمكن يكون المطر عاملاً سلبياً كما هو الحال فى جنوب السودان وكذلك الحال بالنسبة للحرارة بتأثيرها المختلف نجد ان دول المنطقة يقع معظمها فى المنطقة المدارية الحارة بإستثناء الأطراف الشمالية من المنطقة التى تقع فى المنطقة المعتدلة الدفيئة والمناطق الحارة لا تشجع على التجمع السكانى .

ب - عوامل التضاريس :

الأصل فى التجمع السكانى أن السكان يفضلون السكن فى السهول لما توفره التضاريس السطحية للأرض فيها من سهولة فى الزراعة . غير أن ذلك لا ينطبق على المنقطة العربية نظراً لوقوعها داخل المنطقة المدارية وما تتميز به من قلة المطر ولذلك يلجأ البعض من السكان الى استغلال الجبال وسكان جبال اطلس وهضبة لشطوط شمال غرب افريقيا وجبال لبنان ومرتفعات كردستان شمال شرق العراق ومرتفعات اليمن وتلال النوبة بكردفان وجبال مرة بالسودان .

جـ - عوامل التربة :

نجد التربة الفيضية فى مصر والسودان والعراق مزدحمة بالسكان وكذلك دول البحر المتوسط والتربة السمراء فى شمال وبعض مناطق السودان الأوسط والجنوبى وهضبة اليمن وفى هذه المناطق يتكاثر السكان - وبالتالى فأننا نجد علاقة وثيقة بين التربة وتوزيع السكان فحيث تنتشر التربة الخصبة ترتفع كثافة السكان .

د - عوامل الموارد الطبيعية :

تؤثر الموارد الطبيعية تأثيرا كبيراً فى توزيع كثافة السكان أن إتساع المنطقة العربية والتى تبلغ ١٤ مليون كم٢ والتى تتباين خصائصها الطبيعية وتعدد مواردها الطبيعية وبالتالى ينعكس ذلك على الحرف والمهن التى يمارسها السكان العرب . فهناك الموارد النباتية أو المائية وهناك الموارد المعدنية كالحديد والفوسفات والمنجنيز والبترول وغير ذلك فعمليات استخراج البترول جعلت الناس يتزاحمون ويكتشرون فى دولة الكويت وقطر وباقى دول ساحل الخليج العرب - ففى هذه المناطق آدى إكتشاف البترول الى تزاحم وتدفق الأدى العاملة والفنيين اللازمة لعملية الأنتاج مما أدى الى زيادة عدد السكان وكثافتهم كما أدى إلى إنشاء مراكز عمرانية لم يكن لها وجود قبل اكتشاف البترول .

أثر العوامل البشرية على توزيع السكان :

إتجاهات النمو السكانى :

تختلف معدلات النمو السكانى وتزايدهم المستمر من منطقة الأخرى ، فهناك مناطق يتزايد فيها السكان بسرعة وأخرى يتزايد فيها السكان ببطء ولا شك أن هذا المعدل فى النمو يترك أثراً بمرور الوقت على نمط توزيع السكان .

وبالتالى يتطلب زيادة الموارد المائية اللازمة لسد كفايته ومطالبه المختلفة ويرجع هذا التباين فى النمو السكانى بالمنطقة لعمليتين اساسيتين هما الفرق بين نسبة المواليد والوفيات للخروج بالزيادة الطبيعية للسكان .

فنسبة المواليد مرتفعة بصفة عامه فتبلغ (٤٠) فى الألف ويتزايد سكان المنطقة العربية بأكثر من ٤ مليون نسمة سنوياً .

أما الوفيات فتختلف أيضا من منطقة لأخرى ، ففى شبه الجزيرة العربية (المشرق العربى) ترتفع نسبة الوفيات ومعنى ذلك انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية .

أما الهجرة فتؤدى هي الأخرى دوراً هاماً في توزيع السكان أو بمعنى آخر في اعادة توزيع السكان فهناك الهجرة الخارجية حيث نجد أقطاراً ودول عربية ترسل من سكانها المهاجرين الى خارجها مثل لبنان وسوريا ومصر ، بينما هناك دول أخرى تستقبل مهاجرين من خارجها مثل معظم دول الخليج وليبيا للعمل في البترول - وفلسطين التى يهاجر اليها اليهود وبأعداد كبيرة وبالتالى فان الهجرة الخارجية أيضا تعمل على زيادة النمو السكانى في الأقطار والدول التى تستقبل هذه الهجرات بينما تنخفض في الدول التى يرسل منها هؤلاء المهاجرين .

أما الهجرة الداخلية فأبرز أوجهها تيارات الهجرة من الريف والقرى إلى الحضر والمدن الأمر الذى يترتب عليه زيادة معدلات نمو السكان في المدن عن الريف وبالتالى أرتفاع الكثافة في المدن عن الريف وهو مايؤدى بدوره الى تغيير في التوزيع السكانى .

الحرف السائدة :

هناك علاقة وثيقة بين كثافة السكان والحرف السائدة حيث تتدرج الكثافة في الارتفاع من حرفة الرعى إلى حرفة الصناعة فتبلغ الكثافة السكانية ادناه في مناطق الرعى بالمناطق الصحراوية على حين ترتفع هذه الكثافة بصفة عامه في المناطق الزراعية . وتختلف الكثافة أيضا بأختلاف نوع الزراعة فأذا كانت الزراعة تعتمد على الأنهار مثل وادى النيل والدلتا بمصر فأنها تزيد عن الزراعة التى تعتمد على الأبار والأمطار وتسود حرفة الصناعة في المدن الصناعية كما هو الحال في القاهرة والأسكندرية وفي المدن الصناعية الجديدة مثل العاشر من رمضان ومدينة السادس من اكتوبر .

المواصلات (النقل) :

ويقصد بها موقع الدولة وخطوط المواصلات سواء المحلية أو العالمية فتجذب المناطق ذات المواصلات الجيدة السكان ويتزايد بها الكثافة مثل منطقة قناة السويس بما احدثته من عملية جذب للسكان باعداد كبيرة فضلاً عن إنشاء مدن جديدة مثل

بور سعيد والأسماعيلية لم تكن موجودة قبل وجود قناة السويس وكذلك المواصلات الداخلية لما توفره من سهولة بأعتبارها أحد اركان البنية الأساسية وما توفره من فرص جديدة للعمل وبالتالى إلى اجتذاب السكان .

- **العامل السياسى :**

يؤثر أيضا فى توزيع السكان رغم إرتباطه بعامل الهجرة للأسباب السياسية وتعد فلسطين نموذجاً لذلك فتوزيع السكان عام ١٩٤٨ يختلف عن اليوم لما احدثته الهجرات السياسية ليهود العالم إلى فلسطين أو الهجرات المعاكسة منها من سكان فلسطين العرب إلى كل من سوريا والأردن ولبنان وقطاع غزة .

مستقبل الحركة السكانية :

من المتوقع ان يصل عدد سكان المنطقة العربية فقط عام ٢٠٠٠ حوالى ٢٩٥ مليون نسمة وعام ٢٠١٠ حوالى ٤٠١ مليون نسمة وعام ٢٠٢٠ حوالى ٥٤٦ مليون نسمة وعام ٢٠٣٠ حوالى ٧٤٣ مليون نسمة بمعدل الزيادة السنوى الحالى وهو فى حدود ٣٪ فى المتوسط مع ثبات كمية المياه المتوفرة حالياً ، وان ذلك يعطى مؤشراً قوياً عن الحاجة للبحث عن موارد مياه تكفى هذه الزيادة او بمعنى آخر ضرورة توفير موارد مياه وبالتالى زيادتها لمقابلة هذه الزيادة السكانية المستقبلية مع اتباع كافة الوسائل العلمية والتكنولوجية والاجتماعية سوا ماأمنها تغيير انماط الأستهلاك الحالى أو ترشيد الإستخدام مع البحث عن وسائل وموارد جديدة مثل المياه الجوفية . ان ذلك سيؤدى الى صراعات اقليمية بين دول المنطقة على المياه من منظور المحافظة على مالدى كل دولة من رصيد المياه أو النظر الى المياه المتوفرة بدول الجوار او الصراع على المياه ذات الموارد المُشتركة بين دولتين او اكثر مثل الأنهار المشتركة .

القوة البشرية وأثرها على بناء القوات المسلحة :

- لقد أدى تطور وسائل الصراع المسلح بين الدول إلى بروز العديد من القضايا المسلحة وفى مقدمتها قضايا تحديد الحجم الأمثل للقوات المسلحة سلماً وحرباً فى اطار ما تفرضه الأعتبارات الأقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية بالأضافة الى اعتبارت الأمن والسرية وسرعة التعبئة والحشد والأخذ بزمام المبادأه ومايصاحبها من الأتجاه نحو الحروب

الخاطفة وما اطلق عليها مؤخرا الحروب البرجوية .

كل ذلك قد جعل من قضايا الحجم الأمثل للقوات أمراً ملحاً ولا يرتبط هذا الحجم الأمثل فقط بالعدائيات المحتملة والمحيطة بل هناك العديد من المعطيات الأخرى المحددة لهذا الحجم ولعل على رأسها وفى مقدمتها حجم ونوعية القوة البشرية المتيسرة وامكانيات الدولة الأقتصادية والمستوى الحضارى والتكنولوجى وما الى ذلك من اعتبارات عديدة .

- كما يمثل تحقيق التوازن بين افرع القوات المسلحة ، ضرورة ملحة . عكف الباحثون على السعى نحو تحديد ابعادها فى ضوء الأعتبارات والمتغيرات المطروحة .

واذا كان الكم . والنوعية لكل من الإسلحة والمعدات يمثلان ركيزة اساسية فى سبيل تنظيم قوات مسلحة ذات فاعلية مؤثرة فإن ذلك ليس بالبديل عن القوة البشرية بما تمثله من طاقات وامكانيات لا يمكن اغفالها وهو ما يستوجب تناول اسلوب تخطيط وتدبير العناصر البشرية للقوات المسلحة وقت السلم وكيفية إجراء التعبئة الشاملة وصولاً لحجم الحرب عندما يتطلب الأمر ذلك وفى اطار حشد كافة امكانيات الدولة .

ويبنى تكوين وحجم القوات المسلحة على العديد من العوامل . منها ما يتعلق بالدولة سواءً ماارتبط بأهدافها السياسية والأستراتيجية أو امكانياتها ومواردها من القوى البشرية وما إلى ذلك ومنها ما ارتبط بالنواحى العسكرية والقتالية أو بشكل إبعاد الصراع المحتمل حيث يمثل الطرف الاخر من الصراع المسلح تأثيراً يجب عدم اغفاله .

يعتبر حجم القوات البشرية المتيسرة بالدولة ونسبة الشباب فى سن التجنيد ومستوياتها الثقافية والطبية قاعدة الأختيار للأعداد المطلوبة اللائقة للتجنيد سواء للخدمة العسكرية أو للأحتياطى من العوامل الأساسية فى تحديد حجم القوات المسلحة فى الحرب وفى السلم مع اهمية تحقيق المواءمة بين هذا الحجم وحجم العمالة المدنية بما لا يؤثر على خطط التنمية .

ويعتبر تجنيد الإناث فى بعض الدول طبقاً لما تسمح به ظروفها الأجتماعية احد الحلول التى يمكن اللجوء اليها لمواجهة نقص مواردها البشرية ومثال ذلك ما تقوم به إسرائيل .

فى قواتها المسلحة حيث تواجه النقص فى مواردها البشرية بتجنيد الاناث للقيام ببعض الأعمال الادارية والأعمال التى لا تتطلب جهداً كبيراً مثل (التمريض - الأمداد والأخلاء - عمال لاسلكى ...) .

كما أن هناك دول عربية فى المنطقة لا تعتمد فى بناء قواتها المسلحة على التجنيد الاجبارى بل تعتمد فقط على التطوع مما يؤثر على حجم قواتها المسلحة نظراً لزيادة التكاليف .

أثر جغرافية المنطقة على بناء القوات المسلحه

- تؤثر جغرافية المنطقة على بناء تنظيمات القوات المسلحة ونوعية القوات ومن دراسة العامل الجغرافى وطبيعة الأرض فى منطقة الشرق الأوسط نجد أن طبيعة الأرض فى المنطقة متنوعة (جبلية - صحراوية - جبلية صحراوية - زراعية - غابات - ....) .

- فكلما كانت مساحة الدولة كبيرة وطبيعة أراضيها صحراوية مفتوحة كلما إعتمدت الدولة فى تنظيمات قواتها المسلحة ونوعية القوات على القوات الجوية والقوات المنقولة جواً والقوات الخفيفة الحركة من المدرعات والمشاه الميكانيكى وخير مثال على ذلك المملكة العربية السعودية حيث تؤثر طبيعة أراضيها الصحراوية المفتوحة على بناء تنظيمات قواتها المسلحة ونوعية القوات حيث أنها تعتمد أساساً فى تنظيم القوات ونوعيتها على القوات الجوية والقوات المنقولة جواً والمدرعات والمشاه الميكانيكى .

- وكلما كانت طبيعة أراضى الدولة ضيقة (جبلية - غابات) فأنها تؤثر بالطبع على بناء القوات المسلحة ونوعية القوات حيث تعتمد فى تنظيمات قواتها المسلحة ونوعية القوات على وحدات المشاه والقوات الخاصة والمسلحة بأسلحة خفيفة والتى تتلائم مع طبيعة الأراضى وكذا القوات الجوية ومن أمثلة دول المنطقة والتى يتميز بطبيعة الأراضى الجبلية اليمن - الجزائر والأراضى التى تتميز بكثرة الغابات السودان .

- وكلما كانت طبيعة أراضى الدولة متنوعة (صحرراوية - جبيلة - بها سواحل ممتدة) فهى بالتالى تؤثر على شكل وبناء تنظيمات القوات المسلحة بالدولة ونوعية القوات فنجد ان الدولة متنوعة الأراضى تعتمد فى بناء قواتها المسلحة ونوعية القوات على القوات الجوية والقوات المنقولة جواً والقوات خفيفة الحركة من المشاه والمدرعات عند العمل فى المناطق الصحراوية المفتوحة . أما عند عملها فى المناطق الجبلية فهى تعتمد أساساً على وحدت المشاه والقوات الخاصة وعند عملها فى البحار فأنها تعتمد على القوات البحرية للعمل فى المياه الأقليمية للدولة وخير مثال للأراضى المتنوعة أراضى جمهورية مصر العربية والتى تعتمد فى بناء وتنظيمات قواتها المسلحة ونوعية القوات على القوات الجوية والقوات البرية والقوات البحرية وقوات الدفاع الجوى .
- تؤثر طبيعة الأرض على شكل التنظيم ونوع الاسلحة فى التشكيلات حيث يوجد فى العراق وسوريا واليمن تشكيلات ووحدات ذات تنظيم وتسليح خاص يتمشى مغ طبيعة الأرض الجبلية .

الفصل الثاني

التهديدات والمخاطر التي تتعرض لها منطقة الشرق الاوسط

التهديدات الخارجية لدول الشرق الأوسط :

- تواجه دول منطقة الشرق الأوسط تحديات خارجية وداخلية كثيرة تؤثر على أمنها القومى خاصة الدول العربية وقد اذدادت هذه التحديات إعتباراً من منتصف الثمانينات نظراً للمتغيرات الدولية والأقليمية والمحلية التى حدثت والتى لها اثارها على العالم العربى ، كذلك بروز الكيانات والقدرات الأقتصادية كأحد المؤثرات الرئيسية فى الأمن القومى بعد أن كانت القدرة العسكرية هى التى تحتل المرتبة الأول فى هذا الأتجاه .

- ولقد ارتبطت ظاهرة الأمن القومى بخصائص النظام الدولى من جانب ومقومات أطرافه من جانب آخر ، كما ارتبطت أيضا بوجود ظاهرة العنف على المستويين المحلى والدولى ويعود اهتمام رجال السياسة وقادة الدول بالأمن القومى الى تاريخ نشأة الدولة القومية فى أوروبا وذلك منذ القرن السادس عشر .

ومن الناحية التحليلية لم يرق الاهتمام بالامن القومى الا بعد الحرب العالميه الثانيه بعد ان تحول النظام الدولى من نظام توازن القوى الى نظام القطبية الثنائية .

ويهدف الأمن القومى للدولة إلى تأمينها من الداخل - ودفع التهديد الخارجى عنها بما يكفل لشعبها الحياة مع توفير الأمن والآمان لها للمعيشه داخل حدودمؤمنة تمكنه من إستغلال طاقته لاجراء التنمية الشاملة وإذا ما توافقت مصالح وغايات وأهداف مجموعة من الدول أو تماثلت التحديات التى تواجهها . فعادة ما تقوم بالتنسيق فيما بينها لتأمين نفسها ودرء الأخطار الخارجية وذلك فى إطار مفهوم موحد للأمن القومى لتلك الدول وغالبا ما يأتى ذلك فى صورة أمن إقليمى .

- والعالم العربى فى منطقة الشرق الأوسط بماله من ماضى عريق وحضارة و كذلك مستقبل مشرق يحتل مكانة إستراتيجية وجيوبولتيكية فى العالم وهو يتأثر ويؤثر فى مجريات الأحداث إقليميا وعالميا . وقد أدت هذه العوامل إلى أن تكون محط أنظار وأطماع دول عالمية وإقليمية . وليس هناك من شك أن تحقيق الأمن الوطنى للدولة أسهل وأيسر من تحقيق الأمن القومى لمجموعة متباينة من الدول أولأقليم من الأقاليم وذلك لإختلاف

المصالح والأهداف فيما بينها فإنه من الصعب بل يكون من المستحيل تحقيق الأمن القومي للدولة بمفهومه الشامل بصورة مطلقة نظراً لكثرة ما تتعرض له الدولة من تحديات داخلية وخارجية . سياسيه وإقتصادية وعسكرية وإجتماعية وأيدلوجية . وتتأثر مكانة الدولة أو الأمة وهيبتها السياسية وسمعتها تأثراً طردياً مما لديها من أمن وإستقرار وإزدهار .

- وعندما تبحث الدولة عن فلسفة أو فكر أو منهج تحقق من خلالة أمنها القومي فإنها تجد نفسها أمام خيارين .

الأول : وهو أن تقوى نفسها وتركز جهودها لفرض سيطرتها أي تقوية نفوذها إلى أقصى حد ممكن .

وهو خيار يفترض أن درجة الأمن التى تهتم بها الدولة هو إنعكاس لقوتها قبل أعدائها أو أطراف التعامل الدولي معها . ويعتمد هذا الأتجاه على تحقيق وتنمية وتطوير القوة وهذا الخيار يكرس ظاهرة الصراع الدولى .

الثانى : أن تركز جهودها من أجل زيادة التعاون بين الدول والوصول الى نظام دولى يتخفف فيه دور القوة في العلاقات الدولية . وهذا الفكر يرى ان الأمن القومى يتحقق من خلال التعاون الدولي وعلاقات حسن الجوار . مع ضرورة احتفاظ الدولة بقدرة عسكرية متوازنة متقدمة قوية تمكن الدوله من درء أى خطر خارجي ، وقد تصبح كقوة ردع تساعد على أبعاد التهديد الخارجي عن الدولة وتجنب حدوثه أى ان الدولة فى كلا الخيارين لابد أن يكون لديها قواتها المسلحة ذات القدرات العالية التى تمكن الدولة من درء الخطر قبل حدوثه أو التعامل معه فى حالة حدوثه وعندما نتعرض للتهديدات الدولية والأقليمية فى منطقة الشرق الأوسط يجب آن نتعرف على المتغيرات الدولية الأقليمية فى هذا النظام العالمى الجديد .

المتغيرات الدولية:

(١) القيادة الأمريكية العالمية :

شعرت الولايات المتحدة بدورها القيادى منذ أن أخذ الأتحاد السوفيتى

الســابق طريق التــفكك وذلك منذ وصــول جورباتشــوف الى السلطة عــام ١٩٨٥ والتركيز على مشاكله الداخلية واستجداء المعونات الأقتصادية من الدول الغربية . وجاء التحرك الأمريكي لمواجهة الأحتلال العراقي للكويت تجسيداً لهذا الدور . وكان انهيار الأتحاد السوفيتي بمثابة الأعلان عن هذا التطورفي الوضع الدولي وبذلك قدر للولايات المتحدة ان تصبح القوة العالمية الوحيدة التي تقود القوى الدولية الأخرى خلال المرحلة الحالية وفي المستقبل القريب وفي هذا الأطار فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالأتي :

السيطرة الأمريكية المباشرة على معادلة توازن القوى في المنطقة وأعادة مناخها لصالح اسرائيل وذلك من منطلق أن اسرائيل القوية ذات القدرة النووية المنفردة هي الضمان الوحيد لاستمرار السلام على المدى البعيد .

أستمرارها في تنفيذ استراتيجيتها نحو إمداد اسرائيل ودون أية قيود بكم هائل من المعدات ونظم التسليح والتكنولوجيا المتطورة مخالفة بذلك الأفكار المطروحة على الساحة مثل ضبط التسلح وجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل .

السعي الأمريكي نحو إقامة نظام أمني على مستوى دول المنطقة يحافظ على مصالحها من خلال التواجد العسكري ببعض دول المنطقة والحصول على تسهيلات مع دول أخرى من خلال التوقيع على اتفاقيات أمنية مع استخدام المعايير المزدوجة بنزع السلاح من فئة دون الأخرى .

(٢) بروز دور الأمم المتحدة :

هناك بلا شك دور للأمم المتحدة يمكن إضافته إلى دور الولايات المتحدة عند اتخاذها المنظمة مخلبا ووسيلة لتحقيق مصالحها ويقصد بذلك دور الأمم المتحدة في مواجهة المشاكل الدولية فلقد كانت منذ انشائها وحتى العقد المنصرم عاجزة عن القيام بمهامها الأساسية في حل المشكلات الدولية وإحلال السلام والأمن الدوليين . ولم تكن أكثر من منتدى سياسي لممثلي الدول الأعضاء ومكاناً لممارسة القوى الكبرى الضغوط على الصغرى ولكن تعامل

الأمم المتحدة مع أزمة الخليج الثانية يشير الى أن هذه المنظمة وقد حاولت أن تقوم بدور أكثر فاعلية فى مواجهة بعض المشكلات الدولية وقد حاول الدكتور بطرس غالى الأمين العام للمنظمة الدولية توضيح ذلك فى خطة السلام عام ١٩٩٢ والخاصة بمفاهيم الدبلوماسية الوقائية وحفظ وصنع وأنقاذ وحماية السلام .

(٣) بروز العامل الأقتصادى :

لقد ظل العامل الايدولوجي يشكل المتغير الرئيسي الذى يحكم العلاقة بين المعسكرين الشرقي والغربي على مدى اربعة عقود ما بين اعوام ٤٥ - ١٩٨٥ ووفقاً له كان دائما يجرى الحديث عن الصراع بين الشرق والغرب وسخرت القدرات النووية لهذين المعسكرين لخدمة ايدلوجية كل منهما وسادت في تلك الفترة الحرب الباردة . لكن تحولاً هاما بدأتْ ملامحه في الظهور عقب وصول جورباتشوف الى الحكم - ومع اختفاء الدولة السوفيتية تراجع العامل الأيدلوجى لصالح الأعتبارات الأقتصادية وعلى هذا الأساس كانت أتفاقيات الجات والتجمع الباسفيكى الاسيوى وتزايدت محاولات انشاء الجماعة الأقتصادية الأفريقية .

(٤) الثورة التكنولوجية الضخمة :

التى لاتقل من حيث شموليتها وأبعادها وآثارها المترتبة عليها عن الثورة الصناعية وبروز الهندسة الوراثية والتقدم العلمى عن طريق البحث والتطوير

(٥) نمو حجم وكثافة الصراعات العرقية والعامل القومى :

فقد لعبت الأيديولوجية الشيوعية دوراً اساسيا فى عملية التكامل القومى وتجميع المصالح . فلم تعرف الصراعات العرقية على نطاق واسع أما اليوم فقد أصبحت تلك الصراعات من العلامات المميزة للنظام الدولى خصوصا فى بلدان الأتحاد السوفيتى السابق وفى يوغسلافيا السابقة والدول الافريقية مثل رواندا وليبريا وسيراليون كما تزايد من ناحية أخرى أشكال التطرف وخصوصاً فى بلدان أوربا مثل المانيا وفرنسا وبلجيكا وبلغاريا .

(٦) التأكيد على بعض القيم فى الحياة الدولية :

مثل حقوق الأنسان والسلام والحرية ودور المنظمات الدولية غير الحكومية .

المتغيرات الاقليمية :

(١) دخول الصراع العربى الاسرائيلى مرحلة الأتفاقات :

فبعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ بعامين تم توقيع الآتفاق الفلسطينى الإسرائيلى عام ١٩٩٣ ثم الاتفاق الأردنى الاسرائيلى عام ١٩٩٤ ورغم ذلك فمازال العديد من التحديات التى تواجه عملية السلام منه الموقف الاسرائيلى المتصلب والخاص بعدم التوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية واستمرار تكديس ترسانتها النووية رغم المبادرات المصرية فى السبعينات (١٩٧٤) الخاصة بالأسلحة النووية وعام ١٩٩٠ لكافة اسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط وعدم التوصل لأتفاق شامل مع سوريا والتهديد بعدم الإنسحاب من هضبة الجولان والماطلة فى تنفيذ بنود الآنفاق الفلسطينى الاسرائيلى ، استمرار وازدياد عمليات الارهاب من جانب المتطرفين من الجانبين ، الجدل حول السوق الشرق أوسطية خصوصاً بعد الإتفاق لفلسطينى الاسرائيلى ومؤتمر كازبلانكا الخاص بالشرق الأوسط وشمال افريقيا بين مؤيد ومعارض ومؤتمرات عمان ومؤتمر القاهرة الإقتصادى مع استمرار عمليات الأستيطان وتهويد القدس - تصعيد العمليات العسكرية الاسرائيلية فى جنوب لبنان كورقة ضاغطة على الحكومة اللبنانية للموافقة على متطلباتها مع الاعلان عن عدم انسحابها حفاظاً على أمن اسرائيل .

(٢) استمرار النظام الدولى فى أعتماد المعايير المزدوجة فى التعامل مع مشكلات دول المنطقة خاصة مع الدول العربية والاسلامية فهذا النظام يطالب بنزع اسلحة الدمار الشامل من دول المنطقة ويدافع عن احتفاظ اسرائيل بأسلحتها النووية التى تنتهك السلام والمواثيق الدولية ويطالب بالتطبيق القهرى لضبط التسلح على العالم العربى ... فى الوقت الذى يستمر بالسماح لاسرئيل بالحصول على كافة مطالبها دون قيود .

(٣) اثار أزمة الخليج على الأمن والنظام العربى :

(أ) حدوث انقسام لم يسبق له مثيل بشأن الأزمة وتطوراتها بين الدول العربية .

(ب) ان الأزمة جسدت فشل التجمعات الأقليمية العربية التى نظر اليها البعض باعتبارها مدخلاً لتدعيم الجامعة العربية .

(جـ) حققت لاسرائيل ودول الجوار الأخرى العديد من المكاسب السياسية والعسكرية .

(٤) تنامى الدور التركى :

فقد أدت بعض المتغيرات الأقليمية الدولية المتمثلة فى أزمة الخليج الثانية ، التفكك السوفيتى ، الصراع فى البلقان الى قيام تركيا بدور هام فى منطقة الشرق الأوسط وأيضا يتوقع ان تستمر محاولات تركيا القيام بهذا الدور فى المستقبل حيث أنها :

(أ) تستخدم ورقة المياه للضغط على سوريا والعراق .

(ب) توجهها تجاه الجمهوريات الاسلامية فى القوقاز لمحاولة احتواءها بعيداً عن ايران بالرغم من ان لهذه الدول حدوداً مشتركة مع ايران وقد إستجابت هذه الدول للتقارب التركى .

(جـ) التقارب مع دول البلقان مرتكزه على العلاقات التركية القديمة مع هذه الدول فى فترة الولاية العثمانية .

(٥) تنامى الدور الايرانى :

ترجع محاولات الهيمنة الايرانية منذ فترة حكم الشاه واحتلالها للجزر الأماراتية الثلاثة وبالرغم من تغيير نظام حكم الشاه فلم تتغير الاستراتيجية الايرانية الساعية للسيطرة على منطقة الخليج العربى . واستغلت ايران فرصة تدمير القوة المسلحة العراقية المنافسة لها فى المنطقة للسيطرة على المنطقة ولتثبت انها الدولة الأكثر قدرة على تأمين منطقة

الخليج وأعلنت أنها لن تسمح بتغيير جغرافية لمنطقة السياسية .

ومع الاعلان عن بيان دمشق لتأمين منطقة الخليج والذى نص على اشراك كل من مصر وسوريا ، وجدت ايران ان هذا الوجود سوف يقف فى وجه اطماعها فى المنطقة لذلك عارضته منذ البداية ثم قامت بضم جزيرة ابو موسى وطنب الصغرى والكبرى وقامت بتفريغها من سكانها العرب واحلت محلهم ايرانيين - كذا تقوم ايران حاليا بأعادة تنظيم وتسليح قواتها المسلحة وقامت بشراء (٣) غواصات من الصين . كذلك فى اطار سعى ايران للهيمنة على المنطقة نجدها تتحرك فى الصومال والسودان والإردن ولبنان وتصدر الأرهاب الى مصر والجزائر وهذا التحرك يمكن ايران من محاصرة منطقة الخليج شرقا وغرباً

(٦) الوضع فى القرن الأفريقى :

يشكل القرن الأفريقى احد الأتجاهات الاستراتيجية الهامة للأمن القومى العربى حيث يسيطر على المعبر الملاحى الدولى (البحر الأحمر) وان ما يحدث به من اضطرابات له اثارة السلبية على أمن البحر الأحمر و الدول المطلة عليه والمحيطة بمنطقة القرن الأفريقى وهنا نشير الى نقطتين :

(أ) إستقلال اريتريا :

بعد استقلال اريتريا فى ٢٥ مايو ١٩٩٣ أعلنت انها دولة افريقية بحكم الموقع ولم تعلن هويتها سواء العربية أو الاسلامية . ويجب الاشارة هنا إلى ان استقلال اريتريا بسواحلها عن اثيوبيا جعل اثيوبيا دولة حبيسة مغلقة لا تطل على البحر الأحمر بالرغم من الأتفاقيات التى وقعت بين اريتريا وأثيوبيا - الا ان الأهمية الاستراتيجية لاثيوبيا بالنسبة لاسرائيل عاملا مهما حتى تتمكن من التواجد داخل اثيوبيا ويمكنها تهديد منابع النيل والسودان وقد اثير اخيراً قيام عناصر اسلاميةمتطرفة بالعمل ضد نظام الحكم فى اريتريا من داخل السودان وهذا يمكن اسرائيل من التدخل لايقاف مثل هذا التهديد للنظام الحاكم فى اريتريا الصديقة لاسرائيل من خلال التدخل فى جنوب السودان عبر اثيوبيا .

(ب) الصومال :

لا شك ان الصومال بوضعه الراهن والذى أدى الى تفكك وأنهيار قواته المسلحة وبنيته الأساسية والدستورية وإعلان انفصال شمال الصومال عن جنوبه سوف يكون له آثاراً سلبية على القدرة الشاملة للصومال وفي التوازن الاستراتيجي فى منطقة القرن الأفريقى وبالتالى سوف يؤدى الى التأثير السلبى على الأمن القومى العربى ويعطى فرصة للقوى الخارجية للتأثير على الوضع الداخلى فى الصومال والقرن الأفريقى كله ضد مصالح الوطن العربى .

التهديدات الخارجية لدول منطقة الشرق الأوسط :

- لاشك أن هناك الكثير من التهديدات الخارجية الموجهة لمنطقة الشرق الأوسط وللعالم العربى بصفته جزءاً منها . وهذا التهديدات لها آثارها السلبية على الأمن القومى العربى وتهدف إلى تفتيت العالم العربى وإضعاف قدراته الشاملة حتى لا يشكل كتله واحدة لها مقوماتها وقدراتها التى تمكنها من التحكم فى المنطقة كلياً والتأثير على القوى الكبرى وسوف نتعرض هنا لأهم القضايا التى تؤثر على الأمن القومى فى منطقة الشرق الأوسط وهى :

أ - قضية المياه .

ب - قضية التخلف التكنولوجى .

جـ - قضية (ضبط التسلح) والخلل فى التوازنات وسياسات التسليح .

د - الأطماع الأقليمية فى المنطقة (إيران - تركيا - أثيوبيا) .

هـ - التهديدات الأقتصادية لدول منطقة الشرق الأوسط .

قضية المياه :

- تعتبر الحقبة القادمة هى حقبة الصراع على المياه فى منطقة الشرق الأوسط كلياً سواء على حوض نهر النيل أو دجلة والفرات . وهذا الصراع هو صراع متعدد الأطراف

ولكن الأكثر حده هي التطلعات الاسرائيلية في موارد المياه العربية المحيطة بها

- وهذه التطلعات والأهداف ليست وليدة الزمن الحالى - لكنها كانت تخطط لذلك منذ اختيارها فلسطين وطناً قومياً لليهود وتنصب السياسات والنشاطات الاسرائيلية اساساً على أنهار الأردن واليرموك والحصباني والليطاني وقد تم بالفعل وبعد احتلالها جنوب لبنان ١٩٨٢ تحويل مجرى نهر الليطاني واستنفذت ما يمثل ٥٥٪ من مياهة .

- ولاشك أن الإحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية جاء بالدرجة الأولى لتوفير المياه . فنجد أن احتلال الضفة الغربية لنهر الأردن يوفر لها ٤٠٪ من اجمالي استهلاكها من المياه . كذلك فإن احتلال إسرائيل للجولان يمثل الشطر العسكرى المباشر والمكمل لتحويل اسرائيل لمياه نهر الأردن .

أيضا فإن إسرائيل تسعى لتحقيق الأكتفاء الذاتى من المواد الغذائية وهنا تظهر أهمية المياه وسوف تزداد احتياجات اسرائيل من المياه بنسبة ٣٠٪ بسبب تدفق الهجرة السوفيتية والتوسع العمراني والصناعي .

- كذلك فان مشكلة المياه بين كل من سوريا والعراق حيث تقوم تركيا بملء سد آتاتورك وقامت كذلك ببناء عدد من السدود على نهرى دجلة والفرات سوف يؤثر على كمية المياه الواردة لكل من سوريا والعراق . وتعرض تركيا بيع المياه لكل من سوريا والأردن والسعودية ودول الخليج العربي من خلال انشاء خط أنابيب .لنقل المياه جنوب تركيا يتجه الأول إلى سوريا والأردن وإسرائيل والجزء الغربي من السعودية والثاني يمتد إلى الكويت والبحرين والأمارات وقطر وعمان وغرب السعودية ولا شك أن تركيا تسعى من خلال ذلك إلى استعادة مكانتها التى افتقدتها فى الاستراتيجية الدولية بعد تراجع وإنتهاء الحرب الباردة .علاوة على المكاسب الإقتصادية التى تعود عليها .

- يعتبر الصراع فى حوض النيل هو الجزء الثالث من الصراع على المياه حيث تحصل مصر على ٨٥ ٪ من حصتها من المياه الواردة لها من أثيوبيا . وفى نفس الوقت تسعى اسرائيل للحصول على مياه النيل .

ولا شك أن للخلافات الأيديولوجية بين دول الحوض ومحاولات اسرائيل التسلل إلى دول المنبع ومساعدتها على إقامة بعض السدود ومشروعات الرى . سوف يكون لذلك آثاره الواضحة على كل من السودان ومصر .

إن مشكلة المياه سوف تؤثر على موقف اسرائيل من أى تسوية انتقالية تتعلق بالأراضى العربية المحتلة .

وقد اتضح ذلك من خلال مباحثات الحكم الذاتى عام ١٩٧٨ وأتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن . حيث ان المياه حيوية لاسرائيل وتعطى أولوية فى أى إتفاق مستقبلى .

قضية التخلف التكنولوجى :

- مع تزايد الدور الكبير الذى يؤديه التقدم العلمى والتكنولوجى أضيف مكون جديد إلى مكونات الأمن القومى سمى « القدرة العلمية والتكنولوجية للدولة » ومع ظهور هذا المكون تواجه الدول العربية تحديا خطيراً متمثلاً فى ضرورة بناء قاعدة علمية وتكنولوجية متطورة تمكنها من مجابهة التطور العالمى وكذلك امكانية تحقيق الأعتماد على الذات العربية ونحن نعيش الآن فى عصر التكنولوجيا والمعلومات والتى تعتمد على نظم الأتصالات الحديثة عبر الأقمار الصناعية . وكذلك نظم معالجة المعلومات المرتبطة بالحسابات الألكترونية .
- ولابد من أن تقوم الدولة التى تسعى لإجراء التنمية الشاملة لها ببناء قاعدة معلومات وبيانات دقيقة تمكنها من الحصول على المعلومة المطلوبة فى الوقت المناسب وتجابه الدول العربية عدة عقبات فى سبيل تحقيق التطور التكنولوجى لها ونوجزها فى الآتى

(١) اشكالية نقل التكنولوجيا- دون النظر لامكانية استيعابها بواسطة المواطنين .

(٢) عدم توفر الكفاءات المناسبة فى بعض الدول العربية القادرة على استخدام التكنولوجيا المتطورة مع قيام بعض الدول بأستيراد أحدث ما توصل إليه العلم من تكنولوجيا دون النظر لامكانية استيعابها بواسطة مواطنيها من عدمه .

وهذا يؤدى إلى السماح للعنصر الأجنبى بالتواجد داخل الدولة لتشغيلها .

(٣) إرتفاع تكلفة نقل التكنولوجيا المتطورة عن العائد من استخدام تلك التكنولوجيا خاصة فى مجال التصنيع وقد وصلت تكلفة نقل التكنولوجيا فى بعض الدول إلى ضعفى حجم إنتاج تلك الدول من السلع المصنعة .

(٤) لجوء الدولة المستوردة للتكنولوجيا إلى الأقتراض لسداد الديون الناتجة عن شراء التكنولوجيا .

قضية ضبط التسلح :

- من الموضوعات الرئيسية التى يدور عنها الحديث فى الفترة الأخيرة هى ضبط / الحد من التسليح فى منطقة الشرق الأوسط . ويستخدم أحياناً تعبيرات أخرى منها الحظر / السيطرة على التسليح أو نزع سلاح المنطقة .. وكلها تعبر عن هدف واحد وهو منع وصول الأسلحة من الدول المصنعة لها أو تكنولوجية صناعتها إلى الدول المستخدمة وهذه الدول هى دول الشرق الأوسط وبالتحديد الدول العربية . وعلى أثر غزو العراق للكويت فى فى الثانى من شهر أغسطس ١٩٩٠ وبعد أتمام تحرير دولة الكويت اعتبرت الولايات المتحدة والدول الغربية أن تنامى القوى العسكرية وادارة الحرب تحت سيطرة حكام طموحين مثل حاكم العراق خطر يهدد أمن الدول المجاورة أو دول المنطقة عامة لذلك نظمت الولايات المتحدة الأمريكية حملة غربية لفرض حظر تصدير الأسلحة الى دول الشرق الأوسط ومارست ضغوطاً فعليه على دول مثل الصين وكوريا الشمالية ودول أخرى من دول العالم الثالث مثل الارجنتين والبرازيل من اجل وقف عقد صفقات الأسلحة مع دول الشرق الأوسط بدعوى استخدامها فى اغراض غير مشروعة مثل ما قام به العراق .

وهنا يجب ان نشير إلى ان إسرائيل دائما ما تكون خارج ذلك الحظر وهى لم تعلن رأيها بصراحة فى مجال الحد من التسلح فى منطقة الشرق الأوسط وهذا هو المنهج الاسرائيلى فى عدم استعدادها للألتزام بشئ .

- ويشكل امتلاك إسرائيل لقدرات فوق تقليدية تهديدا للأمن القومى العربى خاصة إن إسرائيل بدأت بعد حرب الخليج فى تدعيم برامج جديدة لتطوير الصواريخ الاعتراضية

أرض / أرض وبأستمرار العمل فى برنامجها النووى فى الوقت الذى يجرى فيه تدمير قدرات العراق النووية بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ .

- ورفضت إسرائيل التوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة النووية ولم تستجب لنداء الرئيس حسنى مبارك بجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية .

- ويؤثر التسليح على زيادة حجم الأنفاق العسكرى فى الدول العربية والذى يتناسب تناسباً عكسيا مع حجم الأنفاق الأقتصادى وتنفق بعض الدول العربية أكثر من ٣٠٪ من اجمالى الناتج القومى على التسليح ويعتبر هذا احد العوامل المتسببة فى تخلف التنمية الشاملة فى الدول العربية ويدخلها فى دائرة المديونية كذلك فان عملية استيراد الأسلحة من دول بذاتها يدخل الدول المستوردة فى دائرة التبعية العسكرية طبقاً لإختلاف كمية ونوعية السلاح المستورد . وكلما كبرت الكمية كان النفوذ المتوقع للدول الموردة على سياسات الدوله المستوردة كبيراً وخاصة ان الدول الموردة للسلاح تستخدم عملية الأمداد بقطع الغيار والذخائر كأسلوب للضغط على الدولة المستوردة للسلاح وخير مثال على ذلك ما قام به الأتحاد السوفيتى السابق فى تحكمه فى كميات الأسلحة والذخائر التى تستوردها مصر قبل وأثناء وبعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ مما أثر على إدارة الحرب بين مصر وإسرائيل .

وتتمثل عناصر الخلل فى التوازن العسكرى الاستراتيجى فى الآتى :

(١) التفوق الاسرائيلى فى مجال الأسلحة فوق التقليدية وبصفة خاصة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وإقناعها عن التوقيع على معاهدة منع انتشار وأزالة الأسلحة الكيماوية .

(٢) اسرائيل هى الدولة الوحيدة فى المنطقة المتمتعة بقدرات نووية ومنع أى طرف من الوصول الى هذه القدرة فضلاً عن رفضها التوقيع على معاهدة حظر الأنتشار النووى .

(٣) اسرائيل هى الدولة الوحيدة فى المنطقة المنفردة فى المجال الفضائى .

(٤) التفوق الاسرائيلى فى مجال القوة التقليدية على ما يملكه العرب مجتمعين

خاصة فى المجال النوعى مع استمرار تدفق احدث نظم التسليح الأمريكية اليها وتوصيل شرايين الصناعة الاسرائيلية بمثيلتها الأمريكية والحصول على التكنولوجيا الأمريكية .

(٥) الارتقاء بالتعاون الاستراتيجى الأمريكى الى درجة اعلى من خلال تعديل الفكر الاستراتيجى للردع الحالى وذلك ببناء (ردع جديد) يتلاءم مع المخاطر المحتملة وذلك بتخزين معدات أمريكية كبيرة فى إسرائيل وبذا يصبح أى تهديد لاسرائيل هو تهديد للمخزون الاستراتيجى الأمريكى بالمنطقة .

الأطماع الأقليمية فى المنطقة :

أ - التهديدات الايرانية :

حيث تشغل ايران الشاطئ الشرقى للخليج العربى مواجه فى ذلك الأقطار العربية الخليجية اضافة إلى حدودها الطويلة مع العراق .. وهى تشارك الدول العربية فى التحكم فى مضيق هرمز والذى يعد واحداً من اهم الممرات المائية الطبيعية فى العالم ... ويعتبر المضيق محوراً مهماً للأمن فى منطقة الخليج كلياً فهو يشكل مع مضيق باب المندب وقناة السويس مثلث المضايق الاستراتيجية فى المنطقة العربية .

ومنذ بداية السبعينات اخذت ايران فى تدعيم موقفها فى هذا المضيق حيث قامت يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ اى قبل انتهاء الوجود البريطانى فى دولة الأمارات بيوم واحد بأحتلال جزر ابو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى وتمكنت بذلك من مراقبة مدخل المحيط الهندى الى الخليج العربى وزيادة نفوذها فى المضيق كلياً .

وبتغير نظام حكم الشاه لم تتغير الاستراتيجية الايرانية الساعية للسيطرة على منطقة الخليج العربى كلياً - وكان لوقوف الدول الخليجية الى جانب العراق فى فترة حربها مع ايران ان قامت إيران باعادة صياغة استراتيجيتها فى المنطقة واعادة تنظيم شبكة علاقاتها الأقليمية حيث تقوم بمحاولة إستقطاب بعض دول الخليج العربى وعلى رأسها قطر وذلك من خلال التعاون معها فى إستغلال حقل غاز الشمال القطرى أحد أكبر حقول الغاز فى العالم منذ يوليو ١٩٩١ . كذلك قامت بالأتفاق مع قطر على إمدادها بخط أنابيب المياه العذبة . ثم تلا ذلك إعلانها

تدعيم قطر عندما حدثت مشكلة الحدود مع السعودية . وكذا محاولة ايران مساندة حسن الترابى لتولى السلطة فى السودان وهذا سوف يخدم الايولوجية الايرانية فى تحركها فى المنطقة لتفتيت الصف العربى . كما تقوم إيران بالتحرك فى اليمن من خلال منظمة التحرير الفلسطينية التى أمكنها إحباط هذا الدور وذلك يظهر رغبة إيران فى خلق وجود موال لها فى اليمن للسيطرة على مضيق باب المندب .

وأخيراً يأتى التحرك الايرانى فى الأردن من خلال حركة شباب التغير الأسلامى حيث قامت بتمويل دعم التنظيم وإمداده بالأسلحة . وبذا نجد أن التحرك الايرانى يهدف الى تطويق منطقة الخليج العربى من الشرق والغرب والسيطرة على المضايق والممرات المائية .

ب - التهديدات التركية :

تعاظم دور تركيا نتيجة للمتغيرات الأقليمية التى حدثت وكذلك زاد الإهتمام بتركيا فى الحصار الأقتصادى على العراق كأداة ضغط عسكرى عليها . وتقوم تركيا بإنتهاج سياسة متعددة الأبعاد تعبر عن الرغبة فى إبراز دورها المتعاظم فى التطورات الإقتصادية والسياسية فى منطقة الشرق الأوسط .

وتتبع تركيا حالياً سياسة مائية تحول من خلالها الهيمنة على دول المشرق العربى من خلال خط أنابيب السلام المقترح ومن خلال سعيها لعقد لجنة المياه فى المباحثات المتعددة الأطراف فى تركيا . كذلك مؤتمر قمة مياه الشرق الأوسط وتسعى تركيا لتقنين مفاهيمها لأوضاع الأنهار الدولية والتى تتعارض مع المفاهيم السورية والعراقية وكذلك المفاهيم المصرية لنهر النيل .

جـ - التهديدات الأثيوبية :

(١) تعتبر أثيوبيا (بعد استقلال أريتريا) دولة حبيسه لا شواطئ لها وتشارك بحدود سياسية مع خمسة دول عربية وأفريقية تسودها بصفة مستمرة مشاكل أمنية وحدودية ولاجئين حيث يحدها من الشمال السودان وأرتيريا ومن الشرق جيبوتى والصومال من الغرب كينيا .

- وترتبط أثيوبيا بأسرائيل بمصالح إستراتيجية وهذه المصالح تتعارض مع المصالح العربية بالأضافة إلى مشكلة الاوجادين فى كل من الصومال

وأثيوبيا كذلك تقوم أثيوبيا بمساعدة العفر فى جنوب جيبوتى وقوات جون جارانج فى جنوب السودان » .

وتأتى أثيوبيا فى مقدمة دول حوض النيل بالنسبة للأمن القومى المصرى إذ تضم أراضيها مجموعة منابع النيل الموسمية والذى يمثل إيرادها حوالى ٨٥٪ من إجمالى حصة مصر المائية من النيل سنوياً . وفى نفس الوقت تسعى إسرائيل للحصول على مياه النيل ولا شك أن الخلافات الايدلوجية بين دول الحوض ومحاولات إسرائيل للتسلل الى دول المنبع ومساندتها لأثيوبيا فى أقامة بعض السدود ومشروعات الرى سوف يكون لذلك آثارة الوخيمة على كل من مصر والسودان .

التهديدات الإقتصادية لدول منطقة الشرق الأوسط :

يمكن حصر عوامل التهديد الخارجية لإقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط فى عنصرين رئيسين كما يلى :

العنصر الأول :

وهو إرتباط إقتصاد دول المنطقة بالمتغيرات الأقتصادية الدولية فى معدلات إرتفاع الاسعار العالمية أو فى العلاقات الأقتصادية المتعددة بين دول المنطقة والدول الغربية بأعتبار أن دول منطقة الشرق الأوسط هى دول مصدرة للموارد الأولية والخام بالأخص وإعتمادها الأساسى على تصدير النفط والغاز وكذلك العلاقات التجارية المتمثلة فى الواردات والصادرات .

العنصر الثانى :

الأتجاه الى التكتلات الأقتصادية فى إرجاء العالم المختلفة كالأتى :

(١) إعلان أوروبا الموحدة عام ٩٣ لتستوعب ٣٥٠ مليون نسمة بخلاف محاولات باقى الدول الأوربية الأخرى بالإنضمام لها وهو ما أعلن فعلاً عن التعاون بين هذه المجموعة دول الأفتا الأوربية وهى تضم سبع دول ليصبح

إجمالى ١٩ دولة تضم حوالى ٤٠٠ مليون مستهلك وإتجاهها للدعم الإقتصادى لأبناء الدول الأوربية الشرقية وكذلك دول الكومنولث الجديد (الأتحاد السوفيتى سابقا).

(٢) إقامة المنطقة التجارية الحرة بشمال أمريكا التى تضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك (حوالى ٣٥٠ مليون نسمة) .

(٣) تنامى القوة الأقتصادية اليابانية (١٢٥ مليون نسمة) وظهور الصين كقوة كبرى إقتصادياً وعسكرياً .

(٤) تطوير التكتلات الأقتصادية الأخرى مثل آسيا (جنوب شرق اسيا) التى تضم حوالى ٣١٠ مليون نسمة (بروناى - أندونيسيا - ماليزيا - سنغافورة - الفلبين - تايلاند) منها النمور الثلاثة مركزها كوالا لمبور عاصمة ماليزيا ومنظمة جنوب آسيا وتضم خمس سكان العالم والهند - باكستان - بوتان - بنجلاديش - المالديف - سيريلانكا - نيبال) - بخلاف المنظمات الإقليمية الأخرى لدول أمريكا الوسطى والجنوبية .

ورغم ذلك فهناك قصور مجالات التعاون والتكامل الأقتصادى لدول منطقة الشرق الأوسط الذى يتوفر له كل مقومات العمل لكى يشغل مكانه رئيسية وسط التكتلات الإقتصادية المحيطة والمتنامية وفى مجال حصر عوامل التهديد الخارجية تخص بالذكر هنا دور دول الجوار الأقليمى والتى لديها أطماع إقتصادية فى المنطقة العربية (إيران - تركيا - إسرائيل) كالآتى :

إيران وتركيا :

إحياء الدولتين حلف تركيا - إيران - باكستان . كما تحاول كل منهما تطوير ودعم إقتصادياتها مع دول الكومنولث المستقلة خاصة الدول الاسلامية فى الجنوب وتركيا تحاول ضمهما معاً فى إطار حلف الدول المطلة على البحر الأسود .

إسرائيل :

تتطلع إسرائيل إلى احتلال مركزاً متقدماً تكنولوجيا فى منطقة الشرق الأوسط والسيطرة على إقتصاديات المنطقة بحجة ما حققه إقتصادها من تقدم تكنولوجى وتفوق على الدول العربية ثمنا للسلام فى حالة تحقيقه علاوة على تغلغلها الحالى فى العديد من إقتصاديات دول المنطقة وخاصة المجاورة كما أن عيونها أيضاً على الدول الاسلامية بدول الكومنولث وأقرت إتفاقية مؤخراً مع الولايات المتحدة الأمريكية لعمل مشروعات إستثمارية فى هذه الدول الاسلامية بأموال أمريكية وتكنولوجيا وخبراء من إسرائيل .

وفى مجال عوامل التهديد الخارجية نجد تزايد الارتباط بالدول الغربية وهو ما يستلزم ضرورة تطوير العلاقات بين الدول العربية ودول العالم الثالث بالأساس . كما أن مجالات التعاون العربى الأفريقى الآسيوى محدودة وبالنظر إلى السوق الأفريقية وهى القريبة من الدول العربية خاصة مع تواجد تسع دول عربية وأفريقية إلا أن كافة القرارات فى مجال التعاون العربى الأفريقى تكاد تكون حبراً على ورق فقط مما يستلزم معه تغيير التوجه نحو الدول الأفريقية والاسيوية ولاسيما فى مجال التعاون جنوب / جنوب .

وفى إطار الدول الاسلامية والتى تضم الدول العربية كافة وقد دعم ذلك أيضا ما جاء فى مؤتمر قمة دول الإنحياز العاشر الذى عقد فى بداية شهر سبتمبر ٩٢ الماضى فى جاكارتا والذى أكد على ضرورة التوجه نحو التعاون مع دول الجنوب والتركيز على التعاون جنوب / جنوب .

ونخلص مما سبق أن التهديدات الخارجية الموجهة لدول المنطقة والناتجة عن سياسة القوى الكبرى وبعض القوى الأقليمية والتى تسعى إلى تحقيق مصالح خاصة لها تتعارض مع مصالح المنطقة ولها تأثيرات سلبية تجعل دول منطقة الشرق الأوسط تدور فى حلقة الديون الخارجية والتى تؤدى إلى تدمير إقتصاديات بعض الدول فى المنطقة وبالتالى تحرمها من إجراء التنمية الشاملة . وتبقى فى حالة من التخلف السياسى والأقتصادى والاجتماعى والعسكرى .

التهديدات الداخلية :

- لاشك ان هناك صعوبة فى الفصل بين التحديات التى تواجهها دول منطقة الشرق الأوسط من الداخل وتلك التى تواجهها من الخارج وذلك نتيجة لتشابكها ولا شك فى أنها تسبب تهديدات للأمن القومى لتلك الدول وقد تكون فى بعض الأحيان اقوى من تلك التهديدات الخارجية .

- وسوف نقسم التهديدات الداخلية الى تهديدات سياسية وأقتصادية واجتماعية وعسكرية .

التهديدات السياسية :

١ - الأستقطاب الدولى :

حيث أدى الصراع الدولى إلى استقطاب الدول العظمى لبعض الدول العربية ، وكذلك خلق نظام التبعية . وقد ادى ذلك إلى اختلاف أيديولوجيات الدول العربية حيث ظهرت اربعه اتجاهات :

الأتجاه الأسلامى :

الذى تتزعمه الأنظمة المحافظة والتى تنادى بالتضامن والوحدة الاسلامية . وقد أدى ذلك إلى انتشار الجماعات الدينية الأصوليه والتى تحاول تغيير أنظمه الحكم بالقوة فى بعض بلدان المنطقه العربية

الاتجاه الاشتراكى :

وقد تبنته الدول التى تنادى بالقومية العربية فى ظل النظام الاشتراكى وفكرة محاربة الاستعمار ومواجهة التحديات التى يواجهها العالم العربى .

الاتجاه الماركسى :

وقد تبننة مجموعات مثقفة فى الدول العربية ولكنة قد نبذ من غالبية الدول العربية خاصة لتعارض الفكر الماركسى مع كل من الاسلام والمسيحية .

الاتجاه اليميني :

وهذا الاتجاه منحاز للدول الغربية كذلك فإن احتياج الدول العربية للمواد الغذائية والمعدات العسكرية والخبرة التكنولوجية قد أدى إلى ربط الدول العربية بالدول الكبرى .

٢ - الخلافات العربية / العربية :

لاشك أن الخلافات بين الدول العربية تعتبرمن أكبر المؤثرات علي الأمن القومي العربي حيث لم تتمكن الدول العربية من الاتفاق علي الحد الأدنى من الأهداف والغايات العربية التى يمكن أن تحقق الأمن العربي - وترجع أسباب تلك الخلافات الى .

أ - اختلاف سياسات الأنظمة الحكومية وأيديولوجياتها :

ويأتى نتيجة إختلاف وجهات النظر فى أسلوب حل المشاكل العربية ومواجهة التحديات التي تواجهها وسعي بعض الدول لتحقيق الزعامة العربية أو الأقليمية علي حساب الدول العربية الأخرى وقد برزت فى الأونة الأخيره ظاهرة اجتياح دولة عربية لدولة عربية أخرى مثل ماقامت به العراق ضد الكويت نتيجة لاختلاف المصالح والسياسات بينهما ويعتبر ذلك أكبر تهديد وجه للدول العربية حيث أتى من داخل العالم العربي

ب - مشاكل الحدود :

تلك التى أو جدها الاستعمار عند تخطيط حدود المنطقه مثل مشاكل الحدود بمنطقه الخليج التى أدت إلى توتر العلاقات الأخيرة بين قطر والمملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والملكة العربية السعودية واليمن ومشكلة الحدود المصرية - السودانية والجزائرية - المغربية والبوليساريو .

جـ - إختلاف وجهات النظر بالنسبة للسلام والقضايا الأخرى :

اختلاف وجهات نظر الدول العربية فى أسلوب تحقيق السلام وكذلك أسلوب حل المشكلات التى تواجهها دول عربية مع دول عربية وأخرى غير عربية مثل مشكلة

أرتيريا والأوجادين وليبيا وتشاد وقد أدت هذة الخلافات الى غياب الارادة العربية الواحدة وغياب التنسيق بين الانظمة العربية المتعددة وفي غياب الارادة والتنسيق بين الانظمة يتحول السلاح إلى آلات صماء عاجزه وإذا تحرك فى صدور بعضنا البعض مثل ماحدث فى حرب الخليج الثانية وقد استنزفت هذه الخلافات طاقات سياسية ووجدانية هائلة ونقلت خلافاتنا العربية الى الساحة الافريقية ومحافل العالم الثالث والمنظمات الدولية .

٣ - ميثاق جامعة الدول العربية :

هناك اختلاف جوهرى بين المبادىء والمواثيق التى تحكم النظام العربى وبين الأجهزة والمؤسسات الممثلة لهذا النظام ثم بين إدارة التطبيق والالتزام بهذه المبادىء والمواثيق والمؤسسات وعلى الرغم من عراقة جامعة الدول العربية وتاسيسها قبل الامم المتحدة الا انها تمر بفترة صعبة ترجع إلى الانقسامات داخل الجامعة للتنافس على الزعامة وتدخل بعض دول عربية في الشئون الداخلية لدول أخرى ومساندة حركات المعارضة لحكومات هذه الدول بهدف ايجاد نظام موال فى الدول المجاورة ومن أمثله ذلك عدوان العراق على الكويت وأنقسام الدول العربية والدعم الايرانى للجماعات الاسلامية فى السودان وتشجيع الجماعات الاسلامية فى الجزائر وهناك نوع من الضعف فى قدرات الجامعة على وضع قراراتها موضع التنفيذ مع ضعف الجهاز العسكرى للجامعة وعدم تطبيق بعض الدول لميثاق الجامعة خاصة فيما يخص اتفاقية الدفاع المشترك .

كذلك فإن عجز الموارد المالية للجامعة يضعف قدراتها على العمل وهناك بعض الدول العربية تعمل على عدم سداد حصتها المالية للجامعة بهدف إضعافها .

لقد واجهت الجامعة الكثير من الصعوبات والتحديات وجوانب من الفشل والتقصير ومن ثم فان المطلوب هو تقييم واقعى لمجمل التجربه لا يركز على الفشل مما يدفع للاحباط واليأس ولايركز على النجاح مما يدفع الي الزهو والتفاخر وانما يجب ان يكون التقييم موضوعيا - فالتقيم الموضوعى يجعل الامة العربية تشهد مرحله مفترق طرق خطير وصعب وهذا المفترق مرجعه تلاقى ثلاثه اتجاهات بعضها متعارض في جزئياته وهى :

أ - بروز النزعة الوطنية لدى الدول العربية وتركيزها علي عناصر السيادة فى عصر يدعو الى التنازل عن السيادة فى جزء منها - حيث السيادة المطلقة اصبحت تنتمى الى العصورالقديمة وليس فى القرن ٢١ الذى نقترب منه

ب - التوجه العالمى نحو مفهوم القريه العالميه نتيجه للثورة التكنولوجية وثورة الإتصالات مما يقتضى النظر للعالم ككل بمنظور يعتمد على التساند والتكاتف وليس بمنظور يركز على الجزئيات وهذا يستلزم فى المنطقة العربية ضروره أن يوجد مايجمع تلك الدول وليس على ما يفرقها .

جـ - بروز مفهوم احترام حقوق الانسان كاحد المفاهيم الرئيسية فى الفكر السياسى وقيام النظم الديمقراطية التى تعبر عن ارادة الشعوب .

٤- الفهم الصحيح لطبيعة العلاقات الدولية

هناك غياب فى الفهم الدقيق لمعادلات العلاقات الدولية حيث لايمكن أن تضمن لنا أى قوة خارجية أمننا الوطنى أو القومى فهذا الأمن لايتحقق إلا بقوتنا الذاتية وقدراتنا الشاملة المرتفعة فقد تتناقض مصالح تلك القوى مع مصالح العرب القومية وتنتهز القوى الكبرى المصنعة للسلاح تلك الفرصه لتغرق الدول العربية بالأسلحة بأعلى الأثمان مع التحكم فى هذه الدول عن طريق قطع الغيار وأعمال الصيانة اللازمة لهذه الأسلحة ومع وجود الخلافات العربية الاسرائيلية وقد ظهر ذلك جليا فى حرب الخليج الأخيرة لذا فإننا لن نستطع أن نحقق أمننا القومى ما لم نعتمد على أنفسنا وعلى قدرات عربية شاملة يمكنها ردع الأعداء وإقناع الأصدقاء بالاستجابة إلى مطالبنا الشرعية .

٥ - الديمقراطية والاستقرار الداخلى :

فى حالة غياب المسيرة الديمقراطية يؤدى ذلك إلى تسلط الحكم الفردى وما يصاحبة من الخلل فى اتخاذ بعض القرارات والتى قد تكون قرارات مصيرية .

وأمامنا القرار العراقى بخوض الحرب ضد ايران ثم القرار العراقى بالاعتراف الكامل باتفاقية الحدود مع ايران والتى كانت السبب الرئيسى لقيام حرب استمرت تسع سنوات أدت إلى استنزاف قود عربية بل وخلافات عربية عربية واقليمية .

ثم تلا ذلك القرارالعراقى بالهجوم على الكويت والذى أصاب العالم العربى بالتفكك والتشرذم وسوء العلاقات وضعف القوى والامكانيات العربية ولاشك إن توفر الأسلوب الديمقراطى العلمى الصحيح لاتخاذ القرار يجنب العالم العربى الكثير من المشاكل .

ومع غياب الديمقراطية وعدم الاستقرار الداخلى للدولة تصبح عملية التنمية الشاملة لها شبه مستحيله مما يؤدى إلى ضعف اقتصاديات الدولة وهى أحد المقومات الرئيسية للقوة الشاملة .

٦ - التهديدات الأقتصادية :

بالرغم من وجود الموارد الأولية الاستراتيجية فى العالم العربى ومن وجود امكانيات إقامة صناعات متوسطة وثقيلة إلا أن معظم الدول العربية تعانى من مشاكل اقتصادية متعددة وتتمثل أهم التهديدات الاقتصادية فى الوطن العربى الى مايلى :

أ - نقص المواد الغذائية

والاعتماد على استيراد القمح من الخارج خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وهذا يوقع الدول العربية المستوردة للأغذية تحت سيطرة الدول المصدرة لها .

وهناك تجربة رائده فى هذا المجال وهى تجربة المملكة العربية السعودية حيث تم توفير مستوى الاكتفاء الذاتى المطلوب لها من الثروة الحيوانية ومن القمح .

ب - عدم توفر الخبرة الفنية والتكنولوجية :

تعانى دول المنطقة من العجز وعدم توفر الخبرة الفنية والتكنولوجية اللازمة للصناعات المتوسطة اللازمة لها مما يجعها دائما تابعة للدول الاجنبية فى إستيراد إحتياجاتها من الصناعات المتوسطة والثقيلة مما يؤثر على إقتصادياتها ويزيد من ديونها الخارجيه .

جـ - وجود خلل فى ميزان التجارة والمدفوعات :

من الملاحظ وجود عجز فى ميزان المدفوعات لاكثر من نصف الدول العربية وأى كان رقم العجز هذا فأن وجود العجز فى حد ذاتة يعد احد مظاهر الاختلالات الاقتصادية والتنمية المباشره كذلك زيادة المديونية للعالم الخارجى وتقدر حجم المديونية العربية بحوالى ٢٢٠ مليار دولار كما تجاوزت قيمة خدمة الدين بحوالى ١٥ مليار سنويا وهى لاتشمل الديون العسكرية .

د - زيادة الانفاق العسكرى :

تؤدى زيادة الانفاق العسكرى الى إستنزاف إمكانيات دول المنطقة خاصة فى ظل تبنى بعض دول المنطقة نظام التطوع فى بناء قواتها المسلحة وعدم إستخدام التجنيد الاجبارى مما يؤدى الى زياده الانفاق ، هذا فضلا على اعتماد كثير من دول المنطقة فى تسليح قواتها المسلحة على الدول الاجنبية . وهذا بالطبع يؤثر تأثيراً مباشراً فى ميزانية الدول ويؤدى الى ارباك إقتصادها ويؤثر على خطط التنمية الشامله بها .

هـ - تسرب رأس المال العربى إلى الدول الأجنبية :

حيث تقوم الدول الأوربية بأقراض بعض الدول العربية بأرباح تصل إلى ٢٠ - ٢٥ ٪ وبالرغم من قيام السوق العربية المشتركة عام ١٩٦٤ بين الأردن والسودان والعراق وسوريا والسعودية ولبنان وليبيا ومصر والتى كانت تهدف إلى حرية انتقال الاشخاص وروس الأموال وحرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والاجنبية وحرية الاقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى وحرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والمرافق والمطارات المدنية .

إلا أن تلك الاتفاقية لم تخرج إلى حيز التنفيذ نتيجة عدة عوامل هى نفسها التى تعوق التكامل الاقتصادى بين الدول العربية مثل اختلاف الانظمة القيادية وعدم رغبة بعض الدول فى التنازل عن بعض السلطات العامة لانجاح التكتل، تباين

الهياكل الاقتصادية والاجتماعية وتفاوت الموارد والطاقات ووجود خلل فى التركيب المحصولى للدول العربية .

كذلك فهناك قوى خارجية تعمل على احباط مثل هذا التكامل الاقتصادى العربى وأمامنا تجربة التكامل المصرى السودانى .

ولاشك أن الموقف الاقتصادى هو جوهر الأمن القومى حيث من يملك قوت يومة يملك القدرة على إتخاذ قراره ومن لايملك قوت يومة لايملك القدرة على إتخاذ قراره .

التهديدات الاجتماعية

يرتبط التكوين الاجتماعى للأمن القومى أساسا بالسكان والذى يبلغ تعدادهم فى العالم العربى حوالى ٢٤٢ مليون نسمة ويقطن منهم ٧٢ ٪ فى الدول الافريقية بينما يعيش الباقى ٢٨ ٪ فى الدول الآسيوية .

وتتمثل اهم التهديدات الاجتماعية لمنطقة الشرق الأوسط فى :

أ – التوزيع السكانى :

هناك خلل في توزيع السكان وتوزيع ثروات العالم العربى حيث نجد الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية هى الدول الافريقية ذات قدرات وموارد مالية محدودة فى حين أن الدول ذات الكثافة السكانية المنخفضة هى الدول العربية الأسيوية ذات القدرات المالية العالية وقد إضطرت هذه الأخيرة لاستجلاب العمالة من الخارج وهذا له آثارة السلبية على الأمن القومى لتلك الدول حيث تشكل جماعات ومصالح ضغط داخلها .

ب – المذاهب الدينية

مع وجود مشكلة المذاهب الدينية والطائفية ووجود بعض الاقليات أدى ذلك إلى حدوث إنقسامات بين الدول العربية بل حتى داخل بعض الدول وهذا يعرضها لهزات إجتماعية خطيرة ويجعلها مسرحاً للقوى الخارجية وتؤدى بها الى إشعال حرب أهلية مثلما يحدث فى السودان والجزائر وماحدث فى لبنان وإزاء هذه

الاوضاع تعمل الدول الكبرى على إستغلال الفئات المختلفة داخل الوطن العربي لبث مبادئها وفرض نظمها حيث تتمس الثغرات للتسلل لنشر تلك المبادئ وزرعها في التربه المناسبة خاصة أن مستوى التعليم المنخفض ونقص الوعي الثقافي لدى غالبيه الشعوب العربية يجعلها غير قادرة على تحليل النظم الاجتماعية العالمية لاختيار المناسب لها فعلا من تلك النظم وبذا فأن شعوب المنطقة العربية بأختلاف نظمها الحالية وتعدد طبقاتها وتخلفها العلمي والتكنولوجي تعتبر ميدانا فسيحا لمختلف التيارات والمناورات السياسية التي تعتمد أساساً على الظروف والملابسات لشعوب الامة العربية لتتغلغل في نفوس الافراد مما يؤدي إلى قيام الصراعات الداخلية والطائفية وانعدام الاستقرار الداخلي بها .

جـ - الخلافات العرقية والقبلية :

لقد أدت خلافات الحدود والحدود المصطنعة إلى ظهور مشكله العرقيات في الدول العربية مثل مشكلة الاكراد حيث انهم يمثلون شعبا مميزا في خصائصة وتاريخة ولغتة وثقافته ودينه . ويتوزع الاكراد في كل من تركيا والعراق وايران وأرمنيا وسوريا . وهذا التواجد الكردي من شأنة أن يثير قضية أمن الحدود المشتركه بين هذه الدول ويكون سببا في عدم أستقرار المنطقة .

كما تتجلى بوضوح الخلافات القبليه في الصومال حيث أدت هذه الخلافات إلى إنهيار نظام الحكم في الصومال وإنتشار البطالة والمجاعة ولقد أدى ذلك إلى التدخل الخارجي بحجة توصيل المعونات الغذائية ومازالت هذة المشكلة قائمة حتى الآن ولايعلم أحد النتائج بعد إنسحاب الامم المتحدة من الصومال في مارس ١٩٩٥ .

د - مشكله التعليم :

إن قضية التعليم في هذه المرحلة البالغة الدقة من تاريخ الأمة العربية تعتبر من أهم قضايا الامن القومي ، حيث نقطة الضعف الاساسية في النظام التعليمي أن كافة الدول تتعامل مع قضيه التعليم على أنها قضية خدمات شانها شأن باقي

الخدمات ولم يستقر الرأى على أنها قضية أساسية تمس الأمن القومى والاستقرار وكيان الآمة العربية وتحدد مستقبلها . وبالرغم من أن تاريخ المسلمين يدل على عمق إدراكهم لاهمية التعليم إلا أن حاضرهم يشهد على فقدان هذا الإدارك بالرغم من إمتلاكهم لمقومات التقدم التكنولوچى من موارد بشرية ومادية وتتلخص أهم ملامح الواقع العربى فيمايلى :

١ - أتجاة التصنيع والاستثمار نحو الاعتماد على إستيراد التكنولوچيا .

٢ - إهمال العنصر البشرى فى عملية التنمية والبناء العلمى والتكنولوچى نتيجة غياب السياسة العلمية والتكنولوچيه الواعية .

٣ - محدودية التعاون بين دول المنطقة العربية فى مجال التعليم والبحث العلمى وعلى أى حال فإنه بالرغم من تدنى مستوى العلم والتكنولوچيا فى دول المنطقة العربية إلا أن هناك كثير من الدراسات والمؤتمرات والندوات العلمية التى ظلت تناقش وتوضح الاحتياجات لاحداث التنمية العلمية فى دول المنطقة .

٤ - وتعتبر زيادة نسبة الامية من اكبر العوامل التى تهدد الامن الاجتماعى للمنطقة العربية ممايسهل انقياد غير التعليم لغيرة في الرأى والعقيدة الايدلوجية بينهما يصعب توجيهه فى العمل وزيادة امكانية مواجهة الالات الاكثر تقدماً وتعقيداً

هـ - البطـــالة :

تكمن جذور مشكله البطالة فى المنطقة فى إختلال الهياكل الاقتصادية والناتج عن تضاءل الانتاج . وخاصة فى المجال الصناعى والزراعى مع التركيز على القطاعات الخدمية والتوزيعية . وهذا الاختلال أدى إلى عدم القدرة على إستيعاب قوة العمل المعروضة مع ارتفاع نسبة البطالة بين خريجى الجامعات والمعاهد المتوسطة ممايدل على الانفصال بين سياسة الاستثمار وسياسة إستخدام قوة العمل وعدم موائمة التعليم لحاجات المجتمعات الذى أدى إلى تدنى الانتاج وعدم القدرة على إستيعاب التكنولوجيا المتقدمة وعدم القدرة على التطوير مما يلزم المشروعات والمصانع إلى إعادة التأهيل للعمالة .

و - مشاكل التطرف والارهاب :

بعد نجاح الثورة الايرانيـة دخلت ظاهرة الارهاب مرحلة جديدة فقد تبنت الثورة الايرانيـة مبدأ تصدير الثورة الاسلامية إلى دول المنطقة العربية المجاورة مثل المملكة العربية السعودية والتى تمثلت في محاولات إستغلال أداء فريضة الحج لأثارة القلاقل وذلك بالاضافة إلى إثارة الارهاب الدينى والطائفى والمذهبى فى كل من سوريا ومصر والجزائر وتونس وبعض دول الخليج بالاضافة إلى لبنان التى يرجع تاريخ الارهاب الطائفى بها إلى عده سنوات ماضية كما استطاعت إيران توثيق علاقاتها مع نظام الحكم في السودان من خلال الجبهة الاسلامية بقيادة حسن الترابى ولقد أثارت موجة الارهاب التى شهدتها المنطقة أخيراً والموجهة ضد المصالح الغربية فى تولد شعور العداء ضد العرب خاصة فى أوروبا كما أدت إلى انهيار التعاطف مع القضايا العربية . ولقد نجحت الجماعات المتطرفة غير المسئولة إلى تحقيق مالم تستطيع إسرائيل تحقيقه .ولقد تعددت الخلايا والجماعات الارهابية كما تنوعت الجهات الحاضنة للإرهاب والمتبنية له بدلا من النضال الحقيقى . كما تعمل إيران على دعم منظمة العمل الإسلامى من أبناء المذهب الجعفرى وساعدتها على تشكيل لجان ثورية في صفوف شعوب المنطقة وذلك للقيام بالمهام التى كانت تقوم بها اللجان الشعبية في إيران قبل سقوط حكم الشاه ولقد ساعد على إنتشار ظاهرة الارهاب الدينى عدة أسباب أهمها .

(١) الفراغ الدينى وضعف الثقافة الاسلامية لدى كثير من أفراد المجتمع وخاصة بين النشىء والشباب .

(٢) البطالة وعدم تحقيق آمال كثير من الشباب ومطالبهم فى الحياة الاجتماعية المناسبة ومتطلباتها الاقتصاديه والخدمية المختلفة وبما يحقق طموحهم إزاء حياتهم المستقبلية الملائمة .

(٣) ضعف السلطه الابوية بالمنزل وغياب الدور الايجابى للمدرسة ووسائل الاعلام مع إختلال الهيكل الاجتماعى واهتزاز الدور القدوة فى المجتمع فى كثير من الاحوال .

ز - التهديدات الثقافية :

كشفت التطورات الأخيرة على الساحة الدولية وخاصة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى عن قوة وصلابة العوامل الثقافية ومن منظورنا كعرب نستطيع أن نؤكد أن مشكلتنا الثقافية هى بحد ذاتها مشكلة أمنية قومية . ذلك لان الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية تعتبر محكومة إلي حد كبير بطبيعة التكوين الثقافى للمجتمعات العربية مثلها فى ذلك كمثل غيرها من المجتمعات ونستطيع أن نعزو التحديات الثقافيه إلى :

(١) إستمرار الفشل في تصحيح إستجابة العرب الثقافية للتحديات المطروحة علي أمتنا منذ بداية الغزو الاستعمارى الغربى للمنطقة العربية .

(٢) فشل العرب في غرس التقاليد الثقافية الموروثة والأصيلة فى كل فرد وكذا إيجاد حلول ثقافية فعاله للتحديات المطروحة على كافة أصعدة الحياة الاجتماعية .

(٣) الصراعات الحادة التى يشهدها العرب بين الاشتراكيين والرأسماليين والذى أدى إلى وجود ثقافة شبة مشوهة تم إستعارة الجزء الديناميكى منها من الغرب على حين بقيت الأجزاء الموروثة مجمدة عاجزة عن التطور الذاتى ويظهر العجز المتأصل في تلك الثقافة المشوهة فى عدم التكيف مع معطيات التقدم العلمى والتكنولوجى .

(٤) التحولات الاقتصادية ومارافقها من مشكلات اجتماعية أهمها تفاقم مشكلة البطالة مما يؤدى إلى زيادة معدل الجريمة والعنف والأرهاب وإدمان المخدرات . هذا فضلا على إتجاه بعض الدول لتحميل ذوى الدخل المحدود بعض نفقات التعليم والعلاج والخدمات مما ترك أثاراً سلبية فى هذه المجتمعات .

(٥) إن ثورة الاتصالات ومالديها من قدرة على غزو المنطقة ثقافيا من قبل الدول الغربية سيكون له تأثير فى تغيير العادات والتقاليد للمنطقة العربية وما

يصاحبة من التأثير في الانتماء والهوية وظهور التفكك الاسرى وإنتشار وإزدياد العنف وإنتشار المخدرات والامراض النفسيه .

التهديداتالعسكرية

- تتمتع الدول العربية بقدرة عسكرية لاباس بها ويوجد لديها أحدث الأسلحة العالمية ولكن هناك عوامل كثيرة لها آثارها السلبية نوجزها فيما يلى :

أ - اختلاف النظرية العسكرية بين الدول العربية : حيث يتبع بعض منها العقيدة الغربية في حين يتبع البعض الآخر العقيدة الشرقية .

ب - لا يتفق تنظيم القوات العربية مع طبيعة الأرض فى الدول العربية والتى تتميز بطول السواحل مع صغر وضعف امكانيات القوات البحرية العربية

جـ - عدم توفر القاعدة الصناعية الحربية المتكاملة والتى يمكنها تلبية مطالب الدول العربية من التسليح مما يؤدى إلى لجوئها إلى الدول الكبرى لشراء السلاح وما يتبع ذلك من فرض قيود عليها .

د - عدم رغبة بعض الدول العربية فى وضع اتفاقية الدفاع العربى المشترك موضع التنفيذ حيث تفسرها كل دولة من منظورها الخاص . ونجد أنه فى الوقت الذى ترفض فيه دولة عربية تطبيق اتفاقية الدفاع عند تعرض الكويت للعدوان نجدها تطلب تطبيق الاتفاقية عندما تعرضت للعدوان الخارجى .

هـ - خشية بعض الدول العربية والتى لديها قوات مسلحة كافية لتحقيق أمنها القومى من الاستعانة بقوات مسلحة من بعض الدول العربية الأخرى خشية تدخلها في الشئون الداخلية لها . بل لجأ بعض منها إلى الاستعانة بقوات مسلحة من دول غير عربية مثلما فعلت الكويت بعد الغزو العراقى لها عام ١٩٩١ .

- وقد شغل العالم العربى بعدد من الحروب فى كل أقاليمه الفرعية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب .

ومثل هذة الحروب الممتدة لم تحدث فى أى فترة من التاريخ العربي على مدى الاربعة عشر قرناً الماضية ولا يوجد إقليم آخر مماثل للمنطقة العربية قد شهد هذا العدد من الحروب المتزامنة فى نفس الوقت .

وبالرغم من ذلك نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تضع ضمن استراتيجيتها أن تتفوق القدرة القتالية الأسرائيلية على القدرة القتالية للدول العربية مجتمعة .

الباب الثانى

الحروب فى منطقة الشرق الاوسط

عــــــــام:

١ - تلازمت الحروب على مر العصور والازمان كظاهرة اجتماعية للتاريخ الانسانى حتى اصبح يزخر بالعديد من الصور والاشكال المختلفة لها وبالعديد من اسبابها ودوافعها ، والتى كان للتطور الهائل والسريع فى آلياتهاوأدواتها اكبر الاثر فى تطور مفاهيمها ونوعها وتصنيفها بصفة عامة واهدافها التى تسعى لتحقيقها ومجالاتها ووسائلها بصفة خاصة

٢ - ونظراً للارتباط الوثيق والمباشر بين الحرب والاقتصاد خاصة بعد ظهور الجيوش النظامية وزيادة النفقات والاعباء المالية فضلا عن الرغبة الملحة للعديد من الدول سواء ، داخل المنطقة او خارجها فى امتلاك كل ما هو جديد بالترسانات الحربية حفاظا على تفوقها وفرض سيادتها وسيطرتها على الآخرين نجد أن الدوافع الإقتصادية والتى كانت على مر التاريخ احد الاسباب الرئيسية للحروب قد تحولت فى عالمنا اليوم الى حروب قائمة بحد ذاتها (الحرب الاقتصادية) احد آلياتها التكتلات والتجمعات الاقتصادية فى كافة ارجاء العالم .

٣ - وعلى رغم من الجهود التى تبذل فى كافة النواحى سواءاً من المنظمات او الهيئات او الحكومات التى تنادى بالسلام وفض وانهاء المنازعات بالطرق السلمية وضبط التسلح واخلاء العديد من مناطق العالم ومنها منطقة الشرق الاوسط والتى تعد بؤراً للصراعات من كافة اسلحة الدمار الشامل كأفضل السبل لتحقيق الامن والسلام الدوليين والعدل والمساواة بين جميع الدول صغيرها وكبيرها الا ان تصورات واوهام الهيمنه والسيطرة وفرض السيادة والتفوق على الاخرين مازالت اهدافا بل استراتيجيات

وسياسات تنطلق الى تحقيقها العديد من الدول (منها اسرائيل وايران وتركيا في منظقتنا العربية) .

٤ - ومن المسلم به ان منطقة الشرق الاوسط وبالنظر لاهميتها الاستراتيجية (سياسية - اقتصادية - عسكرية) تعد واحدة من اكثر مناطق العالم سخونه عانت ولازالت تعاني ويلات حروب مستمره شهدتها ومازالت على مر تاريخها الطويل حتى باتت حديث عالم اليوم اذ لا يخلو مؤتمرا او اجتماعاً على المستوى الدولي او الاقليمي او المحلي من الحديث عنها وعن اسلوب وكيفية تهدئة واستقرار الاوضاع بها وبدولها .

ولعل ادراج مشاكل المنطقة وكافة جوانبها ومردوداتها على قائمة اولويات واهتمامات الدول الكبرى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية خير دليل على ذلك .

٥ - اتناول موضوع هذا الباب بالدراسة والتحليل من خلال ثلاثة فصول رئيسية كالاتي :

أ - الفصل الثالث:

التأصيل النظري وأسباب الحروب

ب - الفصل الرابع :

الجولات العربية الاسرائيلية وحروب المنطقة

جـ- الفصل الخامس:

الحروب الاهلية والمشاكل الحدودية بالمنطقة

الفصل الثالث
التأصيل النظرى وأسباب الحروب

التأصيل النظرى للحروب:

تاريخ الحرب :

من يتأمل التاريخ البشرى منذ العصور القديمة يجد أن الحرب كانت موجودة دائما. تثار بين الأفراد والجماعات والعشائر ثم القبائل . وحتى عندما تطور الإنسان خلال درجات الارتقاء الأقتصادى والإجتماعى إستمرت الحروب ولم تتوقف .

ولقد قامت الحروب المستمرة فى ممالك وامبراطوريات العالم القديم كقدماء المصريين والهكسوس والحيثيين والأشوريين وأهل بابل وفينيقيا والفرس والإغريق . كما إنقضت قبائل الشمال البارد على وديان المناطق المعتدلة وحوض البحر المتوسط حيث الشمس والمياه والأرض الخصبة والثروة والرزق كما لم تنقطع المنازعات والحروب بين مدن الإغريق القديمة المتجاورة .

ولقد قاسى العالم ويلات كثيرة نتيجة الحرب والاضطهادات الدينية فى القرون الوسطى وقت أن طاردت الوثنية الديانة المسيحية فى عهدها الأول فى الأمبراطورية الرومانية ثم ما كان من إنتشار المسيحية بعد ذلك فى إنحاء الأمبراطورية وقيام الأمبراطور الذى إعتنق المسيحية بمطاردة الوثنية داخل الإمبراطورية وخارجها . وكذلك ما كان من صراع المسيحية والإسلام وإعلان أوروبا الحرب الصليبية بلا مبرر على الشرق الإسلامى .

ومع تطور العالم فقدت المنازعات الدينية وإختلاف المذاهب الأهمية التى تؤدى إلى الحروب بين الأمم والشعوب . وحلت محلها حروب السيطرة والتوسع من ناحية وحروب التمرد والأستقلال من ناحية أخرى وقام المستعمرون بأخضاع شعوب عريقة فى الحضارة

بأسم المدنيـة والحماية مثل الهند والصين وتونس والجزائر وأواسط إفريقيا.. وظلت معظم حروب القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حروب فتح لكسب المواد الأولية والأسواق والسيطرة والاتساع على حساب الشعوب الضعيفة . وظل هذا التنافس الاستعمارى إلى أن جاء القرن العشرون ليشهد حربين عالميتين ، إنتهت الأخيرة منهما بأبشع ضروب القتل والفتك والتعذيب بألقاء قنبلتي هيروشيما ونجازاكي .

ولقد قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لرغبة الدول التى خاضتها فى بسط نفوذها وسيطرتها على مناطق إستراتيجية بالنسبة لها وكذا توسيع سيطرتها الأقتصادية وفرض نفوذها على طرق المواصلات الهامة عبر القارات .

وفى عام ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية لتنتهى بالقضاء على أطول عصور الأستعمار الأوروبى وذوبان والامبراطوريات الاستعمارية الغربية ولقد كان من أهم نتائجها ظهور العملاقين العملاق الأمريكى فى الغرب والإتحاد السوفيتى فى الشرق ولقد كان لتعاظم القوى النووية وزيادة الفجوة بينهما وبين ما يسمى بالقوى الكبرى (بريطانيا - فرنسا ...) أن ظهرت تسمية القوى العظمى التى طبقت على العملاق الذى يسيطر على نصف الكرة الغربى (الولايات المتحدة الأمريكية) والعملاق الآخر فى الشرق منها والذى يحتل هذا الجزء من العالم الذى أطلق عليه فليسوف الجيوبولتيك (ماكندر) قلب اليابسة (Heart land concept) . وكان للإختلافات الكبيرة بين أهدافهما ومصالحهما القومية وإمتدادها لتغطى الكرة الأرضية بيابسها ومياهها مع توفر الوسائل لكل منهما أن جعلت الكرة الأرضية مسرحا لهما .

ومع تواجد ما إطلق عليه الردع أو الرعب النووى جعل كل منهما يحيط نفسه بدوائر من خطوط الدفاع تتمثل فى تكتلات وأحلاف أو معاهدات وتسهيلات تضم مجموعة من الدول إما لكى تتمتع بمظلة حماية نووية أو حليف قوى سياسياً أو إقتصاديا او عسكرياً يؤمن لها مصالحها وأهدافها القومية . وأصبحت النزاعات أو الصراعات تقتصر مسارحها على تلك الأجزاء الساخنة من العالم .

وأصبحت إدارة الأحداث غالبا ما تتم في شكل حروب محدودة أو محلية او غير ذلك من صور الحرب التي يستخدمها صناع القرار السياسي والعسكري تجنباً لمواجهة شاملة قد تجر الى مواجهة نووية تقضي على الحضارة أو البشرية كلها بصرف النظر عما يصنعه هؤلاء الصناع من قيود لإمتداد الدمار وشموليته .

وان الحروب والتي تشارك فيها الدول العظمى أو الكبرى ولكن دون إستخدام كامل لكافة إمكانياتها وقدراتها العسكرية النووية والتقليدية سواء إطلق على هذه الحروب الحروب المحدودة كما يسميها الغرب أو الحروب المحلية كما يطلق عليها الشرق أو ما إستحدث مؤخراً وما يسمى بالحرب بالوكالة ، هو مفهوم يكاد يكون مشتركاً في إستراتيجية الغرب والشرق ويرمى أساسا الى :

أ - تجنب المواجهة الشاملة والمباشرة للقوى الكبرى .

ب - إدارة الصراع المسلح في مناطق الأشتعال خارج أراضي القوى الكبرى ذاتها مما يجعلها تتجنب آثارها التدميرية الكبيرة عليها .

جـ - التحكم في إدارة الصراعات عالميا وبأسلوب يحفظ للقوى الكبرى إمكانياتها وفي نفس الوقت يستنزف قوى الدول النامية أو دول العالم الثالث .

أنواع الحروب :

يختلف تصنيف الحروب ونوعيتها طبقاً للمفاهيم الغربية والمفاهيم الشرقية بصفة عامة وفي أي مدرسة من هاتين المدرستين فإن الحروب يمكن أن تقسم طبقاً للأهداف التي تسعى لتحقيقها وطبقاً للوسائل المستخدمة لخوضها وأخيراً طبقاً لمجالها الجغرافي

تقسيم الحروب من وجهة النظر الغربية إلى :

أ - حرب نووية مطلقة (شاملة) General Nuclcar War

وهي حرب بين إحدى دول التحالف الغربي وإحدى الدول الشرقية . وتعني الحرب النووية المطلقة أي أن كلا الجانبين سوف تستخدم جميع القوات النووية المتيسرة لديها من لحظة بدء الحرب .

والحرب النووية المطلقة قد تكون :

حرب مدبرة Deliberate War

تخطط وتشن وتدار بواسطة إحدى القوى العظمى مستخدمة فيها كل امكانيات التدمير النووى المتيسرة لديها . وتكون هذه الدولة التى شنت الحرب على دراية تامة وعلم تام بأن هذا الخيار من جانبها سيجعلها تتجنب آثار مثل هذه الحرب على شعبها أو حربا غير مخططة أو غير مقصودة عندما لا يتيسر شن مثل هذه الحرب بطريقة مخططة سوف تؤدى إلى دماراً نووياً لكلا الدولتين . ومعظم مخططى الإستراتيجية لديهم القناعة بأن الحرب النووية المطلقة سيغلب على نشوبها حالة الحرب غير المخططة ولذلك فقد ركزوا على أن تبدأ الدولة ضربتها النووية أولاً .

ب - حرب محدودة : Limited War

وهى صراع يستخدم فيه المتحاربون أجزاء فقط من موارد وإمكانيات الدولة الشاملة سواء إقتصادية أو بشرية أو عسكرية . وهذا يعنى أن الحرب المحدودة تتصف بالقيود التى تضع فيها الأطراف المتصارعة إمكانياتها طواعية فى إطار ما يطلق عليه « ليدل هارت » . « بإستراتيجية الأهداف المحدودة » .

وتعنى هذه القيود حجم وطبيعة القوات والوسائل المستخدمة ومناطق الصراع وكذا الأهداف المطلوب تدميرها أو الإستيلاء عليها وقوة الضربات النووية ولذلك يختلف مجال وشدة الحروب المحدودة إختلافاً كبيراً طبقاً للقيود التى يفرضها المتحاربين وتبعاً لذلك تحدد وجهة النظر الأمريكية ثلاثة أنواع للحروب المحدودة هى :

(١) حرب نووية محلية Local Nuclear War

وهى التى تستخدم فيها الأسلحة النووية بشكل مقيد أما فى شكل أنواع من الأسلحة النووية محدودة القوة التدميرية . أو محدودة التأثير مثل الوسائل التكتيكية للتدمير النووى . أو الوسائل النووية النظيفة التى نادت الولايات المتحدة الأمريكية بإقتصار تأثيرها على التدمير واللهب وخلوها

من الأشعاع . أو فى شكل إستراتيجيات ردع نووى محدودة مثل إنتقالها من إستراتيجية الردع الشامل أو الجسيم إلى إستراتيجية الرد المرن . وما تلى ذلك من إستراتيجيات مختلفة . **وقد تسمى بالحرب النووية المحدودة .** ويطلق عليها محدودة من منطلق أنها تنشب خارج أراضى الولايات المتحدة الأمريكية والأتحاد السوفيتى السابق وهو على أى حال تقسيم لم يتفق الأتحاد السوفيتى السابق على إمكان تنفيذه لأنه فى حالة إستخدام الأسلحة النووية فلن يكون هناك حد تقف عنده حدود إستخدامها .

(٢) حرب تقليدية محدودة - أو حرب محلية غير نووية :

وهى تلك النوعية من الحرب التى تستخدم فيها الأسلحة التقليدية فقط ويشترك فيها الدول العظمى أو قوى كبرى أخرى . بالإضافة الى الدول التى تدور فى مسارحها هذه الحروب . ومن يتتبع تاريخ الحروب بعد الحرب العالمية الثانية يجد أن مفهوم تحديد الحرب ينطلق إما من الإتساع الجغرافى الذى تدور عليه الحرب أو إحجام الدول الكبرى فى إستخدام الأسلحة النووية حتى محدودة التأثير وإما بتحديد حجم تدخل القوى الكبرى فى هذه الحروب على قدر الإمكان . وقد يمتد التحديد إلى حصار مسرح الصراع ومنع إمداده بالأسلحة .

(٣) حرب محلية : Local War

هى الصراعات المسلحة التى تنشب فى المناطق النامية من العالم دون الاشتراك المباشر من القوى العظمى . ويعتبر الصراع العربى الاسرائيلى من الحروب المحلية . وأخيراً فقد أستجدث نوع آخر من الحروب وهو الحرب بالوكالة .

وهو ذلك النوع من الحروب التى تشارك فيه القوى العظمى أو الكبرى بطريق غير مباشر عن طريق الاستعانة بقوات دولة تابعة أو متحالفة . ومثال لذلك ما لجأ إليه الأتحاد السوفيتى السابق فى الحرب التى دارت فى

الأوجادين (الصومال الغربي) بين القوات الصومالية والاثيوبية وإستعانة الأتحاد السوفيتي السابق بالقوات الكوبية وإنهاء هذه الحرب لصالح أثيوبيا .

جـ - الحرب الباردة : **Cold War**

وهي نوع من أنواع التوتر أو النزاع . لجأت إليه القوى العظمى والكبرى في العالم لتحقيق مصالحها وأهدافها القومية مستخدمة الوسائل المختلفة عدا الإستخدم المباشر للقوة العسكرية في هذا التوتر لتنتهي الى حرب ساخنة وتقف القوة المسلحة كقوة ردع بما يحمله هذا المفهوم من امكانيات وقدرة على الإستخدام . يجعل القوى المتصارعة تلجأ الى إستخدام وسائلها الى الحد الذى يوقفها عند حافة الصراع المسلح ولهذا فقد سمى هذا النوع من التوتر أو النزاع بالحرب الباردة لما يحيط به من إجراءات مثل تعبئة القوة العسكرية . ورفع حالة إستعدادها وإعادة توزيعها على مناطق الصراع .

هناك مصطلحات أخرى للحرب مستخدمة من وجهة النظر الغربية وهي :

أ - الحرب الوقائية **Preventive War**

تشن للحصول على المبادأة بحجة أن الحرب أصبحت حتمية من جانب العدو ولذلك يجب منعه من الحصول على مكاسب قد ينالها إذا تمكن من بدأ الحرب .

أو التى قد يحصل عليها بدون اللجوء الى الحرب إذا لم يواجه بقوة في الوقت المناسب . وبمعنى آخر فهي حرب تشن على إعتقاد بأن الصراع المسلح رغم أنه قد يكون غير وشيك الوقوع فهو حتمي وأن أى تأخير في بدئه قد يتضمن مخاطر أكبر .

ب - الضربة المسبقة (الهجوم المسبق) **Preemptive strike**

وهو الهجوم (الضربة) الذى يشن على أساس إعتقاد جازم وإقتناع كامل بأن هجوم العدو وشيك أو قريب وتوجه بغرض إحباط وإفشال نوايا وتجهيزات العدو للهجوم .

جـ - الغــــزو Invasion

هواستخدام القوات المسلحة فى إطار العلاقات بين دولتين . لا تبرر ضرورات دفاعية للدولة الغازية . ولا يتم بتفويض من المجتمع الدولى ولا يتم برضاء شعب الدولة التى يستخدم ضدها العنف وهو فى مفهومه العام توسع دولة على حساب دولة أخرى بإستخدام القوة العسكرية وهو إجراء ضد كافة المواثيق والقوانين الدولية . ويبدأ الغزو بإحتلال أراضى الدولة وعدم الرغبة فى الجلاء عنها وقد ينتج عنه فى النهاية إستعمار للدولة التى تم غزوها .

د - التدخل Intervention

هى تلك المواقف التى تحاول فيها دول عظمى أو كبرى أو منظمة دولية أو مجموعة دول فرض إرادتها على دولة صغيرة على أن يكون مخططاً منذ البداية أن مدة العمل محدودة دائما وتوجه للتغيير أو الاحتفاظ بالبناء السياسى والإجتماعى فى المجتمع أى للدفاع عن بعض المفاهيم الخاصة بالشرعية أو النظام السياسى المثالى كما تتصوره القوة المتدخلة أو الرأى العام وعادة ما يكون التدخل ضد إرادة جموع الشعب صاحب المصلحة الحقيقية بغض النظر إذا ماجاء ضد إرادة السلطة الحاكمة أم بإرادتها أو حتى بناء على طلبها وتعتبر الأمثلة التالية من أمثلة التدخل والغزو :

(١) تدخل الاتحاد السوفيتى السابق فى المجر فى نوفمبر ١٩٥٦ لإسقاط حكومتها غير الموالية للشيوعية .

(٢) غزو تشكيوسلوفاكيا بواسطة قوات الأتحاد السوفيتى السابق وألمانيا وبولندا وبلغاريا فى ٢١ أغسطس ١٩٦٨ تحت إسم وحدة العقيدة وتماسك حلف وارسو .

(٣) إبرار قوات الاسطول الأمريكى فى لبنان والأبرار الجوى البريطانى فى الأردن يوليو ١٩٥٨ بحجة إخماد الثورة الأهلية فى لبنان والمحافظة على حكم الملك حسين عقب ثورة العراق .

(٤) التدخل السوفيتي الكوبي في اليمن الجنوبية خلال يوليو عام ١٩٧٨ لدعم مؤامرة إغتيال الرئيس سالم ربيع ووصول العناصر الماركسية للسلطة .

(٥) التدخل السوفيتي السابق في أفغانستان عام ١٩٧٩ .

(٦) الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ .

هـ - تقديم المعاونة **Affording Support**

تنفذ نفس شروط ومواقف التدخل ولكن الاختلاف الأساسي أن المعاونة تكون بناء على طلب السلطة الحاكمة بشرط أن ينال رضاء جموع الشعب كما حدث في الكويت عام ١٩٦١ وفي قبرص ولبنان وفي زائير في عدوان شابا الأول والثاني عندما إستعانت بقوات مغربية وأفريقية وفرنسية وبلجيكية .

أنواع الحروب من وجهة النظر الشرقية :

باعتبار أن المتناقضات تتحكم بشكل أساسي في المضمون الاجتماعي والسياسي للحروب فهي تقسم الحروب كالآتي :

أ - التقسيم من وجهة نظر مسببات الحرب :

(١) حروب مذهبية **Ideological Wars**

وهي التي تقوم بين مذهبين إجتماعيين متضادين كالتي تقوم بين الإشتراكية والرأسمالية :

(٢) حروب إستعمارية :

التي تنشأ بين الدول الاستعمارية (مثل الحروب بين فرنسا والمانيا)

(٣) حروب التحرير الوطنية

تقوم بها شعوب البلاد غير المستقلة أو التي إستقلت حديثا إما للحصول على إستقلالها أو للمحافظة عليه ضد أي عدوان خارجي مثل (حرب الجزائر - حرب عام ١٩٥٦ - حرب ناميبيا في الجنوب الأفريقي - حرب أريتريا في القرن الأفريقي) .

(٤) الحروب الطبقية (الأهلية الثورية) :

وهذه الحرب تدار بين طبقات الشعب العاملة وبين الاحتكارات الرأسمالية المستغلة وكذا الحروب الأهلية في البلاد التي إستقلت حديثاً لتدعيم وحدتها الوطنية ووحدة أراضيها (مثل الصراع في روديسيا) .

ب - التقسيم من وجهة نظر العدل أو العدوانية :

(١) حرب عادلة :

هي تلك الحروب التي تخوضها الشعوب بإسم الحرية للتحرر من السيطرة الاجنبية والأستغلال والظلم والأضطهاد الإجتماعي أو للدفاع عن إستقلالها وسيادتها الوطنية ضد أي عدوان أو لإستعادة حقوقها مثل (حرب الجزائر - حرب العرب مع إسرائيل - حرب فيتنام - حرب ناميبيا - حرب أريتريا) .

(٢) حروب عدوانية :

وهي الحروب التي تشن بهدف تصفية النظم الوطنية والأستيلاء على أراضي الغير وإستعباد شعوبها ونهب ثرواتهم .

جـ - التقسيم من وجهة نظر إمتداد الحرب على المسرح العالمي :

(١) حرب عالمية **World War**

هي التي يتسع مجالها الجغرافي نتيجة كبر عدد الدول المشتركة وتنفذ بها جميع صور العمليات سواء هجومية أو دفاعية على شكل عمليات إستراتيجية في مسارح العمليات (الحرب العالمية الأولى إشتركت فيها حوالي ٣٦ دولة - الحرب العالمية الثانية حوالي ٦١ دولة كانت تمثل في ذلك الوقت معظم دول العالم قبل إستقلال دول آسيا وأفريقيا) .

(٢) حروب محلية :

وهي التي يقتصر مجالها الجغرافي على أراضي الدولتين طرفي الصراع .

د - من وجهة وسائل إدارة الصراع المسلح :

(١) حروب تقليدية .

(٢) حروب نووية .

هـ - التقسيم من ناحية المدة :

(١) حرب قصيرة المدى (حرب إكتوبر ١٩٧٣) .

(٢) حرب طويلة المدى (فيتنام - كوريا) .

و - التقسيم من حيث شدة الحرب وكثافتها :

(١) حرب مريرة :

بناءاً على أهمية الحرب بالنسبة للجانبين المتصارعين أو لكل منهما ففى حروب التحرير أو حرب بين نظامين إجتماعيين يتحتم فيها الحسم لذلك تكون هذه الحروب حروب مريرة وعنيفة .

(٢) حرب معتدلـــة :

وهى الحرب التى تقبل فيها المساومة والحلول الوسط كما فى منازعات الحـــدود .

من وجهة النظر الاسلاميـــة :

اذا كان ما سبق مفهوم الشرق والغرب عن الحرب فما هو مفهوم الحرب فى الإســلام . فلقد ورد فى القرآن الكريم (١٣٣ آية) بها لفظ السلم وما إشتق منه. علاوة على أن تحية الاسلام هى لفظ السلام نفسه . لذلك يعتبر السلم فى الاسلام هو القاعدة الثابتة والحرب هى الإستثناء . وتعنى الحرب قتال العدو لتأمين حرية نشر الدعوة والدفاع عن الدولة الاسلامية . وليس من أهداف الحرب نشر الدعوة بل حماية حرية نشرها لأنه لا توجد آية واحدة فى القرآن تشير الى القتال لحمل الناس على إعتناق الاسلام . بل على العكس فقد نهى القرآن على نشر الدعوة بالقوة أو

بالأكراه وقد أشارت القيادة الاسلامية قديما أن الامة بغير جيش قوى عرضه للضياع ومطمع لإعدائها فإذا كان لها جيش قوى إحترم العدو إرادتها فلا تحدثه نفسه بالأعتداء عليها فيسود عند ذلك السلام .

أليس هذا هو نفسه مفهوم إستراتيجية الردع فى القرن العشرين لقد تعلمها المسلمون من كتاب الله منذ أربعة عشر قرنا فى قول الحق تعالى :

« وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » . (صدق الله العظم)

(آيه ٦٠ - سورة الأنفال) .

إن القتال يعتبر الوسيلة الأخيرة التى يلجأ إليها المسلمون بعد إستنفاذ جميع الوسائل السلمية وكافة المحاولات سعيا الى السلام وتجنباً لسفك الدماء .

ومن وجهة النظر الأسلامية يمكن تقسيم الحروب إلى نوعين :

(١) قتال المسلمين للمسلمين :

هذا النوع من القتال هو شأن من الشئون الداخلية للمسلمين فقد فرض القرآن حالة بغي وخروج على النظام العام تقع بين طوائف المسلمين بعضها مع البعض أو بين الرعية وراعيها فوضع لها تشريعاً من شأنه أن يحفظ على الأمة وحدتها وعلى الهيئة الحاكمة سلطانها وهيبتها ويقى المجموع شر البغى والتعادى فقد قال الله فى كتابه العزيز :

« وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون » (صدق الله العظيم)

(آية ٩ سورة الحجرات)

هذه الآية تفرض حالة خلاف تقع بين طائفتين من المؤمنين ولا يستطاع حله بالوسائل السلمية فتلجأ كل منهما الى القوة فتوجب هذه الآية على الآمة

الأسلامية أن تنظر فيما بينهما من أسباب الشقاق وتحاول الإصلاح بينهما فإن وصلت الى ذلك عن طريق المفاوضات وأخذ كل ذى حق حقه ورد الباغى وإستقر الأمن فقد كفى الله المؤمنين شر القتال .

وإن بغت إحداهما على الأخرى وإستمرت فى العدوان بينما رأت الأخرى أن تخضع للحق وتنزل على حكم المؤمنين كانت بذلك باغية خارجة على سلطة القانون متمردة على النظام فيجب قتالها حتى تخضع وترجع الى الحق .

إن القصد من هذا التشريع هو المحافظة على وحدة الأمة وعدم السماح لمجال فرقتها لذلك فهذه الحرب طريق للسلم وقضاء على البغى والعدوان وحفاظاً على الشرعية ومن أمثلة ذلك ما حدث بين دولة الكويت والعراق أيام حكم الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١ عندما طالب بضم الكويت للعراق وهنا وقفت الدول العربية ممثلة فى الجامعة العربية وشكلت قوة أمن عربية من السودان والأردن ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية وحاولت تلك القوات الحيلولة دون إشتباك العراق والكويت وفى نفس الوقت بدأت المساعى الحميدة بين الأخوة العرب فى نطاق جامعة الدول العربية لتسوية النزاع بين العراق والكويت .

(٢) قتال المسلمين لغير المسلمين :

شرع قتال المسلمين لغير المسلمين لرد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين ولرفع الظلم ولذلك سالم المسلمون من سالمهم وحاربوا من إعتدى عليهم وجاءت كل صور جهادهم تشهد بذلك المبدأ طبقاً لقوله تعالى :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » . (صدق الله العظيم) (آية ١٩٠ - سورة البقرة) .

من ذلك يتضح أن الاسلام يدعو للجهاد كضرورة لحماية حرية العقيدة ولرفع الظلم وأن الاسلام لا يؤمن بالحروب التى تثيرها العصبية أو العنصرية كما يستبعد تلك الحروب التى تثيرها المطامع والمنافع مثل حروب الأستعمار والأستغلال كما يستبعد تلك الحروب التى يثيرها حب الأمجاد الزائفة أو حب المغانم الشخصية

أسباب الحروب

تختلف الظروف والدوافع التى تؤدى إلى الحرب سواء أكانت هذة الحروب محدودة أو شامله أو حرب نووية أوتقليديه بإختلاف الظروف الدولية . وهذا يعنى أنه قد تكون أحد الدوافع البسيطة جداً فى وقت بلغ فيه التوتر الدولى أشده سببا فى إندلاع الحرب بين دولتين ثم سرعان ما تنقلب إلى حرب عالمية تظل العالم بأسرة فى أتونها مثلما حدث فى الحرب العالمية الاولى إذا أدى مقتل ولى عهد النمسا بيد أحد الصربيين الى قيام الحرب بين النمسا والصرب فى وقت بلغ فيه التوتر الدولى ذروته إلا أنه يجب أن ندرك أن السبب الحقيقى لم يكن مقتل ولى عهد النمسا بل كان السبب هو تلك المنافسه الدولية الحادة بين (المانيا - وفرنسا وروسيا) وغير ذلك من اسباب اقتصادية .

ولقد كان للتطور الكبير فى منظومة التسليح أثرة الكبير وخاصة فى الفترة والتى كانت تسودها الحرب الباردة وأصبحت حاله التوتر هى الصفة المميزة فى عصرنا الحالى وبدارسة التاريخ القديم والحديث نجد أن للحرب أسباباً وظروفاً ودوافع عديدة إلا أنه من الصعب الوقوف على حقيقه هذه الاسباب وبتحليل الحروب المختلفه التى حدثت فى العالم نجد أنها كانت نتيجة أحد خمسه أسباب رئيسيه هى :

١ - أسباب جغرافية .

٢ - أسباب سياسية.

٣ - أسباب اقتصادية .

٤ - أسباب عسكرية .

٥ - أسباب إجتماعية .

الأسباب الجغرافية :

إن أبعاد ومساحة أراضى الدول والوحدات السياسية قد تكون سببا فى إشتعال الحرب بينهم فإذا كانت رقعة الدولة صغيرة ومحدودة مثل اسرائيل ، فأنها تحرص دائما

على الحصول على المبادأة ونقل الصراع إلى أراضي دول الجوار حيث لايتوفر لها العمق الإستراتيجي للدفاع عنها وإذاكانت حدود الدولة داخلية (حبيسة) وليس لها شواطىء على البحار أو المحيطات فقد يكون ذلك سببا دائماً في نزاعها مع جيرانها في محاولة منها للحصول على جزء من الساحل تطل به على أحد البحار حولها مما يسهل لها حركة التجارة وحرية التحرك البحرى وتحسين خطوط مواصلاتها مثال ذلك الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٢ - ١٩٩٠ ومحاولة العراق الإستيلاء على شط العرب للحصول على منفذ على الخليج العربى بما يمكن من تصدير البترول بواسطه الناقلات إلى الدول الغربية .

إن طبيعة مسرح العمليات داخل الدول نفسها تؤثر بالتالى على حجم وتنظيم القوات المسلحة وعلي تحقيق التوازن بين الأفرع الرئيسية للقوات لمسلحة لها إرتباطا بالتوازن الجيوبوليتكى وأيضا تؤثر طبيعة المسرح على نوع الصراع ومدته وأسلوب إدارته فالطبيعة الجبلية الوعرة أوالغابات والأحراش الكثيفة لها خصائص مميزة في حجم القوات المستخدمة وتنظيمها وتسليحها وشكل الأعمال القتالية ومدتها حيث يمكن أن تمتد لعدة سنوات وتصبح أعمال القتال التقليدية صعبة التنفيذ ويبرز أسلوب حرب العصابات .

الأسباب السياسية:

يتوقف هذا السبب على الأهداف السياسية التى يسعى كل طرف من الأطراف المتصارعة إلى تحقيقها وبناء على ذلك تحدد طبيعة الحرب من حيث شدتها وكثافتها وتكون إما حرب شرسة مريرة أو حرب معتدلة . فمثلا أذا كان كلا الطرفين يسعى لتحقيق أهداف محددة كحل مشاكل الحدود أو مسائل ذات طابع إقليمى فإن الحرب تصبح صراعاً محدوداً بالنسبة لعامل الوقت وحجم القوات المشتركة أى حرب معتدله في حين إذا كان الطرفين المتصارعين يهدف أحدهما إلى الإستيلاء على مناطق حيوية داخل حدود الطرف الآخر أو يحاول فرض إرادته عليه أو تغيير النظام السياسى والاجتماعى . فهنا تصبح الحرب شرسة ومريرة ويصعب الوصول إلى حل وسط أو إتفاق يرضى الطرفين إن الصراع المسلح فى عصرنا الحالى يخضع لعوامل التوازن وضبط التسلح بالإضافة إلى الإهتمامات الإستراتيجية المتناقضة في منطقة الصراع وإن دراسة وتحليل

ميزان القوى فى منطقة الشرق الأوسط وأهداف تلك الدول ومدى إحتمال تدخل أطراف أخرى لمعاونة الأطراف المتصارعة وردود الأفعال وتطور الأحداث المنتظر على الموقف العالمى يفرض أسلوباً خاصا في إدارة الصراع المسلح .

الأسباب الاقتصادية:

قد ينشأ الصراع بين الدول وتشتعل الحروب بغية الحصول على المواد الخام وتأمين خطوط المواصلات والاسواق التجارية عبر البحار والأمثلة على ذلك تزخر بها عصور الامبراطوريات عبر التاريخ الطويل للأمم والحروب الصليبيه والحرب العالميه الاولى والثانية .

وبزوال عصر الامبراطوريات وإستقرار العلاقات الدولية فى ظل مبدأ المساواة والتعايش السلمى بين الشعوب نشأت أفكار جديدة تهدد السلام العالمى نتيجة الفجوة الاقتصادية الكبيرة بين دول العالم المتقدم فى الشمال والدول النامية فى الجنوب . وانعكس التقدم التكنولوجى لدول الشمال على رفع مستوى معيشة الفرد مع تكدس الثروات ورفاهية مجتمعات هذه الدول وفى المقابل واجهت دول الجنوب أخطار إنخفاض مستوى الدخل . هددت نظمها الإجتماعية والسياسية بشكل أو بآخر واجهت بعض الدول النامية مشكلة نضوب الموارد والتقلبات البيئية مما أدى للجفاف وتفشى المجاعات والأمراض التى فتكت بالسكان وواجهت دول نامية أخرى زيادة سكانية رهيبة التهمت عائدات الانتاج وفائض الدخل بما أجهض المجهودات والخطط لزيادة الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة . ويعتبر الانفجار السكانى على هذا النحو أكبر خطر يهدد السلام والامن العالميين ولقد أصبحت التهديدات الإقتصادية للأمن القومى للدول والتكتلات أكبر أثر ا وأعظم خطرا من التهديدات العسكرية الأمر الذى يفرض التدخل الفعال لتقليص آثاره المدمرة على الأمن والاستقرار الدوليين ولن يسود السلام بالمنطقة ولن تكون هناك تنمية حقيقية للدول بمنطقة الشرق الأوسط ولن تزول التوترات فى العلاقات الدولية بدون ضغط لنفقات السلاح الباهظة وتوجيه هذه النفقات نحو تنمية أدوات الانتاج فى الزراعة والصناعة وتقليل الفجوة المتزايدة الاتساع بين الدول المتقدمة والدول النامية .

البترول كأحد الأسباب الاقتصادية للحروب :

يعتبر البترول في عصرنا الحالي وحتى عقدين قادمين من الزمان أهم المواد الخام على الاطلاق لكونه مصدر الطاقة الأول الوثيق الصلة بالسلام والأمن الدوليين . وتمد منطقة الخليج العربي معظم دول أوربا الغربية وحلفاء أمريكا من دول الشرق الأقصى في كوريا الجنوبية وتايوان واليابان بمعظم احتياجاتهم من البترول . وتأتي إمدادات بترول الخليج من إيران والعراق والكويت والسعودية ودولة الامارات العربية المتحدة وغيرها .

وتظهر الأحداث التي تتابعت علي هذه المنطقة من حرب طويلة بين العراق وايران وإمتداد العدوان العراقي على الكويت إلى باقي دول منطقة الخليج وكذا إستمرار الحرب في أفغانستان بين الثوار الأفغان وجيش الاحتلال السوفيتي تسعه سنوات مدى إضطراب وعدم استقرار المنطقة وسيظل حرص الدول الغربية على تأمين منابع البترول والمحافظة بإستمرار علي تدفقه كمصلحة استراتيجية عليا وقد يكون العائد الإقتصادي للبترول سبباً في توتر العلاقات أو الغزو فقد تحركت العراق للاستيلاء على منابع البترول في الكويت ويتواجد الخلاف بين السعودية واليمن على الحدود بسبب ظهور البترول بمنطقة الخلاف . ودارت الحرب بين اليمن الشمالي قبل الوحدة بينها واليمن الجنوبي سيطرته بسبب محاولات اليمن الشمالي ضمان إستمرار مناطق البترول تحت .

تجارة السلاح كأحد الأسباب الإقتصادية للحروب :

تدفع التجارة العالمية للسلاح كل القوى الكبرى في العالم إلى التورط في الصراعات الاقليمية من منطلق تزويد أطراف الصراعات بالسلاح والحصول على العائدات الكبيرة من جراء ذلك وتتميز صراعات الحروب المعاصرة بالاستهلاك السريع للذخائر وخاصة الصواريخ ، الأمر الذي يعني مداومة إمداد الأطراف المتصارعة بإحتياجاتها من الذخائر وإلا تعرضت لهزيمة مريرة وتعتبر حرب أكتوبر ١٩٧٣ خير شاهد على ذلك حيث أدى الاستهلاك السريع للذخائر والأسلحة في الأيام القلائل الأولى لبدء الحرب إلى اضطرار الدولتين العظميين لسرعة تعويض الدول المتحاربة باحتياجاتها عن طريق جسور الإمداد الجوي والبحري وأصبحت بمقتضى ذلك مسئوله ضمناً عن إستمرار

طرفى الصراع في الحرب دون أن يتعرض أى منهما لهزيمة تخرجه منها حيث تعنى هزيمة أى طرف مساس بمصداقية واعتبار ومركز الدولة العظمى التى تمدة بالسلاح ولقد أصبح الآن لتجارة السلاح سوقا دولية تخضع للعرض والطلب وإن من مصلحة الدول المصدرة للسلاح والشركات المصدرة له إستمرار الصراعات بين الدول والجماعات حتى تستطيع أن تجد سوقا لتصدير وبيع سلاحها .. وإذا ماهدأت الصراعات في منطقة فلا تلبث أن تحاول تلك الدول المصدرة الى اشعالها مرة أخرى وفى مناطق أخرى لكى تستمر فى بيع منتجاتها من السلاح .

الأسباب العسكرية:

ترجع معظم الأسباب العسكرية لإدارة الحروب الى قيام الدول بالإحتفاظ بقوات مسلحة قوية لضمان سلامة الدولة . وإنشاء هذة القوات بهذة الصورة يعمل على تنافس الدول فى التسلح وتسابقها فى إمتلاك أشد الأسلحة تدميراً وفتكاً مما يؤدى فى النهاية إلى إشعال الحرب ويمكن إدراك ذلك بما تبذلة الدول من جهود للحد من وضبط التسلح .

إن الاسراف فى التسليح ولولضمان الأمن والاستقرار لابد أن يشجع على العدوان ويدفع اليه . فالدول حين تجد فى نفسها القوة تقوم بتحقيق مصالحها بوسائل العنف وتكون الوسائل العسكرية أو الحرب لحل المشاكل والمنازعات الدولية أقرب إلى منطق الدول من الوسائل السلمية أو السياسية ولعل أبرز الامثله على ذلك هو ما حدث فى ألمانيا حينما رأت إندفاع الدول إلى زيادة قواتها العسكرية فى الوقت الذى فرضت عليها معاهدة فرساى تجريد كامل لقوتها أن أندفعت هى الآخرى عندما تيسر لها ذلك فى طريق التسلح غير مكترثه بقيود معاهدة فرساى أو بعصبة الأمم ثم انسحبت في هذه العصبة وأعلنت الخدمة العسكرية الاجبارية وضاعفت قواتها المسلحة حتى كونت أعظم قوة عسكرية فى أوروبا وهذا بلاشك كان من العوامل الاساسية التى شجعتها على خوض غمار الحرب العالمية الثانية .

وتعد القوات المسلحة وسيلة لتحقيق الامن والاستقرار الاستراتيجى للدولة فإذا رأت أى دولة مايهدد سلامة أمنها القومى لجأت إلى الحرب والأمثله على ذلك عديدة

فالولايات المتحدة الامريكية حين إنتزعت كوبا من أسبانيا عام ١٩٠٢ بعد الحرب الامريكية الاسبانية كانت ترمى الى تأمين سواحلها الشرقية . كما أن إحتلالها للفلبين بعد ذلك كان يقصد منه تأمين سواحلها الغربية وأن تهديد الولايات المتحدة أخيراً بأعلانها الحرب على كوبا الشيوعية لايمكن أن ينسى إذ أنه كان سيؤدى بالعالم كله إلى الحرب . ولقد كان ذلك بغرض تأمين نفسها ضد الأسلحة ذات المدى الطويل التى تمتلكها كوبا والتى تهدد أمن وسلامة الولايات المتحدة الامريكية .

واذا رجعنا للحرب العالمية الاولي والثانية نجد أن السبب الحقيقى لدخول الولايات المتحدة الحرب بجانب الحلفاء ضد المانيا كان لضمان التوازن الدولى في القارة فلا تسيطر على أوروبا قوة كبرى تستطع أن تواجهها عبر الأطلنطى من الناحية الاخرى . كما أنه من أوضح الامثله علي ذلك أيضاً هو ما قامت به إنجلترا عام ١٨٨٢ م من إحتلال مصر وذلك بعد أن قهرت قوات عرابى بحجة حماية الخديوى إلا أن الحقيقة كانت إرادة بريطانيا فى السيطرة على قناة السويس لتأمين مواصلاتها الامبراطورية الى ممتلكاتها فى شرق أفريقيا والهند .

الأسبابالإجتماعية:

وتتضمن هذة الاسباب مايتعلق بخلافات الجنس أو الدين وهى خلافات لها طابعها الانسانى فهى صميم النوازع البشرية ولذلك فهى أقرب ماتكون إتصالاً بشكل المجتمع الانسانى وتطورة ونموةالعقلى والفكرى . فالتعصب العنصرى أو الدينى تحددة إعتبارات فكرية وفلسفية كائنة فى عقل الانسان أكثر مما تحدد النزعة المادية .

ولقد شهد العالم كثيراً من الحروب الدينية فالحروب الصلبية والحرب بين الكاثوليك والبروتستانت والحرب الأهلية فى إنجلترا كلها حروب دينيه دارت حول التعصب للعقيدة أو المذهب الدينى ولقد كان للتعصب العنصرى بدورة سببا لعدة حروب أخرى فالعداء مازال مستمراً بين الأجناس البيضاء والصفراء والسوداء ويعتقد اليابانيون أن القنبله الذرية ما كانت لتلقى على المانيا حتى إذا لم تسلم بالرغم ماسببته من خسائر فادحة فى أوروبا وإحتلالها لأوروبا الغربية بما فيها فرنسا ولكنها القيت على اليابان وذلك بسبب التعصب العنصرى .

أمثله تطبيقية عن أسباب بعض الحروب :

الحرب الصليبية :

بعد نجاح الاسلام في شق طريقه وإجتذاب مسيحي الشرق اللذين اعتبرو الإسلام مكملاً طبيعيا للدين المسيحي بل أن بعضهم إعتبرة مذهبا مسيحياً جديداً ولقد شجعهم على ذلك تقديس رساله الاسلام لعيسى عليه السلام . ولقد تغلغلت دوله الاسلام في صميم القارة الأوربية فشملت الاندلس وسردينيا وكورسيكا وجنوب إيطاليا ومن ثم كان القضاء على الاسلام والمسلمين أسلا تصبوا إليه الكنيسة والغرب ولاسيما فرنسا وأصحاب المصالح التجارية وسكان الموانى اللذين كانوا يعانون الكثير من منافسة العرب التجارية لهم مما أدى الى تكتل جهودهم لدعم الحملة ضد الاسلام وإشعال الحروب الصليبية .

ولقد وقعت ثماني حروب صيلبية سوف نذكر منها ثلاثه فقط لأهميتها فالأولى هي الحرب التي إنتهت باستيلاء الغرب على الاراضي المقدسة وانتخاب (جودفوري دي بوربون) ملكا على أورشليم في ١٢ أغسطس عام ١٠٩٩ م .

أما الحرب الصيلبية الثانية في الأهمية فهي الحروب الصيلبية الثالثة والتي إستغلت بسبب ظهور صلاح الدين الأيوبي وتولية قيادة المسلمين وانتصارة في معركة حطين المشهورة وإستيلائة على الاراضي المقدسة وسقوط مملكة أورشليم في عام ١١٨٧ م .

وعن الحرب الصليبية الثالثة في الأهمية فهي الحملة الصليبية السابعة التي جهزها لويس التاسع ملك فرنسا وأبحر بها على رأس إسطول قوامه ألف وثمان مائة سفينه وشرع في غزو مصر . فاستولى على دمياط ثم مالبث أن هزم في موقعة المنصورة وتشتت جيشه كما وقع لويس أسيراً في يد العرب وسجن بالمنصورة وبعد ستة عشر عاماً عاد لويس التاسع وجهز الحملة الصليبية الثانية والأخيرة وإتجة على رأس جيشه الى تونس طمعا في القضاء على جناح

المسلمين هنـاك . ولكن الطاعون باغتة فمات دون ان يحقق أهدافة .

مما سبق يمكن بيان الدوافع الحقيقية لهذة الحروب . حيث نجد أن الدافع الرئيسي لها دافعا دينيا إلي جانب دوافع أخرى سياسية وإقتصادية وإجتماعية كان سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية بين شعوب أوروبا هو ماجعلها تتجه نحو هذه الحروب يحدوها الأمل فى تحقيق حياة إجتماعية أفضل ومستقبلا إقتصاديا موفوراً بالرخاء على حساب الشعوب العربية أى القضاء على البلاد العربية وهى القلاع الطبيعية بين الغرب وبين غزوهم آسيا وأفريقيا فطرد العرب والقضاء عليهم فى اسبانيا وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق يعنى تمكن الغرب من السيطرة على آسيا وأفريقيا وبالتالى السيطرة على ثرواتها المختلفة إلا أن العرب إستطاعوا أن يجنبوا قوميتهم وحضارتهم شر هذا الاستعمار الأوروبى البغيض وإنتهت هذه الحروب بهزيمة الجيوش الصلبية بعد أن خلفت ورائها الخراب والدمار الشامل عبر الاراضى المسيحية التى إجتازتها فى أوروبا .

وأنه من الغريب حقاً أن تتشابه وتتماثل الوقائع التى وقعت فى فلسطين أثناء الحملات الصليبية وتلك الوقائع التى تكررت على أيدى معتدين آخرين من الصهيونيين المغتصبين متمسكين بنفس الأسباب مستخدمين نفس الاساليب وهكذا تكررت مأساة فلسطين بعد أكثر من ثمانية قرون وشهدت تلك الاراضى المقدسة التى هبط فيها أنبياء الأديان الثلاثه الكبرى أكبر جريمة دولية فى العصر الحديث .

الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م :

إن المتتبع للإحداث التاريخية من خلال القرن الحالي والقرن الماضى يجد أن اسباب هذه الحرب ترجع فى الواقع الى عام ١٨٧١ بعد إنتهاء الحرب الفرنسية الإلمانية بإنتصار الألمان وإستيلائهم على منطقة الالزاس واللورين فى فرنسا المنهزمة فى الحرب إذ أنه منذ ذلك التاريخ وفرنسا تعمل على إستعادة مكانتها

وتنتظر اللحظة التى تعيد فيها الإلزاس واللورين الى أحضانها .

وبعد نجاح فرنسا فى إستعادة قوتها قامت بالتحالف مع روسيا عام ١٨٩٣ م لتطويق ألمانيا من الشرق والغرب إلا أن ألمانيا بمجرد شعورها بهذا الاتجاه سارعت هى الأخرى نحو التحالف مع النمسا عام ١٨٧٩ ثم عقدت معاهدة دفاعية مع إيطاليا عام ١٨٨٢ وبذلك كونت جبهة قوية وسط أوربا للوقوف ضد الاتفاقية الفرنسيه الروسية المنتظرة .

شرعت النمسا فى إبداء بعض مطامعها تجاه البلقان مما زاد مخاوف روسيا إذا كان لها هى الآخرى مطامعها فى هذه المناطق . ولقد دفعها ذلك عام ١٩٠٨ م إلى الإنضمام إلى التحالف الفرنسى البريطانى وبذلك تكونت جبهه الحلفاء لتقف فى وجة أطماع حلف وسط أوروبا .

فى شهر يونيو عام ١٩١٤ أعلنت النمسا الحرب على الصرب نتيجة قيام طالب صربى بقتل ولى عهد النمسا . فأرسلت النمسا إنذاراً شديداً الى الصرب التى لم تقبل كل شروطة وتطورت الأمور بعد ذلك وأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا نظراً لعدم رد روسيا على انذار المانيا بوقف إستعدادتها العسكرية .

غزت الجيوش الالمانية لكسمبرج وإجتازت حدود فرنسا ثم أعلنت إنجلترا الحرب ضد ألمانيا وبذلك دخل العالم فى حرب عالمية إستمرت أربعه أعوام .

ويتضح مماسبق ان السبب الحقيقى لنشوب هذه الحرب يرجع الى تنافس الدول التى خاضتها فى بسط سيطرتها على مناطق يشعر كل من الطرفين بأهميتها الاستراتيجية بالنسبة له كما يرجع إلى رغبة كل من الفريقين الى توسيع نطاق سيطرته الإقتصادية وبالتالى رغبته فى فرض نفوذه على طرق المواصلات الهامة عبر القارات وسيطرته على الاقطار التى يجد فيها مجالا حيويا لإقتصادياته وتجارتة .

ولقد كان تضارب الأطماع لدى كل من تلك الدول سببا فى تقارب بعض منها وتكتلة فى حلف قوى بينما تقارب البعض الأخر وتكتل فى حلف مضاد ولم

يكن هذا التكتل في الواقع وليد الرغبة في معاونة الدول الآخرى الحليفة . بل كان لامفر منه لتحطيم قوة الخصم والقضاء على آمالة . كما كان فرصة ذهبية لبعض الدول لإثارة أحلامها القديمة والعمل على تحقيقها بمساعدة عدد من الدول الأخرى التى شاءت الظروف أن تضمها الى نفس الجانب بسبب ما أملتة عليها مطامعها ومصالحها

الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م :

تعتبر الحرب العالمية الثانية إمتدادا لسلسله النزاع الذى قام في أعقاب الإنقلاب الصناعي وسوء توزيع المواد الأولية فهو صراع على الحصول على مسالك البر والمنافذ على البحر والإستئثار بالثروة والمنفعه التى تسعى فى سبيلها الرأسمالية الصناعية وتراث القرون والاجيال ولقد كانت هذه الحروب متوقعة منذ إنتهاء الحرب العالمية الأولى وتوقيع معاهدة فرساى اذا صيغت شروط الهدنة التى تمت عام ١٩١٨ م بدقه بحيث ضمنت للحلفاء أن المانيا لن تستطيع تجديد القتال وبالتالى تجنب خطرها ولقد نجحت تلك الشروط فى تحقيق الاهداف التى وضعت من أجلها . إذ اضطرت القيادة العليا الالمانية الى الاعتراف بأن قيام الحرب من جديد كان محالاً فوقعت على معاهدة فرساى للصلح فى يونيو عام ١٩١٩ . ولقد صيغت المعاهدة بحيث تضمن عدم تجدد الاعتداء الالمانى ومع ذلك كان لابد للحلفاء من التعاون ليمكن تنفيذ هذه المعاهدة التى تضمنت الآتى :

١ - فرض شروط عسكرية غايه فى القسوة هدفت إلى سحق القوة العسكرية الالمانية .

٢ - فرض التعويضات للحلفاء وكانت هذة أشد العقوبات لألمانيا بعد الحرب .

٣ - إقتطاع بعض الأراضى من المانيا وضمها إلى دول أخرى .

لم يكتفى الحلفاء بهذة المعاهدة بل اخذوا يقيمون ما أسموة بنطاق الأمان حول

ألمانيا ولقد قامت فرنسا وإنجلترا بعقد تحالفات مع الدول التي يشملها هذا النطاق بغية حماية حدود فرنسا الشرقية اذ كانت فرنسا تشعر بأن أي حرب مقبلة لابد أن تكون ألمانيا هي البادئة بالهجوم فيها وكانت معاهدات التحالف بين فرنسا وتلك الدول (تشيكوسلوفاكيا وبولندا وبلجيكا) تحمل معنى الحماية كتلك المعاهدات التي كانت بريطانيا تعقدها مع دول الشرق الاوسط .

وهكذا نجد أن فرنسا وإنجلترا بعد هزيمة المانيا وقيدها بمعاهدة الصلح ومحاولة الحلفاء على قيام عدة أحلاف لحصارها . وفي نفس الوقت أخذت فرنسا في تقوية الخطوط الدفاعية على الحدود بينها وبين المانيا (خط ماجينو) .

إستمرت المانيا على حالتها من الضعف والفقر الى عين هتلر مستشاراً لها في ٣٠ يناير عام ١٩٣٠ حيث قام بتغير شامل لألمانيا حيث حطم الحرية السياسية وحكم بالقانون وغير إقتصاديات المانيا والغى نظام الولايات المنفصلة وجعل ألمانيا دولة موحدة لأول مرة كما صمم هتلر على تحرير المانيا من جميع قيود معاهدة الصلح وأن يعيد بناء جيش الماني كبير ليجعل من المانيا اكبر قوة في أوروبا . كما عقد هتلر أتفاق مع روسيا عام ١٩٣٩ يقضي بعدم إعتداء كل منهما على الآخر . كما تعهدت ألمانيا في برتوكول سرى بالابتعاد عن ولايات البلطيق وعن بعض أجزاء من بولندا الشرقية كما حددت تقدمها نحو الشرق في حالة قيام الحرب .

وعندما أكمل هتلر خطتة أعلن بانه سيضرب بولندا إذ لم تسلمة (دانزج) ولكن بولندا صممت على الاحتفاظ بها وعلى أثر هذا التهديد الالماني الجدى سارعت إنجلترا إلي عقد معاهدة مع بولندا تعتبر أي إعتداء على بولندا إعتداء عليها وفي سبتمبر عام ١٩٣٩م أمر هتلرالجيوش الالمانية بدخول بولندا الأمر الذى أدى إلي اعلان كل من انجلترا وفرنسا الحرب علي المانيا بعدها بأيام

وهكذا نجد أن سياسة الضغط والارهاق والقيود الحديدية والتي نجح الحلفاء في تكبيل المانيا بها وكذا سياسه الأحلاف التي سارع الحلفاء في تطبيقها لتضرب

نطاقا من الأمان على إمتداد حدود فرنسا الشرقيه ولحصار المانيا وإصرارهم على قتل المانيا اقتصادياً هو الذى دفع المانيا الى العمل جاهدة الى التحرر من هذه القيود وكسر هذا النطاق المضروب حولها لتسترد مستعمراتها المعقودة ومنافذ البر والبحر واعاده مجالها الحيوى وغير ذلك من الاسباب التى تخص اشد المطامع الاقتصادية ولتخرج الى الوجود أمة قوية مرهوبه الجانب ولتنكل بأعدائها وليس ادل علي ذلك من أن المانيا حينما قهرت فرنسا عام ١٩٤٠ م قد أجبرتها على أن يتقدم وفدها لمفاوضات الهدنه إلى هتلر فى نفس عربه السكه الحديد التى سبق ان تقدم فيها وفد الهدنه الالمانية عام ١٩١٨ بعد هزيمة ألمانيا .

الفصل الرابع
الجولات العربية الإسرائيلية وحروب المنطقة

الجولات العربية الاسرائيلية :

لقد شهدت المنطقة العربية خلال هذه الفترة أربعة جولات رئيسية كان للعقيدة العسكرية الاسرائيلية دوراً رئيسياً فيها فقد أسفرت حرب عام ١٩٤٨ عن إقرار المجتمع الدولى قيام دولة إسرائيل وفى عام ١٩٥٦ إستغلت إسرائيل فرصة الأزمة الناجمة عن تأميم قناة السويس وبالتعاون مع كل من بريطانيا وفرنسا تمكنت من إحتلال شبة جزيرة سيناء إلا أن الموقف الدولى لم يكن فى صالحها وإنسحبت بعد أن ضمنت الملاحة فى مضيق تيران وأوجدت منفذاً لميناء إيلات الإسرائيلى على البحر الأحمر أما حرب عام ١٩٦٧ فتعتبر نقطة تحول هامة فى سياسة التوسع الإسرائيلى حيث تمكنت من أثراً إحتلال أراضى عربية جديدة كما حققت مكاسب سياسية وعسكرية وأمنية كان لها أثر كبيراً فى طبيعة الصراع العربى الإسرائيلى وجاءت حرب إكتوبر عام ١٩٧٣ لتغير الكثير من المفاهيم فى مجال التطبيق العملى للعقيدة العسكرية الإسرائيلية ونظرية الأمن الاسرائيلى وسوف أتعرض بالشرح فى هذا المبحث للجولات العربية الاسرائيلية والتى كان لها تأثير كبير على المنطقة فى أعوام (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣)

الجولة العربية الاسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ :

الخلفية التاريخية:

لقد بدأت الجولة العربية الإسرائيلية الاولى عام ١٩٤٨ عقب قرار التقسيم فى شهر نوفمبر عام ١٩٤٧ وبدأت فى صورة حرب غير معلنة خلال الفترة من أول ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى ١٤ مايو ١٩٤٨ بعد ذلك دخلت الجيوش النظامية الجولة فى مايو عام ١٩٤٨ فى حرب معلنة حتى ١٣ مارس ١٩٤٩ وكانت هذة الجولة هى أطول الجولات العربية الإسرائيلية .

الخلفية السياسية :

بعد إستيلاء القوت البريطانية بقيادة اللنبى على فلسطين فى ٧ نوفمبر عام ١٩١٧ تأسست إدارة عسكرية فى فلسطين بوصفها جزءاً من تركة الدولة العثمانية وفى ٢٥ إبريل عام ١٩٢٠ قرر مجلس الحلفاء والمنعقد فى سان ريمو وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى . وقبل أن تصدق عصبة الأمم على هذا القرار سارعت بريطانيا فى الأول من يوليو عام ١٩٢٠ إلى إقامة إدارة مدنية لتحكم بواسطتها فلسطين .

وفى ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢ صدقت عصبة الأمم بجنيف على قرار بوضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى وإستصدار صك الإنتداب والذى نصت المادة الثانية منه على أن الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع أسلوب البلاد من أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومى اليهودى وترقيه الحكم الذاتى وضمان الحقوق الدينية والمدنية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين فيكون صك الإنتداب قد أدمج فيه تعهد بريطانيا إنشاء الوطن القومى لليهود والذى ذكر فى تصريح بلفور فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ .

بدأت بريطانيا بعد ذلك فى سن التشريعات ووضع القوانين اللازمة لتهويد فلسطين فأصدرت قانون الهجرة وقوانين نزع الملكية كذلك صدرت العديد من القوانين والتى حدت من نشاط العرب وحفزت اليهود وسهلت هجرتهم مع تحميل العرب بالضرائب وإغتصاب أراضيهم وتنمية ثروة اليهود وتمكينهم إقتصادياً من فلسطين .

وفى عام ١٩٣٩ عندما لاحت فى الأفق علامات الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا فى حاجة ماسة إلى تأييد العرب فأصدرت فى مايو عام ١٩٣٩ كتابها التى حاولت فيه طمأنة العرب على مصير فلسطين وكان من أهم ما جاء به وأغضب اليهود تقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين (بأدخال ٧٥ الف مهاجر خلال السنوات الخمس التالية إعتباراً من أول إبريل ١٩٣٩ ، ثم إيقافها بعد ذلك .

إستغل اليهود إحتياج بريطانيا والحلفاء إلى مقاتلين فتطوع فى صفوف الحلفاء ٢٦ ألف من اليهود عملوا فى مختلف الوحدات وسمح لهم بتشكيل لواء يهودى . كما

أنشأوا في عام ١٩٤٣ الجناح الضارب للمنطقة العسكرية (الهاجاناة) وتطوعوا للعمل فيما وراء الجيش الألماني للإتصال بالحركات السرية للتحرير فأكتسبوا خبرة لا تقدر بثمن وعادوا إلى فلسطين بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية ليستعدوا لحربهم مع العرب وتوحدت جميع عناصرهم تحت قيادة واحدة مارست تدريب القوات وأقاموا شبكة من المستعمرات الدفاعية على إمتداد ساحل البحر المتوسط تعمل كنقط إرتكاز لجيش الميدان وقواعد وثوب على جانب ومؤخرة القوات العربية والتي تعمل بالقرب منها بالأضافة إلى إمتصاصها القوة الدافعة لأي هجوم عربي وإجباره على التورط في عمليات حصار طويلة الأمد باهظة التكاليف .

وحتى يمكن تقسيم هذه الجولة إلى مراحل من حيث الأعداد والتجهيز لها ثم القتال ينبغي أن نستعرض بعض التوقيتات ذات المغزى الهام والتي أثرت بشكل حاد على مجريات الأمور في الميدان فقد كان أول مابرز في هذا الشأن صدور قرار تقسيم فلسطين من ١٩٤٧/١١/٢٩ كحد فاصل بين سلسلة الثورات والعصيان المدني ضد سلطة الأنتداب البريطاني ثم إشتعال الحرب غير العلنة بعد هذا اليوم لإقامة الدولة اليهودية طبقاً للمخطط الصهيوني المرسوم من طرف وللحفاظ على عروبة فلسطين من الطرف الأخـــر .

وفي أول إبريل عام ١٩٤٨ تحولت الوكالة اليهودية إلى حكومة مؤقته ذات كيان شرعي في فلسطين وبدأت تمارس العمل التعرضي في المسرح وفقاً لخطة هجومية مرسومة تستهدف غايات منشودة .

وفي ١١ مايو عام ١٩٤٨ أعلن رئيس وزراء مصر (محمود فهمي النقراشي) في الجلسة السرية للبرلمان أن مهمة وأسباب دخول القوات المسلحة المصرية فلسطين هو حماية وإنقاذ العرب الفلسطينيون من المجازر الوحشية التي تقوم بها العصابات الصهيونية مع العمل على إقرار الأمن والسلام في فلسطين ومنع الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني من أراضيه .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ تحول الصراع المسلح في المسرح من صورة حرب غير معلنة الى حرب معلنة وعلى ذلك قررت الدول العربية في ٢٥ إبريل عام ١٩٤٨ إرسال قوات نظامية إلى فلسطين على أن يتولى الملك عبد الله ملك شرق الأردن قيادة القوات العربية جميعها .

نتائج الجولة العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ .

١ - النتائج المباشرة :

أ - قيام دولة إسرائيل وإعتراف دول العالم ومنظماته بها . وتأييدها ودعمها بواسطه القوى العظمى وعلى مساحة من الارض تعدت بكثير قرار التقسيم.

ب- تجميد الصراع العربي الإسرائيلي عسكرياً بعد توقيع إتفاقيات الهدنة .

جـ - تشريد الفلسطينين وظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينين .

د - قطع الإتصال البرى بين دول المشرق العربي ودول المغرب العربي .

هـ - ضم الضفة الغربية الى شرق الاردن مكونة مملكة شرق الأردن .

و - إشراف مصر على قطاع غزه .

ز - إنكشف ضعف وحدة الصف العربي وإختلاف أهداف كل دولة وعجز جامعة الدول العربيه عن فرض إرادتها على الصراع .

ج - ثبت ضعف معلومات العرب عن إسرائيل فى كافة المجالات السياسية والاقتصاديه والمعنويه والعسكريه بينما الطرف الآخر يعلم عن العرب مايكفيه لأن يدير دفة السياسه والحرب باقتدار .

ط - ثبت إختلال ميزان القوى بين اطراف الصراع فى تناسب عكسى مع تعدادهم البشرى مما أدى إلى أن تحصل إسرائيل الاقل عدداً على التفوق الكمى فى المسرح بأن أمكنها حشد حوالى ٦٠ ألف جندى (أى بنسبه ١١ ٪ من تعدادها) فى حين لم تحشد الدول العربية سوى ٣١ ألف مقاتل أى بنسبه ٥و٪ من أجمالى تعدادها .

ك - وضح عمليا إمتلاك إسرائيل لنظريه قتال واسلوب عمل مستمد من خبرة جنودها التى إكتسبوها خلال الحرب العالميه الثانية ومعرفتهم بمبادئ وأسس المعركه الحديثه مع إفتقار العرب لمثل هذه النظريات وإسلوب العمل لعدم إكتسابهم مثل هذة الخبرة .

٢ - النتائج غير المباشرة :

أ - لم يحسم الصراع واصبح الاستعداد لجولة قادمة أمر حتمى .

ب - كانت نتيجة الجولة صدمة شديدة للشعور العربى وجعلة يؤمن تماماً بفساد النظم السياسية القائمة وعدم القدرة على مواجهة هذه المرحله .

جـ - دخول المنطقة فى سباق التسلح مما يستنزف دخلها ويؤثر على خطط التنمية بهـا .

د - تأكيد دور المؤسسة العسكرية الأسرائيلية وامتداد سيطرتها لتشمل كل شئون الدولة .

الجولة العربية الاسرائيلية الثانية عام ١٩٥٦ .

الخلفية التاريخية

منذ أن تواطأت الدول الاستعمارية على إنشاء دولة إسرائيل في أرض العروبة عام ١٩٤٨ والدول العربية فى صراع مسلح معها وكانت أرض شبة جزيره سيناء هى المنطقة الإستراتيجية الأولى لهذا النضال .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والاهتمام بإعادة تنظيم القوات المسلحة . أنشئت قيادة خاصة لإدارة أعمال القتال فى هذه المنطقة الاستراتيجية وسميت فى ذاك الوقت بالقيادة الشرقية . وأصبحت هذه القيادة ذات قدرة وكفاءة على إدارة

عمليات هجومية ودفاعية بقوات بحجم جيش ميداني . وقامت هذه القيادة بدراسة مستفيضة لهذا الاتجاه الاستراتيجي الشمالي الشرقي ووضع الخطط العسكريه له

وفي عام ١٩٥٤ وعلى أثر إتفاق الجلاء بين مصر وانجلترا وتوقيع إتفاقية المعونات الاقتصادية مع أمريكا قام بعض الجواسيس الاسرائيلين بوضع خطط لتخريب الأبنية الامريكية والبريطانيه في مصر وقد قبض على هذة الشبكه والتي كان يتزعمها الجاسوس ماكس بنث .

في عام ١٩٥٥ قامت إسرائيل بسلسله من الهجمات الغادرة والتي يسمونها الاغارات الانتقامية على الحدود العربية وأشهرها حادثة الأعتداء على غزة في ٢٨ فبراير ثم خان يونس ثم العوجه في ٢١ سبتمبر ثم الصبحة والكونتلا في ٢٨ اكتوبر ولقد هدفت إسرائيل من وراء ذلك كله إلى ارغام العرب على الصلح معها بعد أن ضاقت بالحصار الاقتصادي العربي المفروض عليها كما هدفت إلى تعميق العداوة بين العرب والغرب .

وفي بداية ١٩٥٦ كانت إسرائيل تمهد لمخطط عدواني أوسع مدى من الاغارات الإنتقامية التي نجحت مصر في دحرها بتجنيد الفدائيين وتسليح جيشها بأسلحة حديثه فأخذت إسرائيل في التفكير في وضع إستراتيجية أعمق بقصد الحد من تزايد خطر القوات المسلحة المصريه وهداها تفكيرها إلى وضع إستراتيجية الحرب الوقائية في مارس ١٩٥٦ ثم أجلت فكرة الحرب حتى جاءتها الفرصه التي أتاحت لها شن الحرب باستغلال إمكانيات فرنسا وانجلترا معا عندما قامت مصر بتأميم قناة السويس في يوليو عام ١٩٥٦ لقد كانت الجولة العربية الاسرائيلية الأولى بأسبابها ونتائجها هي التي أدت إلى الجولة العربية الثانية عام ١٩٥٦ ولقد تحددت أسباب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . بأنه نتيجة حتمية لصدام أهداف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التحررية مع أهداف ومصالح الدول الاستعمارية والصهيونيه العالمية وأتخذ هذا الصدام عدة إتجاهات متلاقية يصدر كل إتجاة منها

من قلب إحدى دول العدوان ويتجة الى قلب مصر . ويرجع أسباب حرب يونيو عام ١٩٥٦ الى مايلي :

١ - قرار تأميم قناة السويس والذى إعتبر تعدياً خطيراً على هيمنة الدول العظمى وتشجيعا على ضرب مصالحها فى المنطقة .

٢ - تزعم الاتجاة القومى فى المنطقة العربية ونشاط مصر السياسى التحررى على مستوى العالم . مما أشعل الثورات فى آسيا وأفريقيا

٣ - المعركة التى قامت بها مصر لكسر إحتكار استيراد الاسلحة من الغرب . وتوقيع مصر لاتفاقية بإستيراد صفقة الاسلحة من الاتحاد السوفيتى ودول الكتله الشرقية (صفقة الاسلحة التشيكية) .

٤ - مناهضة مصر لسياسة الاحلاف والتى تبنتها الولايات المتحدة الامريكية فى المنطقة واشتركت معها بريطانيا حيث قاومت مصر حلف بغداد ومخططات الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط .

٥ - تزعم مصر لحركات التحرر وتصديها لمواجهة الاستعمار وكشف خططه ووسائلة وأساليبة فى المنطقة .

٦ - الاصرار على جلاء القوات البريطانية بمفاوضات الجلاء التى بدأت منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وحتى توقيع إتفاقيه الجلاء فى ١٩ إكتوبر عام ١٩٥٤ .

٧ - وقوف الثورة المصرية بجانب الثورة الجزائرية حيث قدمت مصر المساعدات العسكرية والاقتصاديه للثورة الجزائرية والتى قامت عام ١٩٥٤ مما أغضب فرنسا وأكد رغبتها فى الانتقام من مصر .

الخلفية السياسية :

من يراجع سياسة مصر فى الأعوام التى سبقت عام ١٩٥٦ يجد أنها كانت مشتركة فى معركة سياسية سريعة الضربات والضربات المضادة .. فلقد فرض الغرب هذه المعركة على مصر فرضاً . يوم أن عرض عليها الإنضمام إلى أحلافه ورفضت مصر

كلية هذا الإنضمام بل وحاربت حلف بغداد علنا وبكل قواها وعندما طلبت من الغرب تزويدها بالأسلحة ورفض الغرب ذلك وفي نفس الوقت قامت فرنسا بتزويد إسرائيل بالطائرات والدبابات وكانت ضربة قاسية بالنسبة لمصر .. وردت عليها بصفقة الأسلحة التشيكية وكانت الضربة المضادة أن أوعزت أمريكا كندا أن تسلح إسرائيل بالطائرات السابر وكانت ضربة أخرى وردت مصر عليها بالأعتراف بالصين الشعبية والتسلح بالأسلحة الروسية وكانت الضربة المضادة . وقامت أمريكا وإنجلترا بسحب عرضهما لتمويل السد العالي وكانت ضربة وردت مصر على ذلك بتأميم قناة السويس وكانت الضربة المضادة . فعندما أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه التاريخي في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ قرار تأميم قناة السويس أثار ذلك السير «أنتوني إيدن» رئيس الحكومة البريطانية وجي موليه رئيس الحكومة الفرنسية فعلاوة على أن تأميم مصر لقناة السويس يعتبر ضربة مضادة ذات أثر سياسي على الدول المستعمرة فأنها تحمل أيضا أثراً إقتصاديا كبيراً .. فبالنسبة لإنجلترا تعتبر القناة أقصر طريق لها نحو الهند والشرق كما أن الحكومة البريطانية تمتلك ٤٤٪ من أسهم الشركة علاوة على مرور حوالي ٧٠٪ من السفن البريطانية في هذا الممر ، أما بالنسبة لفرنسا علاوة على مرور سفنها في القناة فلها أيضاً مصالح إدارية وإقتصادية في الشركة إذ أنها تلعب دوراً إقتصاديا في حياة الفرنسيين وهناك حوالي ربع مليون فرنسي يملكون أسهماً فيها نظراً لما تحققه من أرباح خيالية .

ولم يكن قرار سحب أمريكا لعرضها في المساهمة في تمويل مشروع السد العالي مثار مفاجأة كبيرة للدوائر السياسية بقدر ما أثارته الطريقة والملابسات التي تم بها هذا القرار والأسلوب الذي إتبعته لإبلاغه لمصر حيث تعمد المستر جون «فوستر دالاس» أن يستدعي السفير المصري إلى مكتبه ويسلمه كتاباً تعلن فيه الحكومة الأمريكية سحبها عرض ٥٦ مليون دولار التي كانت مخصصة لتمويل المشروع . وفي نفس الوقت وزع دالاس على الصحافة نص الكتاب قبل أن يصل رسمياً الى حكومة مصر وفي اليوم

التالى ظهر أن سحب أمريكا لعرضها هو بداية مؤامرة سياسية محكمة الأطراف فقد أبلغ السير هارولد كاشيا الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية السفير المصرى فى لندن أن بريطانيا بدورها قررت أن تسحب العرض الذى كانت تقدمه لمصر وقدره ١٤ مليون دولار تقريباً وفى نفس اليوم أعلن مدير البنك الدولى « بوجيه بلاك » أنه نظراً للقرار الأمريكى والأنجليزى لا يستطيع البنك أن يقرض مصر مبلغ المائتى مليون دولار والتى وعد بها منذ أسبوع . ولقد ظن دالاس أنه بسحب المساهمة فى مشروع السد العالى سوف يؤثر على موقف مصر من الكتلة الشرقية ويضعف شوكتها ويبعدها عن عقد صفقات مع الأتحاد السوفيتى . وبهذا أيقنت مصر أن البنك الدولى يخضع للدول الغربية قلباً وقالباً وفى نفس الوقت تقدمت كل من أمريكا وإنجلترا فى خريف عام ١٩٥٥ بعروض جزئية فى تمويل مشروع السد عن طريق قروض لمصر تبلغ فى جملتها ١٣٠مليون دولار وإشترطت لهذه المعونة موافقة البنك الدولى على تقديم قرضه البالغ ٢٠٠ مليون دولار وهكذا كانت العملية كلها مشروطة ورفضت مصر هذه الشروط مما أدى الى وصول « بوجيه بلاك » إلى القاهرة فى ١٩ يونيو ١٩٥٦ وإجراء محادثات مع المسئولين وألمح من طرف خفى بإحتمال سحب أمريكا عرضها إذا لم تسارع مصر بالموافقة قبل أول يوليو ١٩٥٦ . وأمكن بعد ذلك الوصول إلى إتفاق مبدئى مع البنك فى ١٢ يوليو . ثم تقدمت مصر بمقترحاتها إلى واشنطن وكان مفهوماً أنها مقبولة ولا ينقصها إلا التوقيع ... وفى ١٩ يوليو إستدعى الوزير الأمريكى دالاس السفير المصرى الى مكتبه وبدلاً من أن يسلمه وثيقة قبول القرض فاجأه بكتاب سحبه العرض ثم تلا ذلك أن سحبت إنجلترا عرضها وسحب البنك الدولى عرضه أيضاً ولم يكن أمام مصر سوى حل واحد إستلهمه الرئيس جمال عبد الناصر من « بوجيه بلاك » نفسه ومن الشروط المجتمعة التى كان يريد أن يقيد بها سياسة مصر الداخلية والخارجية وهو قرار تأميم قناة السويس والذى أعلن على الملأ فى الخطاب التاريخى الذى ألقاه بمناسبة مرور أربعة أعوام على طرد الملك فاروق وبدء حياة جديدة للشعب المصرى بعيدة عن الأستغلال والاستعمار وعندما أعلنت مصر قرار التأميم عقدت إنجلترا العزم على العدوان على مصر واحتلال القناة من جديد وأيدتها فرنسا فى ذلك . ومع تطور الأحداث ومرور الوقت راود إنجلترا إقتراح فرنسا باشراك إسرائيل وأتخاذها ذريعة للعدوان على مصر .

سـير العمليـات

فكرة الخطة

خططت الحرب العـدوانيـة لتنفذ بعمليـتين هجوميـتين تشكل الاولى منها الهجوم الثانوى للحرب وتبعها بعد ذلك شن العمليات الهجومية الرئيسية (المجهود الرئيسى) وذلك بعد فترة زمنيه يتم خلالها تنفيذ التمهيد الجوى المركز .

مراحل الخطة

تم تنفيذ الخطة من خلال المراحل الاتية :

١ - المرحلة التمهيدية للحرب .

٢ - مرحلة خلق ذريعة العدوان وتدبير الشرك .

٣ - مرحلة التمهيد الجوى المركز .

٤ - مرحلة الاقتحام والاستيلاء على رأس الشاطىء .

وطبقاً للخطه ومراحلها تم تنفيذ الأعمال القتال الاتية :

المرحلة التمهيديه للحرب وسبقت الهجوم وتم فيها :

١ - تمهيد الرأى العام العالمى .

٢ - التجهيز للحرب وشملت (تعبئه القدرات الحربية - التخطيط للحرب - الفتح الاستراتيجى وتقوية قدرات إسرائيل العسكرية) .

مرحلة خلق الذريعه وتدبير الشرك .

بدأت بشن القوات الاسرائيليه هجوماً خاطفا فى شبة جزيرة سيناء وشكل هذا الهجوم المجهود الثانوى للحرب وعززته قوات جويه فرنسيه وفرت له مظله جويه فوق قاعدة الهجوم باسرائيل ودعمت المجهود الجوى الاسرائيلي فى قذف القوات المصرية بسيناء وكذا إمداد قوات المظلات الاسرائيليه بأسلحتها ومطالبها الاداريه من الجو كما ساندت الهجوم البحريه البريطانية والفرنسيـة وذلك بحراسة سواحل إسرائيل وحماية الجانب الأيمن للهجوم الاسرائيلى بحذاء ساحل سيناء الشمالى مع تقديم المعاونة النيرانيه للهجوم

البرى والاشتباك مع البحرية المصرية فى البحر الاحمر والبحر المتوسط .

مرحلة التمهيد الجوى :

وفى هذة المرحلة تم قذف الاهداف الاستراتيجية والتعبوية فى مدن القناة والمعابر الى سيناء ومنطقه القاهره الكبرى والاسكندرية .

مرحله الاقتحام والاستيلاء على رأس شاطىء :

وفيها تم الانزال البحرى والجوى على مدن بورسعيد لتأمين رأس شاطىء .

نتائج العدوان الثلاثى على مصر :

النتائج السياسية :

على المستوى المحلى :

١ - فشلت قوى العدوان فى إسقاط نظام الحكم فى مصر .

٢ - زيادة الترابط والتلاحم بين قوى الشعب فى مصر والقيادة السياسيه له .

٣ - جلاء القوات الانجليزية والفرنسية عن أرض مصر فى ديسمبر عام ١٩٥٦ كما تم جلاء القوات الاسرائيلية من سيناء وغزة أوائل عام ١٩٥٧ .

٤ - فقدت مصر السيطرة على مدخل خليج العقبة بتواجد قوات الطوارئ الدوليه فى شرم الشيخ مما أتاح لإسرائيل حرية الملاحة فيه وتنفيذ مخططها بانشاء علاقات إقتصاديه مع دول شرق أفريقيا وآسيا .

على المستوى الدولى :

١ - تدهور موقف القوى الامبريالية فى المنطقة العربية .

٢ - إنهيار عصر الاستعمار القديم بسماته المعروفة (الاحتلال العسكرى وإنشاء المستعمرات فيما بعد ذلك) .

٣ - تأكيد زعامة الولايات المتحدة الامريكية للقوى الغربية .

٤ - بروز الشخصية المصرية في المجتمع الدولي ووقوف الدول العربية مع مصر .

٥ - قيام الاتحاد السوفيتي بتهديد الدول المعتدية وإعلان حكومة الولايات المتحدة الامريكية شجبها للعدوان على مصر ورفضها إستخدام القوة في حل المنازعات الدولية .

٦ - تنديد الامم المتحدة بالعدوان الآثم على مصر .

النتائج العسكرية :

١ - فشل قوات العدوان فى سحب القوات المصرية الى الشرك المدبر بسيناء تمهيداً لحصارها وتدميرها .

٢ - تمكنت القوات الاسرائيلية من إستكمال احتلال سيناء خلال ثمانيه ايام عمليات .

٣ - الارتداد غير المنظم للقوات المصرية من سيناء الي خط دفاعي شرق وغرب القناه

٤ - فشل القوات الانجلو فرنسية المشتركة فى التقدم تجاه الاسماعيلية نظراً لطبيعة الارض فى هذه المنطقة والمدافع عنها بواسطة القوات المصرية .

٥ - زيادة معدل التسليح فى المنطقة (مصر - سوريا - العراق - الاردن - اسرائيل) مع محاوله تصنيع السلاح محليا مع الاستعانه بالخبرات الاجنبيه وخاصة الألمانية .

الجولة العربية الاسرائيلية الثالثة يونيو عام ١٩٦٧ م .

الخلفية التاريخية .

في يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية قراراً

بغلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية اعتباراً من يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٦٧ فى المؤتمر الذى عقده مع ضباط القوات الجوية فى مطار ابو صوير بين الرئيس انه اختار يوم ٢٣ مايو لغلق الخليج حتى يضع أوثانت سكرتير عام هيئة الامم المتحدة امام الامر الواقع وفى نفس اليوم تم ارسال قوات لشرم الشيخ مع تجهيز دفاعات شرم الشيخ هندسياً علاوة على فتح قاعدة الغردقة وإرسال القوات البحرية والجوية والبرية اليها وايضا وصل السكرتير العام للامم المتحدة الى القاهرة وتم ترحيل رعايا الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من الشرق الاوسط واعلان حالة الطوارىء فى القوات البريطانية فى ليبيا مما أثار كثيراً من التساؤل على مستوى التخطيط الحربى عن نوايا بريطانيا والاجراءات المضادة التى تتخذ لمقابلة هذا التهديد .

فى ٢٤ مايو ١٩٦٧ صرح رئيس حكومة اسرائيل امام الكنيست بأن إغلاق الملاحة فى خليج العقبة يعتبر بمثابة إعلان حرب على اسرائيل وتوجه فى هذا اليوم وزير خارجية اسرائيل الى واشنطن للاتفاق على خطة اسرائيلية امريكية مشتركة لمواجهة الموقف المتأزم بين العرب وإسرائيل .

وفى يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ وصلت رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر من الرئيس الامريكى يطلب فيها من مصر عدم البدء بالعدوان وكان سبب هذه الرسالة هى مقابلة السفير الاسرائيلى فى واشنطن مع وزير خارجية الولايات المتحدة ظهر يوم ٢٦ مايو وفى هذه المقابلة أكد السفير الاسرائيلى ان الحكومة الاسرائيلية لديها من المعلومات مايؤكد بان هجوماً مصرياً موجهاً لاسرائيل على وشك الوقوع وأنه سيقع الليلة بالذات ومن الغريب أيضاً أن يطلب السفير السوفيتى فى القاهرة مقابلة عاجله مع رئيس الجمهورية وتسليمه رسالة من (كوسجين) يناشده فيها بضبط النفس واخذت الامور فى التصاعد كما نجحت إسرائيل فى تحقيق الخداع وبدء الحرب فى ٥ يونيو عام ١٩٦٧ .

الخلفية السياسية :

أدركت إسرائيل دور مصر القيادى فى العالم العربى وإزدياد قواتها العسكرية . كما أدركت أن مصر هى العقبة الكبرى فى الوقوف فى وجه الأطماع الصهيونية فى

المنطقة العربية . فأخذت تعمل على تدعيم جيشها وساعدتها فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا وألمانيا الغربية .

ثم أخذت إسرائيل تخطط للعدوان على الدول العربية وخاصة مصر فأخذت تتحرش بسوريا أولاً وتحشد على حدودها وحدات من قواتها العسكرية وتهدد الحكومة السورية بالغزو الشامل لأراضيها . وقامت سوريا بأخطار مصر بالحشود والتحركات العسكرية الاسرائيلية وأكدت الحكومة السوفيتية أنباء الهجوم الاسرائيلى المتوقع على سوريا .

فقامت مصر بأغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية . كما أعلنت وقوفها الى جانب سوريا تطبيقاً لأتفاقية الدفاع المشترك المبرمة بين مصر وسوريا عام ١٩٦٦ . كما طلبت مصر من قوات الطوارئ الدولية التى كانت تقف على الحدود بين مصر وإسرائيل الأنسحاب من تلك المناطق . فأزداد الموقف توتراً بين العرب واسرائيل وأسرعت الدول العربية فى اعلان وقوفها صفاً واحداً ضد أى عدوان اسرائيلى .

وفى هذه الفترة بذلت العديد من المساعى الدولية من الأمم المتحدة والدولتين العظميتين لتهدئة الموقف بين الجانبين مما أدى إلى إعتقاد القيادة السياسية فى مصر أنها كسبت الجولة الأولى وأن حل المشكلة سيطرح على الصعيد السياسى بعيداً عن ميادين القتال بذلك تكون بوادر النصر السياسى قد هلت بقليل من الصبر والنفس الطويل ستحقق مصر جميع أهدافها السياسية وللأسف أن مصر لم تضع فى حساباتها أن هذه الأعمال تدخل ضمن أساليب خطة الخداع السياسى التى عملت إسرائيل على كسبها بنفسها وعن طريق الدول الصديقة . وفى يوم ٥ يونيو عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل بالعدوان على مصر وسوريا وأستولت على أجزاء من الأراضى المصرية والسورية والأردنية

أهداف الهجوم الاسرائيلى صيف ١٩٦٧ .

١ - ضرب حركة التحرر العربية بإسقاط انظمة الحكم التقدمية فى مصر وسوريا .

٢ - السيطرة على رقعة أرض جديدة من الأراضى العربية لتحقيق عمق إستراتيجى لاسرائيل وتحقيق نظريه الأمن الاسرائيلية .

والجدير بالذكر أن هناك دوافع أخرى على شن هذه الحرب ومنها فقد إسرائيل لما

حققتـه من مكاسب فى حرب عام ١٩٥٦ وهى تتركز فى غلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية وكذا إنهاء مهمة قوات الطوارىء فى سيناء الأمر الذى أعتبرته إسرائيل عدواناً على أمنها .

سير العمليات على الجبهات (المصرية - السورية - الأردنية) .

المرحلة الاولى

تلقت الجبهة المصرية فى الساعة ٠٨٤٢ يوم ٥ يونيو الضربه الجوية الاسرائيلية المركزه على القواعد الجوية المصرية ثم تلاها الهجوم البرى الساعة ٠٩٠٠ يوم ٥ يونيو بواسطة (٣) مجموعة عمليات وإنهارت القوات المدافعة فى رفح والعريش وفشلت الاحتياطيات فى شن الهجوم المضاد لإستردادها وفى نفس الوقت قامت القوات الاسرائيلية بتثبيت القوات المصرية فى القسيمه الكونتلا مع إدارة أعمال القتال فى منطقة ابو عجيلة .

وفى الساعة ١٠٣٠ يوم ٥ يونيو قامت الطائرات الاردنية من طراز هنتر بقذف الاحياء اليهودية فى كيفار بار فتز وناتاينا وقامت القوات البرية الأردنية فى الساعة ١١٤٥ يوم ٥ يونيو بقصف جبل سكوبن ومستعمرات أمى والإستيلاء عليها وقامت القوات الجوية الاسرائيلية بقذف مطارات عمان والمفرق وتدمير ٢٧ طائره أردنية كما فقدت القوات الأردنية بعض المواقع جنوب وشمال القدس .

وبينما كان القتال دائرا فى الجبهة المصرية والجبهة الاردنية كانت الجبهة السورية هادئة تماماً خلال يوم ٥ يونيو بشكل اذهل القادة الاسرائيلين . وفى الساعة ٠٧٠٠ يوم ٦ يونيو اقتحمت القوات السورية مستعمرات دان وشبر يوشيف وبعد بضع ساعات تعرضت مستعمرات دافنا كيفا وصوله للهجوم السورى .

المرحلة الثانية :

فشلت القوات المصرية في صد الهجوم الاستراتيجي الإسرائيلي على النطاق الدفاعي الاول وصدرت اوامر للقوات في مساء يوم ٦ يونيو للإرتداد غرب قناه السويس وبدأت القوات الاردنيه ترتد في إتجاه الضفة الشرقية بعد ان فقدت القدس وفي يوم ٧ يونية أستمرت القوات السورية في الهجوم .

المرحلة الثالثة :

١ - قررت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية تنظيم الدفاع غرب قناة السويس بعد فشلها في الاحتفاظ بالنطاق التعبوى على خط المضايق .

٢ - وفي الساعة ٠٨٠٠ يوم ٩ يونيو بدأ الهجوم المضاد الاسرائيلي على الأراضي السورية من اتجاهين الاتجاه الرئيسي مواجها جسر بنات يعقوب بمهمة استراداد مستعمرات كيفارصوله بالاضافة الى الاتجاه الثانوى في اتجاه الشمال .

٣ - وفي هذا التوقيت كانت المعارك في جبهتي مصر والأردن على وشك الانتهاء وتوفر المجهود الجوى الاسرائيلي اللازم لتقديم المعاونه الجوية لقذف المواقع السورية بتركيز شديد ووافقت كل من مصر والاردن على وقف اطلاق النار .

٤ - وفي الساعة ١٨٠٢ يوم الجمعة ٩ يونيو اعلن الرئيس جمال عبد الناصر التنحي عن الحكم وأثار هذه النبأ الذهول والحيرة في العالم العربي بالاضافة إلى الشعور بالتمزق ومرارة الهزيمة وفي الساعة ١٨٤٥ يوم ١٠ يونيو كانت القوات الاسرائيلية قد تمكنت من الاستيلاء على شبة جزيرة سيناء والقدس والضفة الغربية ومرتفعات الجولان وعندئذ وافقت سوريا على وقف اطلاق النار ووافقت إسرائيل هي الأخري . وبدأ تنفيذ قرار وقف اطلاق النار في صباح يوم ١١ يونيو .

نتائج حرب يونيو عام ١٩٦٧

النتائج السياسة :

١ - عززت هذه الجولة أهداف إسرائيل والدول التى تساندها فى السيطرة على دول المنطقة .

٢ - زادت الأهداف القومية الاسرائيلية فما كان حلماً فى الماضى أصبح واقعا ملموساً .

٣ - إستولت إسرائيل على المزيد من الاراضى العربية تصل الى ثلاثة أضعاف مساحتها وأخذت تقيم فيها المستوطنات التى يمكن أن تستوعب المهاجرين الجدد .

٤ - إزدات قوة المؤسسة العسكريه الإسرائيليه بعد تحقيق النصر .

النتائج العسكرية :

١ - نجاح إسرائيل فى تنفيذ إستراتيجية العمل من الخطوط الداخلية .

٢ - خسرت القوات المسلحة العربية فى أرض المعركة جزءاً أكبيراً من أسلحتها ورصيداً ضخماً من معداتها الأمر الذى إستوجب وقتاً طويلاً لاعادة بناء القوات المسلحة .

٣ - وضوح دورالقوات الجوية فى الحرب الامر الذى يحقق إحراز المفاجأة علاوة على إمتلاك المبادأة ويضمن تحقيق النتائج الحاسمة فى العمليات البرية .

٤ - عدم قدره القوات المصرية على تنفيذ إرتداد منظم من الناحيه التكتيكيه فى ظل سيطرة العدو الجوية .

٥ - ضعف الكفاءة القتاليه للقوات المسلحة المصرية اثناء الحرب

٦ - ضعف نظام التعبئة والتدريب لافراد الاحتياطى المستدعى فى مصر .

الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة عام ١٩٧٣:

الخلفية التاريخية:

بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ وإستنفاذ مصر لكل الوسائل السياسة والدبلوماسية لتحريك القضية . وقبول مصر لجميع قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن وكافة المبادرات الدولية وأيدت مساعى الدول غير المنحازة والدول الافريقية ومبادرة روجرز الاولى والثانية ومبادرة يارنج فى فبراير ١٩٧١ وتقدم الرئيس السادات بمبادرتة الخاصة فى الشهر نفسه ولتحريك القضية أيضا قبلت مصر الإقتراح الامريكى بتنفيذ المحادثات عن قرب وعقدت معاهدة صداقة مع الأتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٧١ . ومن ناحية أخرى إستغل هذا الوقت فى تدعيم قواتنا المسلحة فى شتى الجوانب (سياسياً- اقتصادياً - معنوياً - عسكرياً) وعندما تحققت لنا هذه القوة كانت طبيعياً أن ندرس إستخدام العامل العسكرى لكسر الجمود السياسى للأزمة وكان قرار إستخدام العامل العسكرى وليد إقتناع القيادة السياسية والسياسية العسكرية بأننالم نخرج من هذة الحالة إلا بالقوة المسلحة كوسيله أخيرة لإقناع إسرائيل بعدم جدوى مداومة العدوان.

وإتخاذ القرار السياسى بأستخدام القوة العسكرية كان لزاماً على القيادة السياسية العسكرية أن تعد القوات المسلحة لشن عمليات تعرضية رئيسية ضمن إطار إستراتيجية شامله ومباشرة يكون الدور الرئيسى فيها للقوات المسلحة بغرض تغيير موازين الموقف السياسى والعسكرى فى الشرق الاوسط وتهنية الظروف المناسبة لاستخدام باقى أوجه القوة وعلى ذلك اهتمت القيادة العسكريه بالتحضير لحرب اكتوبر ١٩٧٣ .

الخلفية السياسية:

لقد شمل الأعداد السياسى لحرب أكتوبر ١٩٧٣ العديد من الإنجازات الهامة التى راعى فيه الرئيس السادات أن يكون الاعداد شاملاً لجميع جوانب الدولة . ولذا صدرت ورقة اكتوبر التى كلف بها الرئيس السادات كافة أجهزة ومؤسسات الدولة أن تقوم بالاعداد للحرب فى إطار أهداف - وتكليف بمسؤليات واضحة .

إن ورقة أكتوبر يمكن أن تكون نموذجاً لتوجيهات رئيس الدولة للإعداد للحرب وقد لا يفطن الكثير الى هذه الحقيقة والمتتبع لفكر السادات يجد أنه تبنى فكر الحل السلمى والحل العسكرى معاً وأظهر ميله إلى السلام فأستهل رئاسته بمبادرة السلام فى ٤ فبراير ١٩٧١ . جاء فيها أنه برغم تمسك مصر بتحرير الأرض العربية المحتلة كلها فإنها مستعدة لتطهير قناة السويس (وقتها) للملاحة الدولية نظير أن تنسحب القوات الاسرائيلية جزئيا شرق القناة خلال فترة إيقاف النار وأن تعلن جدولاً زمنيا للإنسحاب الكامل . ولم تلق مبادرة السلام تأييداً إيجابيا وتعثرت الجهود السلمية وتولد لدى الرئيس السادات إحساس بالشك القوى فى الدور السياسى الأمريكى وفى الحل السلمى وخاصة بعد فشل جهود يارنج مبعوث الأمم ومبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكى والذى طالب فيها بوقف النشاطات العسكرية بكل صورها وذلك مقابل إلتزام أمريكا بعدم تصعيد سباق التسلح وتقييد إرسال الأسلحة لاسرائيل .

ولقد تركز التحرك السياسى والدبلوماسى المصرى فى هذا الوقت على طرح قضية الحل السلمى فى إتصالاته الدولية ومنها المبادرات والموافقة عليها لكى يعطى الفرصة للقوات المسلحة المصرية أن تستكمل نواقصها فى التسليح وتدريبها حتى يكون الاداء العسكرى سليماً . كما درست أخطاء الماضى حتى يكون التخطيط سليماً . ولقد عملت السياسة والدبلوماسية المصرية على فتح قنوات الإتصال بالعالم لتكون معدة تماماً عندما تأتى الحرب . وتأتى الجولة الثانية من الأتصالات للحل السلمى ومصر تقف على أرض صلبة . ولقد كان الرئيس السادات يعرف أن أى حل سلمى قبل الحرب يعنى تنازلات من جانب مصر .

إن فترة الإعداد منذ حرب عام ١٩٦٧ لم تكن فترة سهلة بل واجهت القيادة السياسية المصرية مصاعب كثيرة للحصول على السلاح وكذا مصاعب ومشاكل تؤثر على الجبهة الداخلية ولكن كل ذلك تم التغلب عليه تماماً قبل الدخول فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ م .

سير العمليات

على الجبهه المصرية

بدأت حرب عام ١٩٧٣ بضربة جوية مركزة مع التمهيد النيرانى للمدفعية وقد نفذت الحرب فى المراحل الاتيه :

المرحلة الاولى : مرحلة العبور وتأمين رؤوس الكبارى :

تمت هذه المرحلة خلال الفترة من ٦ اكتوبر وحتى ١٣ اكتوبر ١٩٧٣وتم فيها عبور القوات المصرية قناة السويس وتأمين رؤوس كبارى للجيش الثانى والثالث الميدانى .

المرحلة الثانية : مرحلة التطوير :

وبدأت هذه المرحلة من يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ وتم فيها تطوير الهجوم بواسطه التشكيلات المدرعة وانتهت بوقف الهجوم وسحب القوات داخل رؤوس الكبارى .

المرحلة الثالثة :

وتمت خلال المدة من ١٥ - ١٧ اكتوبر ١٩٧٣ وفيها تمكنت القوات الاسرائيلية من التسلل ببعض قواتها غرب قناة السويس فى منطقة الدفرسوار وإقامة رأس كوبرى بها .

المرحلة الرابعة :

تمت هذه المرحلة خلال الفترة من ١٨ اكتوبر وحتى ٢٢ اكتوبر وإستمرت أعمال القتال داخل ثغرة الدفرسوار إلى ان تم ايقاف النار بناء على قرار مجلس الأمن .

المرحلة الخامسة :

تمت هذة المرحلة خلال الفترة من ٢٣ اكتوبر وحتى ٢٨ اكتوبر ١٩٧٣ وفيها

تم التزام مصر بقبول قرار وقف اطلاق النار الا أن اسرائيل لم تلتزم به واستمرت في تطوير هجومها غرب القناه في اتجاه مدينه السويس ولم تنجح في الاستيلاء عليها وتمكنت القوات الاسرائيليـة من قطع خطوط الامداد لقوات الجيش الثالث المتمركزة شرق القناه - وأستمرت القوات المصرية متمسكه برؤوس الكبارى بعمق حتى ١٥ كم شرق قناة السويس .

على الجبهة السورية :

المرحلة الاولى :

بدأت سوريا هجومها بالتنسيق مع الجبهه المصرية في نفس التوقيت يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ووصلت في هذه المرحلة على مسافة سبعة أميال من جسر بنات يعقوب كما توغلت داخل خطوط الدفاع الاسرائيليه على المحور الجنوبى

المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة بهجوم مضاد للقوات الاسرائيلية يوم ٨ اكتوبر وتمكنت قوة الهجوم المضاد استعادة الاوضاع الى ماكانت عليه . بعد ذلك قامت القوات الاسرائيلية بهجوم مضاد شامل داخل الاراضي السورية مما اضطر القوات السوريه من الارتداد الى ماوراء خطوط حرب يونيو ١٩٦٧ وقد تمكنت القوات الاسرائيلية من استعادة كافة الأراضي التى احتلتها عام ١٩٦٧ وأضافت اليها منطقة جديدة في القطاع الشمالى .

وأوقف الهجوم المضاد الاسرائيلي داخل سوريا بتعاون القوات المدرعة العراقية والأردنية والمغربية اعتباراً من يوم ١٣ اكتوبر حيث ركز المجهود الرئيسى لاسرائيل على الجبهة المصرية .

النتائج السياسيه والعسكريه والاقتصادية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ .

أ - النتائج السياسيه :

(١) أبرزت الحرب العرب كقوة سياسية يمكنها العمل منفردة فى ظروف معينة وفقاً لمصالحها اذا توفر لها حد أدنى من التضامن .

(٢) بدأ العالم يعيد حساباتة وموقفة بالنسبة للمنطقة على أساس الحقائق الإستراتيجية التى فرضتها الحرب .

(٣) تحركت أزمة الشرق الاوسط بدرجه لم تحدث فى أى وقت مضى ووضحت حقوق شعب فلسطين .

(٤) تعاظم التأييد السياسى لوجهة نظر العرب فى أنحاء العالم .

(٥) أن الوفاق الدولى وما أسفر عنه من إتفاق على إسترخاء عسكرى فى المنطقة لم يكن من شانة ان يحول دون توفر ارادة مصرية حرة لاتخاذ قرار الحرب .

ب - النتائج العسكرية :

(١) اظهرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ حقائق عسكرية جديدة كما أبرزت ضرورة إعادة النظر فى بعض النظريات العسكرية والمفاهيم الإستراتيجية فى العالم كما تحطمت نظرية الأمن الاسرائيلى (فكرة اسرائيل من الحرب الوقائية) .

(٢) ظهرت كفاءة أجهزة القيادة فى مجالات التخطيط الإستراتيجى والتعبوى وتنظيم التعاون بين جبهتين متباعدين .

(٣) ظهر فشل جهاز المخابرات الاسرائيلى عن اكتشاف نوايا مصر الهجوميه .

(٤) كسر حاجز الرهبة للجندى المصرى حيال الجندى الإسرائيلى كما دعمت الحرب ثقه المقاتل المصرى فى سلاحة وفى نفسه وفى قيادته .

جـ - النتائج الاقتصادية :

(١) أدت الحرب الى زيادة قوة دول النفط وتأثيرها على الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة والدول المؤيدة لإسرائيل .

(٢) استرداد مصر لحقول النفط في سيناء مما كان له عظيم الأثر في دعم الإقتصاد المصرى .

(٣) تأثر الإقتصاد الإسرائيلي في شتى القطاعات الصناعية والتجاريه والسياحية .

(٤) تشغيل قناه السويس كأحد المصادر الرئيسية للدخل القومي المصرى .

(٥) رفع الدول البترولية أسعار البترول الخام الأمر الذى أدى إلى زيادة دخولها بشكل كبير .

(٦) زيادة الاعباء المالية في إسرائيل وحدوث التضخم مع إرتفاع الضرائب نتيجة للتكاليف الباهظه الى تكبدتها في هذه الحرب .

الحروب المؤثرة على المنطقة:

حرب اليمن عام ١٩٦٢ :

الخلفية التاريخية :

كان نظام الحكم في اليمن دكتاتوريا حيث كان الامام يحكم البلاد بمفردة وله الحق في التصرف فى حريات الشعب وابتلاع معظم الموارد فى خزانته . دون الاهتمام بتطوير البلاد مما اثار ضجر الشعب وسخطة على نظام الحكم وقامت العديد من الثورات والتى كان هدفها التخلص من الائمة وابراز هذه الثورات (ثورة عام ١٩٨٤ - ثورة ابريل عام ١٩٥٥ - ثورة عام ١٩٥٩ - ثورة عام ١٩٦١) .

ولقد تعددت محاولات الشعب اليمنى للتخلص ن نظام الامام والخروج باليمن من حياة القرون الوسطى الى دنيا القرن العشرين لمساوئ نظام الحكم والذى كان يعتمد على اساس الامتياز السلالى اذ ينحصر حكم البلاد فى السلاله الهاشمية التى تعتبر نفسها فوق مستوى الشعب والشبهات هذا فضلاً على عدم ايمانها بالشعب وتجاهل مطالبة وحقة فى الحياه مع الحرص على بناء اليمن جاهلاً جائعاً مريضا حتى يبقى نظام الحكم وعلى الرغم من الامكانيات الأقتصادية الكبيرة لليمن فى قطاعات الزراعه والثروة المعدنية الا ان سيطرة الامام على البلاد رسخ فى عقيدته من ان اى تقدم واى اصلاح سيطيح به وبعرشة وجعل اليمن تعيش فى حالة من التخلف الاقتصادى لهذا قامت الثروة اليمنية عام ١٩٦٢ بقيادة الرئيس اليمنى عبدالله السلال ضد الإمام سيف الاسلام البدر للتخلص من الفساد ورفع الظلم عن الشعب اليمنى .

الخلفية السياسيه

لقد أدى سوء الاوضاع الأقتصاديه والاجتماعية والثقافيه فى اليمن إلى وجود هوة كبيرة من التخلف فى جميع المجالات (تخلف فى المعرفة وفهم الدين - تخلف فى الصحة وأساليب المعيشه - تخلف فى الحضارة والمدنيه - تخلف فى القرن العشرين نفسه) ولقد كان نظام الحكم فى اليمن وبالاً ليس فقط على الشعب اليمنى بل على الأئمة انفسهم اذ لحق بمعظمهم النكبات والكوارث خلال أحدى عشر قرناً من الزمان والتى حكم فيها الأئمة

اليمن . فلقد مات معظمهم مقتولاً إما بيد أفراد الشعب اليمنى وإما بسيوف ذويهم واهليهم واللذين كانوا يتنافسون معهم على الحكم . ففى اسرة حميد الدين نفسها قتل الامام يحيى وتولى بعده الامام أحمد والذى تعرض لعدة محاولات إنقلاب تمت إحداها بتدبير من اخويه الأمير عباس والأمير عبد الله وقد تم إعدامهما بعد فشل محاولتهم في القيام بثورة عام ١٩٥٥ كما تعرض أيضا لمحاولة لقتله عام ١٩٥٩ أما أبنه البدر فقد خلع بعد أسبوع واحد من توليه الحكم وطرد من البلاد بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ ولقد قامت هذه الثورات لسوء تصرف اسرة حميد الدين ونظام الحكم الظالم .

ولقد أيدت مصر ثورة اليمن عام ١٩٦٢ فور اعلانها وساندتها بكل الطرق والوسائل العسكريةً والسياسية كما ساعدتها فى التغلب على جميع المشاكل والمصاعب التى اعترضت استمرارها ونجاحها ولقد كان لهذا التدخل ظروف وأسباب عديدة حتمت هذا التدخل الذى فرضته عليها الظروف الاستراتيجية المحيطة منها محاولة مصر ان تثبت للعالم أنها مازالت قوة مؤثرة على مسرح السياسه العربية خاصة بعد حركة الانفصال السورية عن مصر وكذا محاولة مصر إثبات ماتنادى به بالعروبة من المحيط الى الخليج وتأمين مدخل البحر الأحمر .

ويعدُ تدخل القوات المصرية لدعم الثورة اليمنيه عام ١٩٦٢ من الاعمال الانسانية بالدرجه الاولى لأن الهدف الرئيسى من وراء هذ التدخل كان لإنقاذ الشعب اليمنى الذى عانى طويلاً من الظلم والقهر والاضطهاد والتخلف ولقد كان تحرير ومساندة اليمن من الأمور الحيوية للقضاء على المؤامرة الاستعمارية فى الوطن العربى لغرس إسرائيل به وكذا التحكم فى مضيق باب المندب الذى يؤثر تأثيراً مباشرا على حركة البترول والتجارة داخل وخارج إسرائيل .

سير العمليات :

المرحلة الاولى : مرحلة القذف الجوى المصري للقوات الملكية .

في هذه المرحلة تصاعدت العمليات الجوية ضد القوات الملكية . فقامت القوات الجوية المصرية بأعمال القذف الجوى المركز لمنطقة نجران بالمملكة العربية السعودية مما ادى الى اعلانها للتعبئة العامة لقواتها المسلحة مع اعادة تمركز ثلاث اسراب من الطائرات بمطارات قرب الحدود اليمنية .

المرحلة الثانية : مرحلة فتح الطرق المؤدية الى صنعاء والاستيلاء على المدن اليمنية :

في هذه المرحلة خططت القيادة المصرية لفتح جميع الطرق المؤدية الى صنعاء والسيطرة على كافة المدن الرئيسية بأرجاء اليمن .

ففي وائل مارس عام ١٩٦٣ نفذت القوات المصرية العملية « رمضان » والتى تم فيها فتح الطريق الشمالى صنعاء صعدة ثم الطريق الغربى صنعاء مأرب والتى تم الاستيلاء عليها فى ٢٥ فبراير عام ١٩٦٤ .

بعد ذلك قامت القوات المصرية بتطهير الطريق الجنوبى المؤدى الى صنعاء عبر زمار - بريم - آب ثم اعقب ذلك الاستيلاء على منطقة خرب . وقد انتهى هجوم « رمضان » المصرى بالاستيلاء على مدن اليمن وتطهير جميع الطرق الرئيسية المؤدية الى صنعاء . مما اجبر القوات الملكية الى اللجوء للجبال .

المرحلة الثالثة : حسم الحرب .

وفى هذه المرحلة قامت القوات المسلحة المصرية بالسيطرة الكاملة على كافة ارجاء اليمن وتلاشت معها امال القوات الملكية فى اليمن .

نتائج حرب اليمن :

النتائج السياسية :

أ - قيام حكم جمهورى فى اليمن الشقيق يعمل للشعب اليمنى ولحالة ويعمل على تقدم اليمن وازدهارها .

ب- اصبحت اليمن من الدول المؤثره على امن البحر الاحمر واضافت بعداً استرتيجياً جديداً .

جـ- نجحت القوات المصرية بمساعدتها للقوات اليمنية فى التصدى لقوى الاستعمار وعملائه .

د - اكدت الحرب ان مصر تقف دائما بجانب الشعوب العربية وتعمل على مساعدتها والتضامن معها .

النتائج الاقتصادية :

ان اليمن من البلدان ذات الامكانيات الاقتصادية الضخمة فهى غنية بثرواتها الزراعية والمعدنية والحيوانية غير ان هذه الامكانيات لم تستغل استغلالاً طيبا فى الماضى وحققت الثورة العمل على رفع مستوى المعيشة للشعب فى مجالات (الزراعه الثروة المعدنية - الصناعه - التجارة - التعليم - الثقافة) .

النتائج العسكرية :

أ - زاد اهتمام الثورة اليمنية بالقوى الشعبية فى الدفاع والنضال عن ثورتهم فشاركت معظم القبائل فى حماية الثورة رغم ما قدم لها من مغريات مادية من القوى المعادية للثورة .

ب- الاهتمام بالجيش اليمنى فزاد تسليحة وبذلت العناية لتدريبة على احدث الاسلحة والمعدات فى الكليات والمدارس العسكرية المصرية .

جـ- عندما تهيأت الظروف للقوات المسلحة المصرية للعمل خارج حدودها نتيجة للظروف القومية اثبت الجيش المصرى قدرته على المعاونه لعسكرية والعمل خارج حدودة .

د - كانت حرب اليمن هى الموقف العملى الاول الذى ابرز كفاءة القوات المسلحة للمبادرة على تحويل شعاراتها السياسية الى عمل ايجابى .

حرب الخليج الاولى (الحرب العراقية الايرانية) :

الخلفية التاريخية :

يؤكـد لنـا التـاريـخ ان الصـراع بين ايران والعراق هو في الأصل بين الفرس والعرب وقد بدا عام ٦٠٦ قبل الميلاد . ولازال مستمراً حتى يومنا هذا .

ولقد تجدد هذا الصراع في القرن السادس عشر بين الامبراطورية العثمانية والامبراطورية الفارسية اذ كانت الحدود بين أراضيهما غير واضحة المعالم لانها كانت تخضع لكثير من العوامل اهمها الولاء القبلي وكذا المشكلة المذهبية اذ كان الفرس اغلبهم من الشيعه في حين كان العرب والعثمانيون من السنة . واستمر النزاع بين الامبراطوريتين بسبب رغبة الفرس في التوسع غرباً على حساب الامة العربية واستمرار الخلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السني .

اما عن الخلاف الذى نشأ بين الدولتين في العصر الحديث فيرجع الى مشكلة الحدود التى تشمل شط العرب والسلمانية وكذا الخلاف المذهبي بين السنه والشيعه ، ورغبة كل منهما في بسط نفوذه على منطقة الخليج بعد الانسحاب البريطاني .

ولقد زادت حدة التوتر بين البلدين بأستيلاء ايران عام ١٩٧١ على جزر الامارات الثلاثة (طنب الكبرى - طنب الصغرى - ابو موسى) وكذا نجاحها في توقيع اتفاقية مع سلطنة عمان تخول لها السيطرة على مدخل الخليج في مقابل ارسال قوات ايرانية للاشتراك في القتال ضد الثوار في اقليم ظفار . وادى ذلك الى قيام العراق في ديسمبر ١٩٧١ بقطع علاقته الدبلوماسية مع ايران .

بدأ الصدام بين ايران والعراق عام ١٩٧٢ وتصاعدت حدة الاشتباكات على الحدود كما إزداد نشاط الاكراد شمال العراق وتدخلت جهود الوساطة العربية والدولية الى ان تم توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وتم فيها اعتبار خط منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين الدولتين ومع ذلك لم تخف حدة التوتر بين البلدين

وتصاعدت الاشتباكات من جديد الى ان اعلنت العراق الحرب على ايران فى سبتمبر عام ١٩٨٠ .

ورغم مـا اذيع من اسبـاب دفـعت العـراق لاعـلان الحـرب على ايران فـان المحللين السيـاسين والعسكريين اجمعوا على ان النظام العراقى بحكم طبيـعتـة ومصـالحة وجد الفرصـه سـانحة ليرث دور رجل الشـرطة فى الخليج بعـد انهيـار حكم الشـاة واعـتقـادة ان القوة العـسكرية الايرانيـة قـد اهتـزت بالاجراءات التى اتخذهـا النظام الخومينى تجاه القوات المسلحة الايرانية الى جانب ان النظام العراقى وجد فى ذلك فرصة سانحة لنقص اتفاقية ١٩٧٥ واستعادة شط العرب .

الخلفية السياسية :

لقد أجمع المحللون السيـاسيون والعسكريون على أن النظام العراقى بحكم طبيـعتـة ومصـالحه وجد الفرصة سانحة ليرث دور رجل الشرطة فى الخليج بعد إنهيـار حكم الشاد وإعـتـقـاده أن القـوة العـسكرية الايرانيـة قـد إهتـزت بالإجـراءات التى إتخـذها النظام الخومينى تجاة القوات المسلحة الايرانية من تصفيـه للقادة الى جانب ان النظام العراقى وجد فى ذلك فرصة سانحة لنقض اتفاقية عام ١٩٧٥ وإستعادة شط العرب ليدرأ صدام حسين عن نفسـه شبهة التنازل عن حقوق وطنة العراق للعدو التقليدى إيران . كما اعتقد صدام أنه سيـحقق نصراً سهـلاً على ايران وبذلك يدعم مكانتـه ويحقق حلمـه فى أن يكون اكبـر زعـيم فى منطقـة الخليج وعند دارسـة أى حرب فـأن أول مـايجب أن يتعـرض له أى محلل عسكرى هو إستعراض ما قام به كل طرف من اعداد سياسى واقتصـادى ومعنوى وعسكرى لدخـول الحـرب . فـإذا تعرضنا للعـراق نجد أن صـدام حسين قـد بدأ يفكر فى الحرب عند سقوط الشاد مع بدء قيام الثورة الخومينية عام ١٩٧٩ فعلى المستوى الداخلى تخلص صـدام حسين من كل مراكز القوى المعارضة وقـام بتصـفـيـه عدد كبيـر من رفـاقـه البعثيين لينفرد بالقرار كمـا عمل على تهدئة الاقليـات . وعلى المستوى العربى عمل على تدعيـم عـلاقـاتـة بدول الخليج وخـاصـة المملكة العربيـة السـعـودية ليضـمن المسـاعدة المالية والاقتصادية ومع الاردن باعتبارها عمق استراتيجى للعراق وعلى المستوى الدولى

عمل صدام على تدعيم علاقاته بالغرب لتدعيم الصناعه الحربية العراقية .

ولاقناع الشعب العراقى بمشروعيه حربه المقبلة بدأ حمله إعلاميه مركزة ومنظمة لتذكير الشعب العراقى بالحقوق التاريخية في شط العرب وعربستان وبعض المناطق الاخرى والتهويل من الخطر الفارسى على العراق والأمة العربية ولقد بذل صدام جهداً كبيراً فى تزويد القوات المسلحة العراقيه بحجم كبير من الاسلحة والمعدات الحديثه من الشرق والغرب .

كما استغل صدام الموقف السياسى الايرانى حيث كان يواجهه صعوبات جمة وخاصة مع الغرب وتخوف الاتحاد السوفيتى من إنتشار عدوى الثورة الخومينية إلى الجمهوريات الاسلاميه الجنوبيه بالاتحاد السوفيتى مع إرتكاب الثورة الخومينية خطأ كبيراً تجاه القوات المسلحة الايرانية حيث قامت بتصفيه القيادات ذات الخبرة بحجة ولائها للشاة هذا فضلاً على توقف الولايات المتحدة عن إمداد ايران بالمعدات والذخائر وعلى المستوى السياسي الداخلى دار صراع عنيف داخل الحزب الجمهورى الاسلامى والذى تربع على رأسه وعلى قمه الدوله الامام الخومينى وكان هذا التنافس بين الجناح الدينى والجناح المدنى داخل الحزب ولقد انتهى الأمر بانتصار الجناح الدينى الذى لم تكن له أيه خبرة فى إدارة الازمات . وعلى المستوى العربى ثارت المخاوف في دول الخليج من إحتمالات تصدير الثورة الخومينية اليها وخاصة ان معظم تلك الدول تدين بالمذهب الشيعى الأمر الذى دفع هذه الدول الى تقديم الدعم المالى للعراق كل ذلك أتاح الفرصة لصدام حسين الى اعلان الحرب على ايران فى سبتمبر عام ١٩٨٠ ولقد عارضت مصر الحرب العراقية الايرانية لحدوثها بين دولتين اسلاميتين وكذا لآثارها السلبية على الدول المتحاربه وجميع دول المنطقة بوجه عام وعلى عملية السلام والقضيه الفلسطينية بوجه خاص .

ولقد أثبتت الاحداث بعد نظر السياسه المصريه حيث أدى بمجرد مكن بمجرد وقف القتال بين الدولتين إلى دفع القضيه الفلسطينيه للأمام وإعلان الدولة الفلسطينيه والتى

إعترف بها عدد كبير من دول العالم والقاء ياسر عرفات لخطابة التاريخى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وبدء الحوار بين منظمه التحرير الفلسطينيه والولايات المتحدة الامريكية . وخلال الحرب وعندما مالت موازينها لصالح إيران إنتقلت مصر بحكم عروبتها الي موقع التأييد الإيجابي للعراق وإمداده بالاسلحه والذخائر والمعدات في معركتة الفاصلة مع إيران .

وكان وراء هذا الموقف المصرى عدة اسباب وعوامل أهمها :

أ - اختلال الموازين العسكرية لصالح ايران ماسوف يؤدى الى تعدى آثاره من العراق الي دول الخليج المجاورة . وهو ماسعت مصر لتفاديه حفاظاً على أمن العراق ودول الخليج والأمن العربى بصفة عامة وأمن مصر بصفة خاصة .

ب - ان إستمرار الضغط الإيرانى وتفوقة سوف يشجع الجماعات الارهابية المواليه لايران على إستمرار القيام بأعمال تخريبية مثل مؤامرة قلب نظام الحكم فى البحرين والإعتداء على الحرم المكى فى السعودية .

جـ - سوف يؤدى إنتصار ايران وهزيمة العراق إلى قيام حزام شيعى موال لايران يقسم جسد وكيان الأمة العربية وسوف يمتد من العراق الى الاردن الى سوريا الى جنوب لبنان الشيعيه . وهذا الحزام تحلم به الزعامة الايرانية من منطلق تجنب آثار التناقضات بين الشيعه والسنه وضرورة وحدة الدولة الاسلاميه .

د - ان امداد مصر للعراق بالسلاح لم يكن تأييد أمنها للحرب الدائرة ولكن ذلك من منطلق دورها القيادى وتدعيمها للأمن القومى العربى .

سير العمليات :

الهدف السياسى العسكرى (العراقى) .

كان الهدف من العملية الهجومية الاستراتيجية العراقية هو هزيمة التجميع الرئيسى للقوات الايرانية الموجودة على الحدود المشتركة واستعادة شط العرب والاستيلاء على

وتأمين مصادر الثروة فى اقليم عربستان وفرض الارادة على النظام الخومينى فى ايران او اسقاطة وتحقيق الامن القومى العراقى .

وتلخصت فكرة العملية الهجومية الاستراتيجية العراقية فى توجية ضربة رئيسية فى اتجاة المحور الجنوبى وضربة اخرى فى اتجاه الاهواز مع تثبيت باقى القوات الايرانية فى ديزفول وبنجاح الضربة يتم تطوير واستغلال النجاح فى اتجاه الشرق والشمال الشرقى على محور الاهواز وديزفول لاستكمال الاستيلاء على ابار البترول واقليم عربستان بمواجهة ٢٨٠ كم وعمق حتى ٩٠ كم .

الهدف السياسى العسكرى (الايرانى) .

كان الهدف السياسى العسكرى تأمين القوة الايرانية فى الداخل وحماية نظام الخومينى ونشر الفكرة الاسلامية فى دول المنطقة وتأمين الحدود السياسية ومصادر الثروة ونتيجة للاوضاع السياسية والعسكرية فقد كانت الإستراتيجية الإيرانية إستراتيجية دفاعية ، وكان هدف العملية الدفاعية الاستراتيجية الايرانية ضد التهديد الرئيسى لها هو استنزاف وهزيمة القوات العراقية التي نجحت فى اختراق حدودها وايقاف تقدمها ومنع انتشارها وتهيئة الظروف المناسبة للقيام بضربة استراتيجية مضادة لاستعادة الاوضاع وتأمين مصادر الثروه الاقتصادية وتهديد الاهداف الاستراتيجية العراقية .

وخصصت المهمة للقوات المسلحة الايرانية التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

صد النسق الاول الإستراتيجى العراقى والتمسك بالاوضاع الدفاعية ثم القيام بهجوم استراتيجى مضاد لتدمير القوات العراقية والتى نجحت فى الاختراق ومنع الاحتياطى الاستراتيجى العراقى من التدخل واستعادة الاوضاع على الحدود الدولية وتأمينها .

مراحل سير الاحداث للحرب العراقية الايرانية :

المرحلة الاولى :

وهى مرحلة العمليات التعرضية الرئيسية للعراق فى منتصف شهر اغسطس ١٩٨٠ الى منتصف شهر نوفمبر عام ١٩٨٠ .

المرحلة الثانية :

حرب الاستنزاف من منتصف شهر نوفمبر عام ١٩٨٠ وحتى اخر اغسطس عام ١٩٨١ .

المرحلة الثالثة :

انتقال المبادأة الى ايران وقيامها بالهجمات والضربات المضادة من اخر اغسطس عام ١٩٨١ وحتى منتصف مارس ١٩٨٢ .

المرحلة الرابعه :

من منتصف مارس عام ١٩٨٢ وحتى منتصف يوليو ١٩٨٢ والتى استعادت فيها ايران ماخسرته من أراضى .

مرحلة تحول ايران للهجوم الشامل علي العراق اعتبارا من منتصف شهر يوليو عام ٨٢ وحتى نهاية الحرب عام ١٩٨٨ .

نتائج الحرب العراقية الايرانية (حرب الخليج الاولى) :

على المستوى المحلى .

فى المجال الاقتصادى :

١ - تحولت الحرب الى استنزاف لموارد القوتين واضعفت لوضع الاقتصادى لهما نظرا لطول مدة المعارك التى خاضتها الدولتان ما يقرب من تسع سنوات .

٢ - كان الاعتقاد السائد انه لا غنى للعام عن كل قطرة من البترول الا ان الى حدث بالفعل يخالف هذا الاعتقاد فلم يتأثر الاقتصاد الغربى بذلك .

٣ - نتيجة لتوقف البترول العراقى الايرانى زادت باقى الدول المنتجة للبترول من انتاجها وبدلا من ان يكون البترول سلاحا لدى طرفى النزاع اصبح خنجراً فى ظهرهما .

في المجال العسكري :

١ - ادت الحرب الى خسائر جسيمة فى الافراد والاسلحة والمعدات مما ادى الى زيادة ميزانية الدفاع لكلا الطرفين .

٢ - اصبحت ايران غير قدرة على السيطرة على منطقة الخليج - اصبحت دول الخليج غير قادرة على حماية نفسها وتطلب حمايه الولايات المتحدة ودول الغرب .

فى المجال السياسى :

١ - تدمير المراكز الاقتصادية للبلدين الذى ادى الى عودة النفوذ الاجنبى للمنطقة اقتصاديا وعسكرياً .

(ب) تشتيت الدعم العربى فبعد ان كان العراق احد مصادرة اصبح من الدول المحتاجة الية .

على المستوى الاقليمى :

التضامن العربى :

١ - احدثت الحرب انقساما فى العالم العربى بين الغالبية المؤيدة للعراق والاقلية التى تؤيد ايران كما ادت الى اضعاف قدرة الموقف العربى على كسب ايران كقوة مؤيدة فى مواجهة اسرائيل .

٢ - زيادة التقارب العراقى الاردنى والذى يعتبر واحدا من ثمار التحالفات العربية الجديدة .

٣ - اتاحت الحرب لاسرائيل اضعاف التضامن العربى وامكانية تصفية المشكلة المعلقه مع بعض الدول العربية والفلسطينيين .

القضية الفلسطينية :

لقد احدثت الحرب صدعاً واضحا فى الجبهه الشرقية المعادية لاسرائيل نتيجة .

١ - خروج العراق من نطاق المجابهة مع اسرائيل وحرمان دول المواجهة مع ايران كحليف قوى لدول المواجهة العربية لاسرائيل .

٢ - ظهور دور دول بالغ الصعوبة لمنظمة التحرير الفلسطينية وتوفير حرية لاسرائيل للتصدى للقضية الفلسطينية .

منطقة الخليج :

١ - ادى زيادة التوتر والقلق بين دول الخليج الى فتح الطريق للتدخل البحرى الامريكى السافر فى مياه الخليج العربى وفتح الطريق امام النفوذ الامريكى والاوروبى فى المنطقة .

٢ - ادت الحرب الى اضعاف القوة العسكرية للبلدين وتدمير جزء رئيسى من البنية الاساسية للعراق وايران فضلا على اثارها الاقتصادية الضخمة على حركة التنمية والتطور الاقتصادى والاجتماعى فى الدولتين .

٣ - كان اخطر نتائج هذه الحرب على دول الخليج هو ان الصراع العربى الاسرائيلى لم يعد يحتل المكانه الاولى لديهم وان الموقف فى المنطقة يشكل خطرا جسيما عى العالم العربى ويفوق فى اهمية الصراع العربى الاسرائيلى

على المستوى الدولى :

ان الصراع بين القوتين العظمتين في منطقة الخليج العربى ليس وليدا للمرحلة الحالية الا ان اهم نتائج هذه الحرب انها جددت استدعاء القوتين العظمتين وفرضت عليهما اعادة التخطيط السياسى والعسكرى للاستفادة من المتغيرات فى المنطقة لتأمين مصالح كل منهما .

حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت) :

الخلفية التاريخية للازمة :

وقعت الكويت مع بريطانيا معاهدة نصت على ان حاكم الكويت لن يتخلى عن اى جزء من اراضيـة لاى قوة اجنبية وبذلك توقفت اطماع اتراك الدولة العثمانيـة للتوسـع جنوبا لفرض نفوذها على الكويت ظهر اول تعيين يحدد الويت في المعاهده البريطانية العثمانيـة التى عقدت فى لندن . وتحدد المادتان الخامسة والسابعة من هذه الاتفاقيـة اراضى الدولة وانها تمثل منطقة تتمتع بالحكم الذاتى فى وجود الدولة العثمانية .

بعـد مفـاوضـات مع بريطانيـا وفـرنسـا حول الاقـاليم تحت الانتداب عـام ١٩٣١ تم فـصـل الموصل عن سوريا حيث كانت تحت الانتداب الفرنسى وادمجت الموصل وبغـداد والبـصرة تحت اسم العـراق . وبعـدها تم الاتفـاق بين العـراق وبريطانيـا علي ترسـيم الحـدود ، وعـقـد مـؤتمر في المملكة العـربيـة السـعـودية اسـفـر عن ترسـيم الحـدود والمناطق المحـاذدة التى اسـتمـرت من ذلك الحين وبهـذه الحدود انضـمت العـراق الى هيـئـة الامم المتـحدة وجـامعـه الدول العربية .وتم الاتفاق على محضر اتفاقية الحدود العراقية الكوينية .

ولقـد تكررت ازمـة الحـدود بين الدولـتين منذ اسـتـقـلالهـمـا ولـنفس سـبب النزاع فـقـد اثيـرت الازمه الاولى عام ١٩٦١م مع بدء استقلال الكويت والثانية عام ١٩٧٣م .

ازمة عام ١٩٦١ م :

اصـدر مـجلس جـامـعـة الدول العـربيـة قـراراً دعى فـيـه الكويت ان تلـتـزم بريطانـيـا بسـحب قـواتها من اراضـيـها في اقرب فـرصـة كـما يلزم العراق بعـدم اسـتـخدام القـوة لضـم الكويت وتأييـد رغبـة الكويت للوحـدة مع اى من دول الجـامـعـة وقـبـول عـضـويـتـهـا ومـسـاعـدتهـا للانضمام الى الامم المتحدة .

واوصى المجلس بأن تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدات الفعاله لحماية استقلال الكويت عن طريق انشـاء قـوة طوارئ دوليـة عـربيـة وكـان التـهـديد العـراقى قـد انتـهى فـعـلا عندمـا وصلت القوه العربية الى الكويت .

وقد نجح العراق خلال هذه الازمة فى تحويل موقفه من الاتهام الى الادعاء والمطالبة بتصحيح الاوضاع السياسية السائدة فى منطقة الخليج العربى عامة والكويت بصفة خاصة .

ازمة عام ١٩٧٣م :

بدأ العراق فى مطلع السبعينات يلمح الى دعواه الاقليمية فى محاوله للحول على جزيرتين تقعان فى الخليج بالقرب من مدينة الفاو العراقية ، وقد جرى حوار بين الجانبين حول هذا الموضوع خصوصا عندما تدهورت العلاقات العراقية لايرانية حول شط العرب. وقد احتلت العارق جزءاً من المنطقة المتنازع عليها ثم اضطرت للانسحاب بسرعه ازاء ضغط الرأى العام العربى الشعبى الرسمى .

تطور الازمة وتفجرها من عام ١٩٧٣م الى ١٩٩٠م .

تمت بعض الاتصالات بين امير الكويت ورئيس العراق لتسوية نزاع الحدود بين البلدين . وقدم الجانب العراقى مقترحات لتسوية المشكلة واعلن ممثلى الجانبين انهما قد توصلا الى اتفاق شامل بشأن المناطق المتنازع عليها انه لم يكشف الستار عن تفاصيل هذا الاتفاق رغم استمرار محاولات الحل السياسى الا ان الغزو العراقى للكويتجاء ليقطع الطريق على هذه المحالات ويحدث تغييرات فى طبيعة النزاع حيث تم تويلة من نزاع ثنائى الى نزاع متعدد الاطراف والابعاد .

الخلفية السياسية

مع نمو ادعاءات النظام العراقى عن دوره الحاكم فى حماية شرق العالم العربى بدأت بغداد فى تصفية التزامها مع الكويت إعتباراً من ١٥ / ٧ / ١٩٩٠ فى عدة مجالات وكان أهمها مشكله ترسيم الحدود بين البلدين والادعاء باقامه منشأت بترولية عسكريه كويتية فى اراضى عراقية مع اتهام العراق للكويت بإستنزاف حقل الرميله البترولى وإنتاج ماقيمتة ٢٤٠٠ مليون دولار أثناء الحرب مع ايران وأن للعراق الحق فى إستعادة

قيمة هذا المخزون هذا فضلا عن الادعاء العراقي بخوضه الحرب مع ايران للدفاع عن الامن العربي وقدأنفق ١٠٣ مليار دولار علي الحرب بالاضافة إلي ماتحملة من إنفاق اقتصادي ولذا يطلب شطب الديون الكويتيه التي منحت له اثناء الحرب كما يطالب العراق بمشروع عربي لسداد ديونه غير العربية والمساهمة في اعادة بناء العراق كما يطالب أيضا بإستئجار جزيرتي بوبيان ووربه الكويتين لتأمين ممر بحرى له في الخليج .

وقبل بدء التخطيط العراقي لاحداث ازمة أغسطس عام ١٩٩٠ فقد توصلت القيادة العراقية الى عدة استنتاجات في تقدير الموقف السياسي والعسكري وكان أهمها عدم ارتباط الكويت مع الولايات المتحدة باتفاقيه دفاع مشترك وبالتالي فإن احتمال تدخلها في الحرب معدوماً هذا فضلا عن ارتباط العراق مع مصر واليمن والاردن في مجلس التعاون العربي مما سوف يؤدى إلي إلتزامهم الحياد وأنه يمكن اغلاق قناه السويس وإعاقه أي عمليات عبرها . هذا بالاضافه إلى التفوق العراقي الكبير على القوات الكويتيه والسعودية وباقي دول مجلس التعاون الخليجي . مع امكانيه تحييد الدول العظمي بضمان إستمرار تدفق البترول العراقي والكويتي والتلويح بالقيام بعمليات نسف آبار البترول في حالة التدخل .

ومع رفض الكويت للمطالب العراقية وبدء حشد القوات العراقية على حدود الكويت بدأت جهود عربية وخاصة مصريه سعودية لمحاولة إحتواء الازمة حيث قام الرئيس مبارك بجولة لكلا من العراق والكويت والسعودية لأحتواء الأزمة وقد توصل الى اتفاق لعقد اجتماع مصالحه بجدة لحل الأزمة إلا أن مؤتمر جده قد فشل فور انعقادة مساء اليوم الاول في أغسطس ١٩٩٠ ورغم تأكيد الرئيس العراقي للرئيس مبارك أن العراق ليست لديها نوايا عدوانيه وأن العراق تحترم ميثاق جامعة الدول العربية وتؤكد على عدم التدخل في الشئون الداخلية بين الدول الا أنه وفي تمام الساعة ٣٠٠ يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ بدأ الغزو العراقي المسلح للكويت مما أدي إلي لجوء القيادة السياسية الكويتية الى السعوديه وأعلنت قيام حكومتة في المنفى في الطائف وإلتفاف الشعب الكويتي بالداخل والخارج حول حكومته ورفضه للانضمام الى العراق ولجوء الحكومه الكويتية إلى الامم

المتحدة وطلبت الكويت والسعودية قوات دولية ثم عربية للدفاع عن اراضيها وإستتبع ذلك حشد قوات ثماني وعشرون دوله فى مواجهة القوات العراقية تمهيداً لتحرير الكويت وصدر قرار وزراء خارجية الدول الاسلاميه والمنعقد فى القاهرة وقرار مؤتمر القمه العربى الطارىء الذى دعت اليه مصر فى شهر اغسطس عام ١٩٩٠ بأدانة الغزو وإبقاء قوات عربية لحماية المملكة العربية السعودية من قوات مصرية - سوريه - مغربية .

مع استنكار وادانه الغزو على المستوى العالمى بصدور قرارات مجلس الامن بالاجماع ضد العراق بغرض ردعه والتأثير عليه لحل المشكله بالضغوط الاقتصادية ثم اللجوء الى الحل العسكرى عند فشل تلك الضغوط .

وقد أعلن العراق عن الاسباب التى دعتة الى غزو الكويت والتى لخصها فى دعمة للثورة الكويتية ونظام الحكم الجمهورى الجديد ضد أمير الكويت مع الاستجابة لطلب الحكومة الثوريه بالكويت للوحدة مع العراق وقبول العراق لطلب الحكومه الثوريه الكويتية بالوحدة واعلان ضم الكويت نهائيا وازاله آثار التقسيم الاستعمارى .

أما الاسباب الحقيقيه للغزو فهى رغبة العراق فى الإستيلاء على آبار البترول الكويتية وما يشكله من مخزون هائل الحجم من النفط وكذا الاستيلاء على الاموال والاستثمارات الكويتية الهائله والتخلص من حجم الديون المتراكم على العراق لدول مجلس التعاون الخليجى وتحقيق مصالح العراق الملاحية وتحكمه فى الخليج العربى مع وضع نواة لامبراطوريه عراقيه تضم العراق والكويت ومستقبلا الاجزاء الشرقيه من السعودية وباقى دول الخليج عن طريق إثارة القلاقل ثم الاستيلاء عليها بعد ذلك .

الأهداف المعلنه للغزو :

برر النظام العراقى هذا الاسلوب بانه استعاده حق مشروع جرى اغتصاب من العراق تنفيذا لخطط الاستعمار فى السيطرة على المنطقة وثروتها وتفتيت الوطن العربى. ونظرا لقود المعادى للعراق اقليميا ودوليا اطلق العراق مبادرة سياسية تستهدف الوصول الى حل وسط للازمة يقوم على ربط بين احتلال الكويت

واحتلال اسرائيل للاراضى الفلسطينية والسورية واللبنانية .

ولكن الموقف العربي والدولي اذان الغزو العراقي واعتبر ان احتلال الكويت يعد خروجا على الشريعة الدولية والعربية وتحديا للنظام الدولي الجديد الذي يقوم على مبدأ تحريم استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية والاقليمية . ولقد فرض مجلس الامن عقوبات اقتصادية وتحديدموعد نهائى لامتثال العراق لقرارات المجلس او اللجوء الى جميع الوسائل بما فيها القوة لاجبار العارق على الانسحاب غير المشروط من الكويت .

الاهداف غير المعلنه :

كان احد الاهداف غير المعلنه هو ان يملك السيطرة على البترول فى المنطقة ويحدد معايير الانتاج والسعر حيث تتعارض المصالح عربيا ودوليا وملكية دوله واحد السيطرة على مقدرات البترول فى المنطقة توفر لها دورا فى سوق البترول العالمى .

استهدف الغزو العراقى تحويل العراق الى قوة كبرى فى العالم العربى بالتالى فى منطقة الشرق الاوسط .

كانت تلك ابرز الاهداف يضاف اليها رغبة العراق التأكيد على قرتة وانها الحمله الموجهة ضدة ودفع ايران الى سرعه تحقيق السلام النهائى مع العراق .

سير العمليات :

تفذت حرب تحرير الكويت فى ٤٢ يوما خلال المدة من ١٧/ ١ / ١٩٩١ وحتى ٢٨ / ٢ / ١٩٩١ وتم تنفيذ سير العمليات من خلال اربعه مراحل رئيسية كالاتى :

المرحل الاولى : القذف الاستراتيجى :

وتم تنفيذ هذه المرحلة خلال المدة فى ١٧ / ٢ / ١٩٩١ الى ١٦ / ٢ / ١٩٩١ حيث بدات بالقذف الاستراتيجى بالقوات الجوية والضربات الصاروخية ضد القوات العراقية على ان القوات البحرية بفرض السيطرة البحرية وعمليات كسح الالغام فى شمال الخليج العربى وتوفير المعاونه النيرانية . مع تحرك التشكيلات البرية الى مناطق انتظارها تحت الغطاء الجوى .

المرحلة الثانية : الحصول على السيادة الجوية :

وتم تنفيــذ هطه المرحلة خــلال المدة ١٧ / ٢ / ١٩٩١ الى ١٩ / ٢ / ١٩٩١ .وفيهاتم تحقيق السيادة الجوية فى مسرح العمليات بمهاجمة منظومه الدفاع الجوى ومنظومة القيادة والسيطرة فى العراق لشل الدفاع الجوى وترفير المناسبة للقاذفات « ب ٥٢ » والطائرات التكتيكية والطائرات العمودية الهجومية للعمل بفاعلية فى المراحل اللاحقة .

المرحلة الثالثة : عزل مسرح العمليات بالكويت :

تم تنفيــذ هذه المرحلة خــلال المدة ١٩ / ٢ / ١٩٩١ الى ٢٣ / ٢ / ١٩٩١ . وفيها تم عزل مسرح العمليات بالكويت بمهاجمة القوات البرية ووحدات المدافعيه والصواريخ المعاونه وقطع خطوط الامداد وتدمير منظومات القيادة والسيطرة والاتصالات فى جنوب العراق والكويت باستخدم القاذفسات « ب٥٢) » والطيرانالتكتيكى ونيران المعاونه البحرية وهدفت هذه المرحلة لقطع خطوط الامداد العراقية بالكامل وتقليس فاعلية القدرات العسكرية العراقية .

المرحلة الرابعه : العمليات الهجومية البرية :

تم تنفيذ هذه المرحلة خلال خلال المدة ٢٤ / ٢ / ١٩٩١ الى ٢٨ / ٢ / ١٩٩١ . وفيها نفذ الهجوم البرى لتحرير الكويت وقطع خطوط المواصلات فى جنوب شرق العراق وتدمير الحرس الجمهورى العراقى فى مسرح العمليات الكويتى وتم تنفيذ عمليات للخداع والتضليل بالظاهر بعمليات انزال رئيسية على طول الشواطئالكويتية والعراقية كجزء من عمليات الهجوم البرى لقوات التحالف .

نتائج حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت) على النظام العربى :

تعددت اثار الغزو العراقى للكويت على النظم العربى والدولى وبدأ بعدها التوسع فى استخدام تعبير النظام العالمى الجديد الذى وجد ميلا دة الحقيقى فى القيام بالتصدى للغزو لعراقى ثم التحول بعدها للقضاء على القوات العسكرية العرقية .

فى المجال السياسى :

١ - اقدام العراق على احتلال الكويت دفع بالنظام الاقليمى العربى فى مواجهة غير محسوبة ولا تتكافأ مع النظام الدولى ليس فقط بسبب الفجوة التكنولوجية ولكن فى الاساس لان القضية محورا لزيادة انقسام العرب وليس لتضامنهم .

٢ - انهيار الاسس التى يلزم توافرها فى اى نظام اقليمى وهو وجود حد ادنى من القيم والمصالح المشتركة ووجود مؤسسات لرعاية هذه القيم والمصالح لتنمية التوافق بينها وبين الشرعية الدولية كما تداخلت قضايا العروبة والاسلام والتفاوت فى توزيع الاعباء والثروات والصراع العربى الاسرائيلى والوجود العسكرى الاجنبى بالمنطقة وكان السلوك العراقى مناسبة لطرح قضية الديمقراطية في العالم العربى بصورة اكثر الحاحاً .

فى المجال الاقتصادى :

١ - بلغت مساهمة دول مجلس التعاون الخليجى الثلاث (السعودية - الكويت - الامارات) فى نفقات الحرب ٣٥,٨٤٥ مليار دولار ويشير تقرير امريكى ان مجموع ما تعهدت به الدول الاخرى بما فيها دول الخليج ٥٣ مليار دولاربينما تبلغ نفقات اعادة تعمير البلدين حوالى ما يقدر بـ ٣٠٠ مليون دولار وهو ما يزيد على ضعف اجمالى ديون الدول العربية .

٢- زيادة خسائر الدول العربية نتيجة احتلال العراق للكويت وحرب التحرير بلغت ٦٧٦ مليار دولار حيث بلغت خسائر العراق ٢٣٧ مليار دولار بينما بلغت خسائر الكويت ٢٤٠ مليار دولار (والباقى خسائر الدول العربية) ولذها فقد اضطرت الى تصفية بعض استثماراتها في الخارج .

فى المجال العسكرى :

١ - خروج العراق كقوة اقليمية من التوازن العربى الاسرائيلى .

٢ - بروز ايران كقوة عسكرية اقليمية تهدد دول الخليج العربى .

٣ - ضعف الدور العسكرى العربى رغم وجود ميثاق الضمان الجماعى العربى .

٤ - تزايد الانفاق العسكرى بالمنطقة على حساب اقتصاديات دولها .

٥ - التواجد العسكرى الامريكى (الجوى- البرى) ببعض دول الخليج العربية .

٦ - اعلان دمشق لدول الخليج ومصر وسوريا لتحقيق الامن والاستقرار فى المنطقة والتنسيق والتعاون .

٧ - ابرام الكويت للمعاهدات مع روسيا وفرنسا وبريطانيا لتحقيق امن الكويت .

٨ - قيام القوات الجوية بالدور الاساسى الرئيسى فى المعركة وكانت تمثل من قبل - فى المعارك الهجومية المتعارف عليها القوة المعاونه ومعها القوات البحرية وقوات الدفاع الجوى لصالح معركة القوات البرية . ولكن هل يقتصر هذا الاسلوب على الدول فائقة الثراء (الولايات المتحدة الامريكية) نظراً للتكاليف الباهظة والحاجة الى نوع معين من التدريب الراقى والمتقدم والكفاءة العالية فى استخدام الاسلحة ذات التكنولوجيا العالية والمتطوره او سيبقى الاسلوب المتعارف عليه هو السائد فى معارك الاسلحة المشتركة فى معظم الدول .

الفصل الخامس
الحروب الأهلية والمشاكل الحدودية بالمنطقة

الحروب الأهلية :

الحرب الأهلية فى لبنان عام ١٩٧٥ :

الخلفية التاريخية :

تعد الحرب اللبنانية إحدى إنعكاسات الصراع العربى الإسرائيلى وقد تفاعلت فيها عناصر الأنقسامات الداخلية مع التدخلات الخارجية إقليميا ودوليا ثلاث مرات أعوام (١٩٥٨ - ١٩٦٠. - ١٩٧٥) وفى كل مرة كانت الأزمة تبدأ داخليا ثم تتوسع لتشمل قوى ودولاً خارجية .

ترجع معظم المشاكل الموجودة فى لبنان ليس إلى وضعه الطائفى وتعدد الطوائف بل إلى نظرة الشك والحذر التى تنظر بها كل طائفة الى الأخرى وما يحدث داخل كل طائفة من صراع فقسم من سكان لبنان يندفع ويؤمن بالعروبة وتجذبه القومية العربية وقسم آخر يؤمن بالحضارة الغربية ويتجه إليها ويخشى أن يذوب لبنان فى مجموعة عربية كبيرة ذوباناً يفقده إستقلاله وكيانه وطابعه الخاص وكان نتيجة الأنقسام فى الرأى أن أصبح فى الواقع فريق كبير يعيش فى لبنان على الازدواجية فى التفكير والشعور بالولاء للوطن .

تطور الحرب الأهلية فى لبنان :

لقد شهد لبنان منذ بداية أزمته عام ١٩٧٥ أربعة أنواع من هذه التدخلات :

١ - التدخل السورى عام ١٩٧٦ .

٢ - التدخل العربى الذى إحتوى التدخل السورى بموجب مقررات قمتى الرياض والقاهرة عام ١٩٧٦ .

٣ - التدخل الإسرائيلي عام ١٩٧٨ والذى إقتصر على ٤٢٥ ميلاً مربعاً جنوب لبنان . ثم فى عام ١٩٨٢ والذى وصل إلى بيروت .

٤ - التدخل الأمريكي - الفرنسي ضمن القوة متعددة الجنسيات والتى كانت تضم أيضا بريطانيا وإيطاليا عام ١٩٨٤ .

ولقد قامت القوات الأمريكية فى لبنان بتقديم الدعم الى حكومة الجميل ولم يكن ذلك تحقيقاً للسلام بل إنه إنغماس فى الصراع وأصبحت طرفاً فاعلاً فى الحرب ضد الدروز وبالتالي ضد السوريين وضد السوفييت ثم وقفت بجانب حزب الكتائب في مجزرة صابرا وشاتيلا . وبعد أن فشلت المبادرة الأمريكية فى لبنان بوجهها السياسي ثم بوجهها العسكرى إضطرت إدارة الرئيس ريجان الى سحب قوات المارينز من بيروت ثم الى سحب قطع الأسطول السادس من مياه لبنان الأقليمية وإتهمت الأطراف اللبنانية بأنها المسئولة عن هذا الفشل .

وكان طبيعياً أن يؤدى التضارب فى المصالح السورية والإسرائيلية إلى إصطدامها المستمر فى لبنان ثم وقوف الولايات المتحدة وراء اسرائيل ووقوف الأتحاد السوفيتى وراء سوريا ولدى كل من واشنطن وموسكو شعوراً بأنهما إنحرفا إلى حافة مواجهة لم يكن أي منهما يتوقعها أو يريده ومن الصحيح أنه كانت للولايات المتحدة أهدافاً من وراء التدخل فى لبنان تتعدى الأهداف الاسرائيلية كما أنه كان للأتحاد السوفيتى أهدافاً فى لبنان تتعدى الأهداف السورية .

أن كل القوى الخارجية والتى تدخلت فى لبنان وبغض النظر عن أهدافها من وراء التدخل كانت أقوى عسكرياً وإقتصاديا وسياسياً من كل الأطراف المتصارعة داخل لبنان . ومع ذلك فإن أيا من هذه القوى لم ينجح فى إنهاء الأزمة بل أن النتيجة كانت على العكس تماماً إذا شكل التدخل قوة حافزة للإنتقال إلى مرحلة جديدة من التصارع أشد عنفاً من التى سبقت التدخل الخارجي ويعود السبب فى ذلك إلى أن القوة المتدخلة لم تلعب دور الوسيط بل تحولت فى تدخلها الى مجرد طرف من الأطراف المتصارعة مما كان يؤدى فى كل مرة إلى تصفية الأزمة وبالتالى تأخير حلها يؤكد ذلك أن توقيت وأسلوب التدخل لم تكن محددة متطلبات الأزمة بقدر ما كانت تمليه القوة المتدخلة حسب مصالحها الإستراتيجية بمعزل عن حسابات القوى المحلية التى كانت تطلب التدخل وتسعى إليه .

أراد حزب الكتائب حصر الصراع بين الفلسطينين من جانب والموارنة بأدعاء التحدث بأسم لبنان . وأخذ يرفع راية الطائفية ليبدو الصراع (إسلامي-مسيحي) مع أن الموارنة ليس كل المسيحيين فى لبنان . ولم يكن للفلسطينين دور رئيسى أو فرعى أو ثانوى فى هذه الحرب .

نتائج الحرب اللبنانية :

النتائج الإيجابية :

١ - زيادة القدرات القتالية للجيش السورى كرد فعل لتدمير حائط الصواريخ السورى بمعرفة إسرائيل بما يعرف بمعركة سهل البقاع الشهيرة خلال عام ١٩٨٣ إلى حد أن إقتربت من التوازن العسكرى مع إسرائيل بمفردها بما يدعم القدرة العسكرية العربية فى حالة إندلاع الصراع العربى الاسرائيلى مرة أخرى .

٢ - إمكانية إستثمار تجربة المقاومة اللبنانية الشعبية المتزايدة فى الجنوب اللبنانى والتى أدت إلى الأنسحاب الجزئى لإسرائيل بما يمكن من تقريب فجوة التخلف فى التوازن العسكرى بين العرب وإسرائيل بأشتراك القوة الشعبية الوطنية فى المعركة . أى إستبدال المواجهة النظامية العربية فقط بمواجهة نظامية عربية تمتزج فيها الإرادة الشعبية مع القدرات النظامية لتحقيق الأمن القومى العربى .

٣ - تأكيد الهوية اللبنانية العربية وحتمية إشتراكها كطرف مباشر فى الصراع العربى الاسرائيلى مما يعدد الجبهات عند إندلاع الصراع العربى الإسرائيلى مرة أخرى مما يضعف القدرات العسكرية الاسرائيلية .

٤ - إقناع عديد من الدول العربية إن لم يكن كلها بقبول الوجود الاسرائيلى كواقع فى المنطقة العربية بشكله الحالى وامكان التفاوض مع إسرائيل من أجل إجراء سلام عادل بما يدعم صحة الرؤيا المصرية بكيفية المعالجة الصحيحة للصراع العربى الإسرائيلى .

٥ - التأثير الضار للإقتصاد الإسرائيلى نتيجة التكاليف الباهظة للغزو الإسرائيلى للبنان والتى وصل تقديرها الى حوالى ثلاثة ونصف مليار دولار مما أجبر إسرائيل على الأنسحاب من شمال لبنان .

النتائج السلبية :

١ - زيادة الفرقة العربية والتصدع العربى مع ظهور إسرائيل كقوة إقليمية قادرة على تنفيذ سياستها التوسعية الأمنية دون أى عمل جاد لإيقافها من الدول العربية مما يساعد إسرائيل على التعنت تجاه السلام ويضر بالأمن القومى العربى .

٢ - تدمير البنية الأساسية للقوة العسكرية داخل منظمة التحرير الفلسطينية وتصفية المقاومة المسلحة الفلسطينية بأغلاق وتدمير القواعد الفلسطينية داخل الأراضى اللبنانية مع إجبار القوات العسكرية للمنظمة بالرحيل من لبنان .

٣- إقناع الحكومة والطوائف اللبنانية برفض التواجد والعمل الفلسطينى من داخل الأراضى اللبنانية مستقبلا وذلك بتبرير التدخل الاسرائيلى فى لبنان عند كل بادرة تواجد فلسطينى مسلح فى المستقبل .

٤ - تفريغ الجنوب اللبنانى وتشريد معظم سكانه بأنشاء حزام أمنى لتأمين المستعمرات الاسرائيلية الجنوبية .

٥ - تمزق منظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل ما يسمى بجبهة الرفض لمنظمة التحرير الفلسطينية (تتكون من الجبهة الشعبية والجبهة العربية وجبهة أحمد جبريل وجبهة النضال الشعبى وجبهة التحرير الفلسطينية) تخضع للعراق وسوريا وليبيا مما يضعف وحدة القرار الفلسطينى ويسئ إلى القضية الفلسطينية عند قيام تلك الجبهة الرافضة بأى أعمال ارهابية .

٦ - فتح مجالات لتدخل الدول العظمى والكبرى فى الشئون العربية مع زيادة محاولة الأستقطاب الدولى للبلاد العربية .

٧ - تدمير الأقتصاد اللبناني ومحاولة ربطه بالأقتصاد الاسرائيلي والنجاح في كسب الأموال العالمية والخدمات السياحية من بيروت الى إسرائيل .

٨ - إستغلال المياه اللبنانية في توسيع الرقعة الزراعية لإنعاش الإقتصاد الإسرائيلي .

٩ - زيادة نيران الحرب الطائفية وتدمير القوة البشرية اللبنانية .

المشكلة الكردية :

الخلفية التاريخية :

الأكراد هم جماعة يبدأ الخلاف حول أصولها التاريخية وينتهي عند تعدادهم (٢٥مليون نسمة تقريباً) وغالبيتهم مسلمين سنة ويتوزع الوجود الكردي على خمس دول تتقاسم المشكلة الكردية بنسب متفاوته وهي بترتيب أهميتها :

(تركيا - العراق - إيران - أرمينيا وأذربيجان - سوريا)

ففي تركيا توجد الأغلبية الساحقة من الأكراد حوالي (١٠ - ١٢ مليون نسمة) يتركزون في الولايات الشرقية والجنوبية . وفي العراق يبلغ عددهم (٢ مليون نسمة) في المحافظات الشمالية . وفي إيران يبلغ عدد الأكراد حوالي مليون نسمة وفي أرمينيا يوجد تجمع للأكراد في الأتحاد السوفيتي السابق ويبلغ عددهم نحو (١٢٠ الف نسمة) وفي سوريا يبلغ عددهم نحو (٢٥ الف نسمة).

إن الوجود الكردي في دول المنطقة سواء العربية منها أو غير العربية يثير أزمة تكامل حقيقية لدى هذه الدول جميعاً حيث تحول الى مشكلة شبه مزمنة نتيجة الإخفاقات المتتالية في التعامل مع حاجاته ومتطلباته الحضارية والسياسية الأمر الذي جعل من هذا الوجود مثار قلق بدرجات متفاوتة ومحوراً للفعل السياسي السلبي في إطار العلاقات المتبادلة بين هذه الدول هذا وتهدد التفرقة والإنقسام بين الأحزاب الكردية (أكثر من (٦) أحزاب) قدرة الأكراد لتحقيق شكل من أشكال الحكم الذاتي في المدى البعيد .

وعلى صعيد العلاقات العراقية العربية مع ايران نجد أن المشكلة الكردية قد أفرزت

تأثيراتها فى أتجاهين متناقضين . الأول إيجابى وقد نجم عن الموقف المبدئى الايرانى الرافض لإقامة دولة كردية مستقلة فى شمال العراق . الثانى سلبى وقد نجم عن الأختراقات الايرانية للأراضى العراقية من خلال شن غارات متتالية على كردستان العراق تحت دعاوى مطاردة الأكراد الايرانيين .

أما بالنسبة للعلاقات التركية - العراقية نلمس تذبذبات محدودة ناجمة عن المشكلة الكردية بدت فى عدة مظاهر ولكن بقى جوهرها واحد نتيجة للموقف التركى الرافض لإقامة دولة مستقلة للأكراد فى شمال العراق واتجاه تركيا مؤخراً لشن غارات قوية لمطاردة الأكراد شمال العراق .

ويمكن القول بأن تأثيرات المشكلة الكردية على دول المنطقة ورغم أنهما تميزت بالتشعب والتشابك إلا أنها تميزت أيضا بالمحدودية نتيجة لأسلوب تحركها الدائرى وليس التصاعدى . إلا أن هذا التعادل وهذه المحدودية لا ينفيان استمرار المشكلة الكردية كمثيراً للقلق لدى تلك الدول خاصة بعد التدخل التركى الأخير مارس ١٩٩٥ بشمال العراق .

الأصول التاريخية للأقلية الكردية فى العراق :

الأكراد لهم تمايز عرقى وثقافى ويرجع أصولهم إلى العرب وأنهم ينتمون إلى الجنس الآرى ويستوطنون مناطق جبلية بشمال العراق وجنوب شرق تركيا وغرب ايران وسوريا وقد أطلق عليهم أسم الأكراد بعد الفتح الأسلامى لهذه المناطق بدأ تمرد الأكراد عند غزو المغول للعراق فى القرن الثالث عشر وأستمر حتى القرن التاسع عشر بعد أن تمكن السلطان العثمانى من القضاء على هذا التمرد وخلال الحرب العالمية الأولى شاركوا فى القتال مع الدولة العثمانية ولكن بظهور بوادر الهزيمة أتصلوا ببريطانيا على أمل الحصول على تكوين دولة كردية ونتج عن ذلك أن منحتهم أتفاقية « سيفر » حق الحكم الذاتى تمهيداً للأستقلال إلا أن وصول أتاتورك للحكم فى تركيا أوقف ذلك وجاءت معاهدة « لوزان » خالية من أى أشارة لمشروع الدولة الكردية .

المطالب السياسية للأقلية الكردية فى العراق :

تنبع خطورة مطالب الأكراد بتكوين دولة خاصة بهم نتيجة لعدد من الأعتبارات منها عامل التميز العرقى واللغوى وعوامل أخرى أهمها :

١ - التمركز الجغرافى فى منطقة جبلية شمال العراق .

٢ - ثراء كركوك والموصل بالنفط حيث يطالبون بنسبة منه .

٣ - مركزية التنظيم الاجتماعى القبلى بقيادة زعامة قوية .

٤ - تكرار عمليات التمرد المسلح خاصة بعد عام ١٩٢٠ م .

نتائج المشكلة الكردية :

بغض النظر عن موقف العراق خلال حرب الخليج الأولى والثانية إلا أن المشكلة الكردية وإرتباطها بقوى غير عربية تمثل ثغرة فى الأمن القومى العراقى والعربى.

ومن منظور إرتباط المشكلة الكردية بالأمن القومى العراقى والعربى يمكن الاشارة إلى ما يلى :

١ - أن الأساليب العراقية لم تحد من نشاط الأكراد بل أن تعاونهم مع إيران خلال الحرب ساعد الأكراد على تحقيق إنتصارات .

٢ - مكاسب الأكراد فى الشمال كانت مصدر إزعاج لتركيا مما أدى إلى دخولها لأراضى العراق لمطاردة أكراد تركيا .

٣ - إيقاف اطلاق النار مع إيران أعطى العراق فرصة لتوجيه ضربات مؤثرة فى الحركة الكردية .

يمكن أن نحدد النتائج والدلالات الهامة للمشكلة الكردية من حيث تطورها التاريخى ومطالب وأهداف الحركة وتأثيرها على الأمن القومى العربى فى الآتى :

١ - المشكلة بالغة التعقيد نتيجة لتمايز الأكراد فى هويتهم وحصولهم على الدعم الخارجى والمعالجة الخاطئة للمشكلة من جانب الحكومة العراقية والذى يزيد من حالة عدم الثقة .

٢ - عدم حل المشكلة وإرتباط الاكراد بقوى غير عربية يشكل تهديداً للأمن القومي العراقي الذي يمثل ركيزة هامة في الأمن القومي العربي ومواجهة أطماع قوى شرق أوسطية .

٣ - هناك إحتمال تحول الموقف إلى تكوين دولة كردية إلا أن ذلك يتسم بالضعف نظراً للآتي :

(أ) عدم وجود مصلحة حقيقية لدول الجوار في تكوين تلك الدولة .

(ب) قد ترى القوى الأقليمية والدولية وقف دعم الأكراد بما يمكن العراق من سهولة إحتواء المشكلة .

(جـ) الصراع والتنافس بين زعماء الأكراد بجوانبه القبلية والتاريخية .

الحرب الأهلية في الصومال :

الخلفية التاريخية :

يحتل الصومال موقعاً إستراتيجياً هاماً في منطقة القرن الأفريقي فتمتد سواحله على خليج عدن والمحيط الهندي . إبتداءاً من جيبوتي شمالاً حتى الحدود مع كينيا جنوباً بطول ١٨٠٠ كم . ويترتب على أهمية الموقع الجغرافي للصومال أن ما يحدث فيه من إضطرابات أو ما ينعم به من إستقرار ينعكس بالضرورة على أمن القرن الأفريقي كله بل يتعداه الى دائرة أوسع داخل القارة وخارجها حتى يلمس مصر والجزيرة العربية وتتمثل الأزمة الصومالية الراهنة في الحرب الأهلية التي تمزق البلاد منذ سقوط سياد بري في ٢٨ يناير ١٩٩١ وحتى الأن وفي إنفصال شمال الصومال عن جنوبه تحت إسم دول أرض الصومال . وأخيراً الفراغ السياسي الذي ترتب على إنهيار سلطة الحكومة المركزية بل مؤسسات الدولة ذاتها .

أسباب الحرب الصومالية :

تسببت عدة عوامل في إنهيار الدولة بهذه الصورة . يأتي في المقدمة منها التركيب الهيكلي الاجتماعي للشعب الصومالي فرغم أن الصومال يتمتع بوحدة عرقية ودينية ولغوية شبه كاملة . يعاني الشعب من إنقسامات قبلية حادة فهو

يتوزع بين ثلاث قبائل رئيسية هى الدارود والإبرير والساب وتنقسم بدورها الى عديد من العشائر . ولقد أمتدت الروح القبلية فى الصومال الى الاحزاب والتى تشكلت إبتداء من سنة ١٩٤٣ فيما عدا حزب وحدة الشباب الصومالى وهو الحزب الوحيد الذى كان يعمل بمفهوم قومى فى تكوينه وأهدافه فقد نشأ فى الجنوب وأنتشر فى كل الصومال تقريباً غرباً وجنوباً وشمالاً عن طريق فروعه فى المدن . وكان يهدف إلى الاستقلال عن المستعمر الاجنبى (الايطالى - البريطانى - الحبشى) ووحدة الصومال وقد إستطاع هذا الحزب أن يصل الى السلطة عن طريق الأنتخابات المحلية ثم التشريعية وظل يحكم حتى ألغى سياد برى جميع الأحزاب عند توليه عام ١٩٦٩ .

تطور الصراع الصومالى :

إستمرت الطبيعة القبلية تصبغ الحياة السياسية فى ظل حكم سياد برى . حيث أتضحت فى تكوين الجبهات المعارضة لحكمه . وعقبه تكونت الحركة القومية الصومالية S.N.M أساساً من قبائل إسحاق فى الشمال والحركة الوطنية الصومالية S.P.M من قبيلتى الأوجادين والماجرتين والمؤتمر الصومالى الموحد (U.S.C) من قبائل الهوته والجبهة الديمقراطية لخلاص الصومالS.S.D.F من قبائل الدارود ولقد برز الى جانب هذه التنظيمات السياسية القبلية تنظيم جديد ظل يعمل بشكل سرى حتى أعلن نفسه عام ١٩٩٠ . آلا وهو الأتحاد الاسلامى الصومالى

وقد يستثنى هذا التنظيم من صفة القبلية فهو منتشر فى أنحاء متفرقة من الصومال (فى إقليمى سول وسانج فى الشمال الشرقى وفى إقليم عدو فى الجنوب الغربى) كما يحدد لنفسه هدفاً يريد تطبيقه فى كل الصومال وهو إقامة حكومة إسلامية عادلة . وبعد سقوط برى ساءت الأحوال على الساحة السياسية الصومالية فقد استمرت الروح القبلية تصبغ الجبهات العسكرية بل تتأكد اكثر فأكثر والأخطر من ذلك أن هدفها تحول من معارضة الديكتاتورية ورفض القهر السياسى الممثل فى سياد برى إلى منافسة قبلية للاستيلاء على السلطة وتصاعدت حتى أدت الى حرب أهلية دموية فقد فيها كل منطق وكل هدف بناء

وقد تولى السلطة فى هذه المرحلة المؤتمر الصومالى الموحد ولكنه سرعان ما إنقسم إلى جناحين آحدهما تابع لعلى مهدى رئيس الدولة والثانى تابع للجنرال محمد فرح عيديد . وقد تبع ذلك بعض التغيرات فى الجبهات المتحاربة فأعاد الداروود ترتيب صفوفهم فى الجبهة القومية الصومالية التى سيطرت على الجنوب بينما إنفصلت الحركة القومية الصومالية بالشمال وأقامت جمهورية أرض الصومال .

الى جانب القبلية هناك عاملان إجتماعيان يشكلان سببين لما يحدث فى الصومال ويتمثل العامل الأول فى التقاليد الصومالية فالنظام الأبوى الذى يتأسس عليه المجتمع يولد التسلط من جانب الآب أو زعيم القبلية أو الحاكم والرضوخ من جانب الأبن أو أفراد القبيلة أو الشعب ويولد هذا النمو بدوره البعد عن الموضوعية والأنسياق وراء المصالح والأحكام الشخصية الضيقة مما يمثل عائقاً أمام الأندماج الوطنى . أما العامل الثانى فيتمثل فى الطبيعة الرعوية للشعب الصومالى (حوالى ٧٠٪ من الشعب رعاة) التى تدفع بالأفراد الى التحرك الدائم وراء الكلأ. وينتج عن ذلك عدم إرتباط الفرد الصومالى ببقعة أرض محددة له فيها مصلحة دائمة وإستقلاله عن بقية الجماعات الصومالية المتمثلة فى القبائل الأخرى والعشائر والبطون المختلفة والمتعددة وقد يؤدى هذا النمط الأنتاجى الى إضعاف الشعور بالأنتماء الى الصومال كوطن للجميع ولقد أدت الأسباب عالية مجتمعة الى الوضع الراهن فى الصومال ويتمثل فيما يلى :

١ - إنفصال شمال الصومال فى دولة مستقلة تسمى جمهورية أرض الصومال وقد تشكلت فيها حكومة من قبائل إسحاق تربطها بأثيوبيا وجيبوتى علاقات سياسية وتجارية طيبة .

٢ - تنازع على السلطة فى جنوب الصومال لأكثر من جبهة كالآتى :

أ - المؤتمر الصومالى الموحد (جناح على مهدى)

ب - المؤتمر الصومالى الموحد (جناح عيديد)

جـ- الأتحاد الصومالى الاسلامى (ويتزعمه الشيخ على ورسمه) .

د - الحركة الأسلامية (ويرأسها السيد محمد على إبراهيم) .

هـ - الحركة الديمقراطية الصومالية .

و - الجبهة القومية الصومالية (قبيلة سياد برى) .

٣ - لا تعبر الخلافات بين الفصائل المتحاربة عن إختلافات فكرية أو منهجية . بل تعكس أساساً الصراع على السلطة بين القبائل والمآرب الشخصية .

٤ - لقد أدى التمزق الداخلى فى الصومال إلى غياب السيطرة المركزية فى البلاد وتدهور مؤسساتها وبالتالى وجود فراغ سياسى يغرى كل من يريد أن يؤدى دوراً سياسياً فى القرن الأفريقى أن يتقدم .

٥ - تعتبر حالة الصومال أول سابقة تسمح فيها الأمم المتحدة بإرسال قوات عسكرية من دول عديدة لدولة بها نزاع دون طلب من أحد الأطراف المعنية .

٦ - وأمام الضغط الدولى وقع الجنرال عيديد إتفاقاً مع مبعوث الأمم المتحدة من أجل السماح لخمسمائة من قوات الأمم المتحدة بدخول مقديشيو لتأمين نقل الأمدادات الغذائية لكن الأمور إزدادت تأزماً بعد رفض عيديد لقرار مجلس الأمن بإرسال ثلاثة آلاف جندى لدعم قوات الأمم المتحدة وحمايتها للمقومات الاجنبية . وفى تصاعد آخر للموقف قامت قوات عيديد بمهاجمة قوات الأمم المتحدة بعد إستيلائها على مطار مقديشيو وتصاعدت الدعوة للأمم المتحدة بإتخاذ المزيد من التدابير لإنقاذ الصومال وقد قامت الولايات المتحدة بإرسال حوالى ٢٨ آلف جندى لتقود قوات ١٢ دولة أخرى فى العملية التى وصفها بإستعادة الأمل فى الصومال . ويعد هذا التدخل العسكرى الأمريكى تحت مظلة الأمم المتحدة محصلة للمواقف الدولية من تطورات للأحداث فى الصومال منذ إستقلالها فى الستينات .

٧ - ومازالت المشكلة الصومالية قائمة حتى الآن ومازال الصراع مستمر فى الصومال وتحاول جامعة الدول العربية حل المشكلة والتوفيق بين كافة الفصائل الصومالية لتعيد للصومال وحدته . ومن المتوقع أن تستمر المشكلة

الفصائل الصومالية لتعيد للصومال وحدته . ومن المتوقع أن تستمر المشكلة الصومالية وخاصة بعد سحب قوات الأمم المتحدة فى مارس ١٩٩٥ .

نتائج الحرب الصومالية :

١ - هذا الوضع الخطير فى الصومال سوف يعرضها إلى التقسيم مما يؤثر على وحدة الصومال وهويته وخاصة بعد سحب قوات الأمم المتحدة فى مارس عام ١٩٩٥ .

٢ - إنهيار القوات المسلحة الصومالية .

٣ - إستنزاف الأقتصاد الصومالى .

٤ - إتاحة الفرصة للتدخل الاجنبى (الخارجى - الداخلى) فى المنطقة مما يؤثر على أمن البحر الأحمر الشريان الملاحى الحيوى لنقل النفط العربى إلى الدول الصناعية فى أوروبا وكذا التأثير على منابع نهر النيل مصدر الحياة فى مصر والسودان مما يؤثر على الأمن القومى العربى والمصرى .

٥ - إتاحة الفرصة لإسرائيل والقوى الاجنبية بالتواجد العسكرى بالقرب من مضيق باب المندب حتى تضمن ألا يتكرر ما حدث فى حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣م.

مشكلة جنوب السودان :

الخلفية التاريخية :

بإزدياد حركات استكشاف أعالى النيل زادت أهمية الجنوب وأصبح ميدانا للتنافس بين الدول الأوروبية وأخيراً تمكنت بريطانيا من كسب المعركة من خلال مصر التى أجبرت على توقيع إتفاقية عام ١٨٩٨ للأدارة الثنائية للسودان . تحدد من خلال هذه الأتفاقية حدود السودان الحالية (شماله - وجنوبه) وفى ظل هذا الوضع وبناءاً على توصيات مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ واصلت بريطانيا تنفيذ الاستراتيجية التى وضعها جوردن باشا . وإعتبر خط عرض ١٠ درجة شمالاً هو الخط الفاصل بين شمال وجنوب السودان على أساس ان العناصر القوقازية هى الغالبة فى شماله والزنجية هى الغالبة فى جنوبه وقد نتج عن ذلك إتباع حكومة الإحتلال لسياسة ترتكز على عدم إنتشار الثقافة العربية والاسلامية نحو الج

وإحلال اللغة الانجليزية والديانة المسيحية محلهما مع عدم السماح بكيان لدولة السودان بهذا الحجم .

وبتعاظم دور الحركة الوطنية فى مصر عام ١٩١٩ وبدأ المطالبة بوحدة وإستقلال وادى النيل ركزت بريطانيا على سياسة فصل أعالى النيل للتحكم فى مصر من خلال التحكم فى منابع النيل وركزت على خلق سوادن شمالى عربى مسلم وآخر جنوبى زنجى مسيحى أو على الأقل لا إسلامى . كما شجعت على الدعوة إلى استقلال السودان عن مصر .

وفى مؤتمر جوبا الذى عقد فى يونيو عام ١٩٤٧ أعلن الجنوب عن موافقته على الاشتراك مع الشمال فى وحدة سياسية رافضين إستقلال الجنوب عن الشمال ورافضين الأتحاد مع أوغندا وتشكلت جمعية تشريعية تضم شمال السودان وجنوبه. بعد ذلك عاد الجنوب وعبر عن رغبته فى إقامة إتحاد فيدرالى مع الشمال وذلك عام ١٩٥١ عند بحث موضوع الحكم الذاتى للسودان وفى عام ١٩٥٣ منحت مصر وبريطانيا السودان حق تقرير المصير بناءاً على إتفاقية الجلاء الموقعة بينهما . وظلت مطالب الجنوب بالاستقلال منذ ذلك الحين .

تطـــور المشكلة :

المرحلة الأولى (من عام ١٩٥٣ - ١٩٨٣ م) .

كانت المعارضة الجنوبية موزعة بين عرقيات وقبائل متعددة وبالتالى جبهات سياسية وعسكرية متعددة ومختلفة وكانت أهدافها تتراوح بين المطالبة بالحكم الذاتى والأنفصال التام عن الشمال ويمكن القول أن هذه المعارضة كانت تهتم بشئون الجنوب فقط .

المرحلة الثانية (١٩٨٣- حتى إجتماع أبوجا فى مايو ١٩٩٢) :

ولقد شهدت هذه الفترة تغيراً فى طبيعة وأهداف المعارضة الجنوبية فقد أسس جون جارانج حركة تحرير شعوب السودان فى أديس أبابا فى عام ١٩٨٣ وتحددت أهدافها فيما يلى :

١ - تحويل السودان شمالاً وجنوباً إلى الاشتراكية .

٢ - محاربة الحكم الديكتاتورى فى البلاد وإرساء الديمقراطية التعددية فى كل السودان .

ولقد إستطاعت هذه الحركة أن تجمع بين صفوفها أهم القبائل الجنوبية (الدنكا - والشيلوك - النوير) إلى جانب بعض الشخصيات الشمالية مثل الدكتور منصور المستشار السياسى للحركة . غير أنه فى السنوات الأخيرة لهذه الفترة حدثت خلافات داخل حركة جارانج وإنشق عنها جناح الناصر الذى يتزعمه « رياك مشار ولام أكول » وهما أستاذان فى كلية الهندسة جامعة الخرطوم . وكان من أهم أسباب هذا الأنشقاق هو مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلاد وبدأ وكان مشروع إقامة الدولة الاسلامية يشكل دعامة الحكم إبتداء من حكم النميرى ومروراً بالصادق المهدى وأنتهاء بحكم الجبهة الاسلامية وقد أضعف ذلك من حجة جارانج حيال معارضيه الجنوبيين فى امكانية إقامة الدولة العلمانية ويطالب اليوم جناح الناصر بفترة إنتقالية يتقرر خلالها مصير الجنوب وأثناء هذه الفترة يحافظ على وحدة الدولة وتكوين جيشين مستقلين لكل من الشمال والجنوب والسماح للجنوب بالتفاوض مع الدول الاجنبية للحصول على المساعدات وتطبيق قانون جنائى مستقل عن الشريعة الأسلامية فى الجنوب يماثل القانون النيجيرى وإنشاء عاصمة جديدة توجد فيها كل المؤسسات الأتحادية

غير أن المطالبة بفصل الجيش والشئون الخارجية والنظام القضائى فى الفترة الأنتقالية المطلوبة يعد تمهيداً للأنفصال أو الشكل الكنفدرالى على أحسن الفروض ورغم ذلك كله بقيت فى هذه المرحلة حركة جارانج الأصلية تلتزم بوحدة السودان .

المرحلة الثالثة (من إجتماع ابوجا فى مايو ١٩٩٢ وحتى الآن) :

تراجع جون جارانج عن موقفه بوحدة السودان وبدأ يتكلم عن دولة كنفدرالية تجمع بين وحدتين مستقلتين فى الشمال والجنوب وذلك إذا لم يغير الشمال موقفه من

إقامة الدولة الاسلامية في السودان وتتمثل أهم العوامل التي تسببت في تراجع جارانج عن الوحدة فيما يلي :

١ - استمرار الظلم الواقع على الجنوب فيما يخص المشاركة السياسية في حكم البلاد وتوزيع الثروات القومية وذلك رغم وجود القدر الأكبر من ثروات السودان في الجنوب (ثروة حيوانية - زراعية - موارد طبيعية مثل الأخشاب والبترول) .

٢ - المساعدات الايرانية لحكومة البشير والتي سمحت بأتخاذ تقدم في المجال العسكري في جنوب البلاد في الوقت الذي حرم سقوط منجستو في أثيوبيا الفصائل الجنوبية من العون المادي والعسكري وقد أضعفت هذه العوامل مجتمعة موقف جارانج أمام المعارضة الجنوبية التي تريد الأنفصال .

٣ - تطبيق الشريعة الاسلامية .

٤ - إصرار حزب الأمة وإن كان ضمن المعارضة على مشروع الدولة الأسلامية وجدير بالذكر أن حزب الأمة قد إشترك في ميثاق التجمع الوطني الديمقراطي الذي وقعته كل القوى السياسية السودانية المعارضة للجبهة الاسلامية في ٢١ إكتوبر عام ١٩٨٩ ومن أهم ما إتفقت عليه تلك القوى في إجتماعها في لندن في فبراير ١٩٩٢ إقامة الدولة العلمانية وذلك بعدم ذكر أي دين للدولة في دستور السودان الأنتقالي وهي الوثيقة التي وافقت عليها جميع القوى السياسية غير أن حزب الأمة رفض هذا المبدأ وتردد الحزب الأتحادي قبل أن يعطي موافقته عليه . ويبدو أن هذا الموقف للحزبين الكبيرين الشماليين قد ضاعف من الضغوط التي يتعرض لها جارانج في الداخل والخارج والتي جعلته يتراجع عن مبدأ وحدة السودان ويجعلها مشروطة بموافقة كل القوى السياسية وخاصة حزب الأمة . بأعتباره أكبر وأهم الأحزاب الشمالية .

ب - نتائج مشكلة جنوب السودان :

١ - أدت حركة التمرد الواسعة فى جنوب السودان الى وقف أعمال التنقيب عن البترول به . كما توقف مشروع إقامة قناة « جونجلى » .

٢ - توقف الملاحة النهرية وإستنزاف إقتصاد السودان وإرهاق قواته المسلحة .

٣ - قد تؤدى هذه المشكلة الى حدوث صدام مسلح بين أثيوبيا والسودان وسوف يستدعى ذلك بالقطع لتدخل أطراف أجنبية .

٤ - إستمرار هذا الوضع سوف يهدد وحدة السودان كما يمثل خطراً على هويتها .

٥ - هذا الوضع الخطير فى السودان سوف يتيح لإسرائيل التواجد فى البحر الأحمر والتأثير على الأمن القومى العربى ومصر .

٦ - زيادة حدة الصراع فى السودان وكذا التدخل الاجنبى . لدعم مجلس الكنائس العالمى لجنوب السودان تحت دعوى مواجهة الغزو الشمالى الاسلامى للجنوب .

٧ - الحرب الدائرة فى السودان تؤثر كثيراً على مصالح مصر وخاصة فيما يتعلق بقضية المياه حيث أن إنفصال الجنوب وتحالفه مع أثيوبيا وأوغندا قد يدفع لإحياء المشروع الأستعمارى القديم بأنشاء دولة أفريقية كبرى جنوب الصحراء تسيطر على منابع النيل .

المشاكل الحدودية الكامنة فى المنطقة :

لقد أقامت المطامع الاستعمارية حدودمصطنعة بين دول المنطقة . وفرقت بينها فأمنت بذلك أهداف الاستعمار فى الماضى ولاتزال تكفل نفوذها فى بعض المناطق بالمنطقة باسم المحافظه على الحدود والأوضاع القائمة وصون الاستقلال والسيادة لدول المنطقة ولعل دولة البحرين بحكم طبيعتها كجزر منفصله وقطر شبة جزيره أقل هذه المناطق نزاعاً على الحدود وترتبط مشاكل الحدود فى الخليج العربى إرتباطا وثيقاً بعدد من العوامل والمؤثرات التى تؤثر بصورة مباشرة على العلاقات بين دول الخليج سواءً كانت عربية أو أعجمية كما أنها تؤثر على مصالح الدول الآخرى والدول الكبرى من حيث الدوافع والمصالح المتباينة والمتعارضة

ولقد نشأ النزاع على مشاكل الحدود وزادت حدته مع إكتشاف البترول ولم يكن بسبب القوميات المختلفة علما بأن اكتشاف البترول سابق على تكوين كثير من دول الخليج العربى فمنطقة الخليج العربى بحكم موقعها الجغرافى الاستراتيجى وبما تضم جنباتها من نسب عالية من إحتياطى البترول العالمى أصبحت الهدف الذى تتجمع حوله خطط هذه القوى للسيطرة على مقدراته ومحاولة ضمة الى مناطق النفوذ لذلك إزداد الصراع بين تزايد إستهلاك الدول الصناعية والدول المنتجة وعظمت أهمية الخليج وبات الصراع بين الدول الكبرى هو كيفية السيطرة على دول الخليج وأصبح لكل دولة من الدول الكبرى مناطق نفوذ وعلاقات حسنة مع بعض هذه الدول مما أثر على العلاقات بين الدول الخليجية وبعضها البعض .

كما أضافت شواطىء الخليج العربى وكثرة خلجانه أهميه استراتيجيه له حيث توجد الكثير من الجزر والتى تتحكم بعضها فى مسارات السفن بالخليج وأشهرها جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى . وسوف نركز فى هذا المبحث على أهم المشاكل الحدودية فى المنطقة

مشاكل الحدود بين العراق والكويت

يرى بعض المؤرخون انه لاتوجدمشكله حدود بين العراق والكويت بالمعنى الدقيق ومن المعروف أنه سبق ان خططت الحدود بين البلدين خلال اربعينات هذا القرن وأن المشكله التى أثارتها العراق خلال حكم عبد الكريم قاسم اتخذت من الحدود ذريعة لأزمة سياسية بين البلدين لها دوافع وأغراض مختلفة ويتعدى نزاع العراق والكويت من مجرد ترسيم للحدود الى مطالبه العراق بضم الكويت لذلك عارض العراق فى إستقلال الكويت وأعلن فى ٢٥ يونيو ١٩٦١م ان الكويت جزء من العراق ولايجوز أن تستقل بناء على إتفاق بينهاوبين بريطانيا وأنه بزوال الحماية البريطانية يجب أن تؤول الى العراق - وأعلن العراق عزمة على تحريك قواته لضم الكويت بالقوة وإستعانت الكويت ببريطانيا فى ١ / ٧ / ١٩٦١ وعرضت القضية على مجلس الأمن إلا أن موقف الاتحاد السوفيتى السابق فى إستخدامة حق الفيتو مؤيداً للعراق وشل حركة المجلس أدى الى تحويل القضية إلى جامعة الدول العربية والتى توصلت الى حل توفيقى وتم تسويه الموقف بعد مقتل عبد الكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقيه

وخلال ثورة ١٩٦٣ إعترف العراق فى ٤ / ١٠ / ١٩٦٣ بأستقلال الكويت وأكد إحترامة لوضع الحدود ثم بعد ذلك عاد النزاع ليأخذ شكل نزاع حدودى حول جزيرتى واربا وبوبيان حيث إحتلت القوات العراقية إجزاء منها عام ١٩٧٣ ثم عادت وانسحبت بعد الضغط العربى - وفى ١٥ مايو ١٩٧٥ أقترح العراق ان تؤجر له الكويت نصف جزيرة بوبيات لمده (٩٩) عاماً وتتنازل عن سيادتها على جزيرة واربا مقابل إعتراف العراق. بالحدود الدولية مع الكويت وتركت القضية دون حل إلى أن عاد الصراع لينفجر من جديد خلال عام ١٩٩٠ حيث بدأ العراق يكرر مطالبة التى عرضها فى مايو ١٩٧٥ وأتهم الكويت بسحب النفط من المنطقة الحدودية وإمتدادها داخل العراق الأمر الذى إنتهى فى ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ بأحتلال العراق للكويت وإعلانه ضمها له وهو ماإنتهى بحرب الخليج الثانيه التى ترتب عليها جلاء القوات العراقية من الكويت ، على أثر قرار مجلس الامن رقم (٦٨٧) الصادر فى ٣ ابريل ١٩٩١ م والخاص بتشكيل لجنة دولية لإعادة ترسيم الحدود بين البلدين وقد أعلنت اللجنه عن قرارها . بتحريك الحدود لصالح الكويت حيث رفض العراق قرار اللجنة مما يترتب عليه صراع فى المستقبل بين البلدين .

مشاكل الحدود بين المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن .

ترجع الخلافات الحدودية السعودية اليمنية إلى عام ١٩٣٤ فى أعقاب المواجهة العسكرية التى جرت بين قوات المملكة العربية السعودية وقوات المملكة اليمنية (سابقاً). والتى أسفرت عن توقيع إتفاقية الطائف بين البلدين وبالرغم من ملابسات تلك الاتفاقية والتى تجعل من مسأله الحدود بين البلدين قضية شائكه كغيرها من قضايا الحدود العربية - العربية حيث تلعب الاعتبارات السياسية دوراً فى إحتواء أو اثارة القضية على نحو معين فى لحظة تاريخية معينة ونظراً لما تحتوية إتفاقية الطائف من مبادىء ومعان ليس فقط إزاء ترسيم الحدودولكن إزاء تنظيم العلاقات اليمنية السعودية ويشمل النزاع الحدودى ثلاثه أقاليم تابعه للملكة العربية السعودية حالياً طبقا للاتفاقية وهى نجران وجيزان وعسير وتطالب اليمن بإستعادتها كذلك يدور النزاع حول تحديد علامات الحدود إبتداء من جبل الثأر و المناطق التى لم تتناولها إتفاقية الطائف حتى حدود سلطنه عمان هذا بالاضافة الى تعيين الحدود البحرية .

ولقد أغلقت مشكله الحدود بين المملكة العربية السعودية واليمن بعد قيام الوحدة اليمنية إلا أن إندلاع أزمة الخليج الثانية وماصاحبها من توتر شديد فى العلاقات بين البلدين جعل من العسير فتح ملف الحدود أو الخوض فى تفصيلاته . وحين هدأت الأزمة ظهرت فرصة لاعادة التفاوض وفى تلك المفاوضات تصر المملكة العربية السعوديه على أن للمفاوضات طبيعة فنية بحتة تدور حول تحديد علامات الحدود طبقا لإتفاقية الطائف بينما تؤكد اليمن ان إتفاقية الطائف فى طريقها للانتهاء وأنه من المفيد التوصل الى إتفاقية جديدة ومن المحتمل أن يتصاعد هذا النزاع مستقبلاً اذا فشلت المفاوضات الراهنة .

وخلال شهر ديسمبر عام ١٩٩٤ عادت المشكلة للظهور من جديد ولعبت مصر وسوريا دور الوساطة لحل مشكلة الحدود بين المملكة العربية السعودية واليمن ونجحت الإتصالات بين البلدين فى عقد إتفاق ينهى المشكلة بين البلدين .

مشاكل الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر .

يرجع أصل النزاع الحدودى بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر الى وجود مطالب إقليمية سعودية منذ عام ١٩٣٢ وقد جرت عدة مفاوضات لترسيم الحدود بين البلدين وكان أهمها عام ١٩٦٥ م حيث تم الاتفاق على تقسيم دوحة سلوى مناصفة بين البلدين بطريقة المسافات المتساوية بين الساحلين ، أما الحدود البرية بين المملكة العربية السعودية وقطر فتبدأ من منتصف واحه سلوى وتتجة بخط مستقيم إلى قرن أبو وائل . ومنها بخط مستقيم الى منطقة (وجود سلاته) ومنها بخط مستقيم آخر إلى الطرف الجنوبى لنسبة سودا تثيل) ثم تتجة نحو الشمال الشرقى الى نقطة عل ساحل خور العديد .

وإنطلاقاً من نص المادتين الثالثة والخامسة من إتفاق عام ١٩٦٥ م اجتمعت اللجنة الفنية المشتركة فى يومى ١٦ / ١٧ رجب عام ١٣٩٩ هـ حيث وضعت مشروعاً للمواصفات الفنية لمسح الحدود البرية والبحرية وتثبيتها على الطبيعة وتم التوقيع على محضر اللجنة الفنية من قبل أعضاء الطرفين فيها ولم يبق الا إختيار الشركة التى ستقوم بعملية المسح .

وفى تطور مفاجىء تفجرت قضية مركز الخفوس والذى يقع بالقرب من الطريق المؤدى إلى قاعدة بحرية صغيرة للمملكة العربية السعودية فى خور العديد وهو خليج صغير يقع جنوب قطر كان يتبع دولة الإمارات العربية المتحدة قبل أن تتنازل عنه للسعودية كما فى إتفاقية عام ١٩٧٤ وترجع أهمية موقع الخفوس بالنسبة لقطر لكونة يربطها بدولة الإمارات العربية المتحدة ولقد ظهر النزاع علنا على الخفوس عندما أصدرت قطر بيانا فى ٣٠ / ٩ / ١٩٩٢ م أعلنت فية أن قوة عسكرية سعودية هاجمت مركز الخفوس القطرى مما أدي إلى استشهاد جندين من القوات المسلحة القطرية واسر ثالث وتدمير المركز القطرى وقد نفت المملكة العربية السعودية البيان القطرى وأشارت إلى أن تراشقاً بالنيران بين البلدين قدتم داخل الأراضى السعودية وعلى الفور أعلنت قطر وقف العمل بأتفاقية عام ١٩٦٥ .

مشاكل الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة

لقد تركزت مشكله الحدود بين المملكة العربية السعوية والإمارات بعد أن اعلنت المملكة العربية السعودية أن المنطقة الفاصلة بينها وبين الإمارات تابعه لها وهى الساحل الجنوبى للخليج غرباً من نقطة تقع بين المغيرة والمرفأ على شاطىء الظفرة حتى نقطة تقع على الشاطىء الجنوبى الشرقى لشبة جزيرة قطر فقد كانت السعودية ترى أن ذلك إمتداداً لسيادتها عدا مدينة الدوحة وأراضى متاخمه لها مباشرة . كما ثارت مشكلة أخرى وهى قضية واحات البريمى والتى إدعت المملكة العربية السعودية ملكيتها بينما تطالب كل من سلطنة عمان وأبو ظبى بسيادتها على الواحات .

وفى عام ١٩٣٢ منحت المملكة العربية السعودية شركه النفط الانجليزيه الفارسية إمتياز التنقيب عن البترول مما أدى إلى أثارة مشكلة الحدود مع المعتمد البريطانى ونظراً لعدم التوصل إلى إتفاق يرضى الأطراف لإدعاء المملكة العربية السعودية بأحقيتها فى أربعة أخماس أراضى أبو ظبى بما فيها واحة ليوا على الرغم من أنها الوطن الأصلى لأسرة أبو ظبى الحاكمة مما أدى إلى فشل المحادثات والتى جرت عام ١٩٣٧ فى جدة .

إقترحت المملكة العربية السعودية خطاً للحدود بينها وبين الإمارات المجاورة وقد إنعقد مؤتمر المائدة المستديرة فى عام ١٩٥٢ ليحث الحدود العامة بين السعودية وكل من قطر وأبوظبى وقدمت أبوظبى وبريطانيا مذكرات بشأن حدود الامارتين أكدت فيها سيطرة أبو ظبى على شاطىء الظفرة وانتماء بنى يأس والمناصير لأبوظبى بالإضافة الى خور العديد . إلا أنه لم يسفر هذا المؤتمر عن أيه نتيجة وبقيت الحدودو معلقة وغير مرسومة حتى تمت تسوية هذا النزاع بموجب إتفاق موقع عام ١٩٧٤ يضمن تنازل المملكة العربية السعودية عن واحات البريمى الست إلى أبوظبى مقابل تنازل أبوظبى عن مثلث أرض غربى أبو ظبى وجنوب شرق قطر المسمى سبخه مطى وإنشاء ممر برى يربط منطقة خور العديد بقطر بالساحل الغربى لأبوظبى مما جعل للمملكة العربية السعودية منفذا على الخليج إلى الشرق من قطر وجعل الإتصال البرى بين قطر وأبوظبى من خلال المملكة العربية السعودية .

ولقد تطورت أحداث الازمة بشكل غير عادى فى نطاق إقليمى ودولى مما أدى إلى الوساطة العربية لأحتواء الأزمة حيث بادرت كل من جمهورية مصر العربية ودولة الكويت

ودولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية وسلطنة عمان إلى بذل الجهود والإتصالات وإيفاد المبعوثين الى كل من قطر والمملكة العربية السعودية فى محاولة لإحتواء الازمة بين البلدين وقد أسفرت جهود الوساطة عن إتفاق ذى ثلاث نقاط لتسوية الأزمة هى :

١ - الإلتزام بعدم تصعيد الأزمة .

٢ - الإلتزام بأتفاقية سنه ١٩٦٥ .

٣ - تشكيل لجنة للنظر فى ترسيم الحدود بين الدولتين .

مشاكل الحدود بين المملكة العربية السعودية والكويت

لقد رسمت الحدود بين نجد والكويت فى المعاهدة الأنجلو - عثمانية عام ١٩١٣ م التى وضعت نهاية لأربعين عاماً من الصراع بين بريطانيا والأمبراطورية العثمانية فى منطقة الخليج وقد حال إندلاع الحرب العالمية الأولى دون التوقيع على المعاهدة وتنفيذها ومع نهاية الحرب إنعقد مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ لتسوية مسائل الحدود وقد تم التوقيع على الإتفاقية والتى نصت على إقامة منطقة محايدة مساحتها (٢٠٠٠ ميل مربع) يتم إستغلالها بالتساوى بين نجد والكويت علماً بأن المملكة العربية السعودية لم تكن بمفهومها الحالى الا فى عام ١٩٣٢م ولم تكن هذه الإتفاقية نهائية بل كانت مؤقته إلى حين التوصل لإتفاق نهائى لرسم الحدود الجنوبية للكويت مع السعودية . ولم تحدد الإتفاقية كيفة إدارة المنطقة المحايدة وممارسة السيادة عليها وكان غرضها إستغلال الدولتين للموارد الموجودة ولكل من البلدين حقوقاً متساوية فى المنطقة .

عادت مشكلة الحدود بين السعودية والكويت تبرز على قائمة إهتمامات البلدين مرة أخرى عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ عندما منحت حكومتا البلدين إمتيازات لشركات البترول للتنقيب عن البترول فى المنطقة المحايدة التى إبتدعتها إتفاقية العقير حيث ظهرت الحاجة إلى وضع نظام لإدارة المنطقة وقد توصل الجانبان الى إتفاقية عام ١٩٦٥ والتى نصت على تقسيم المنطقة الى قسمين متساويين يمارس كل طرف حقوق الإدارة

والتشريع والدفاع في القسم الخاص به وفي نفس الوقت الذي يمارسان فيه السيادة المشتركه فيما يتعلق بإستغلال الموارد الطبيعة في المنطقة المحايدة .

كما أشارت الاتفاقية إلى إحالة أى نزاع الى محكمة العدل الدولية ويكون قرارها فاصلاً وملزماً للطرفين وفي حالة رفض أى طرف من تنفيذ ذلك يجوز للطرف الأخر الرجوع إلى ماكانت عليه إتفاقية العقير عام ١٩٢٢ م . ولايزل الخلاف قائماً حول ثلاث جزر هي كوبر وأم المردام وكارو والتي تطالب الكويت بضمها إلى سيادتها . بينما تطالب السعودية بمارسة السيادة المشتركة علية كما هو الحال بالنسبه للمنطقة المحايدة .

مشاكل الحدود بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة .

عام ١٩٣١ طلبت إيران من شيخ رأس الخيمه تأجير جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى وعلى أثر ذلك تصدى رجال القانون البريطانيون لدراسة تحديد السيادة على جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وخرجوا بأن الجزر لم تخرج مطلقا عن سيطرة شيخ القواسم . أما عن مسألة إنفصال الإمارة وظهور الشارقة ورأس الخيمة كأمارتين منفصلتين أقتسمتا الجزر وأن إدعاء فارس عليها غير صحيح بالإضافة أن إمتلاك فارس للجزر جاء من تبعيه إمارة لنجه العربية والتي كانت تحت الحماية الفارسية لمدة نصف قرن وفى عام ١٩٦٤ حاولت إيران بأن تدفع حاكمي رأس الخيمة والشارقة الى التنازل عن الجزر الثلاث لها سلمياً (طنب الكبرى – طنب الصغرى – أبو موسى) على أن تعوض إيران الإمارتين عن ذلك الا أنهما رفضتا العرض .

عام ١٩٧١ قامت القوات الإيرانية بأحتلال الجزر الثلاث عسكرياً وفرضت إيران على دولة الإمارات العربية المتحدة مذكرة تفاهم نصت على تدابير وترتيبات معينة إلغتها إيران في سبتمبر ١٩٩٢ وأعلنت أن هذة الجزر تابعة لها وخاضعة لسيادتها الأمر الذى أدى إلي تصعيد الموقف وزيادة التوتر فى المنطقة . ثم تلى ذلك إعلان ايران فى ٢٠ نوفمبر عام ١٩٩٣ بتعيين حاكم لجزيرة أبوموسى .

مشاكل الحدود بين قطر والبحرين

طالبت البحرين السيادة على القبائل الساكنة في قرية الزبارة وعرضت قطر على البحرين عرضاً مجزياً للحصول على جزيرة حوار مضمونة على أن تطهر قطر للبحرين جزيرة حوار من اتجاه مياه البحر المجاورة للبحرين وسوف تتيح الأرض الجديده للحكومة البحرينية كسب مئات الملايين من الدولارات حيث صار القدم فى أرض المنامه يساوي سعر مثيلاتها في باريس ولندن . كما يشمل العرض أن تعوض قطر البحرين عن الجزيرة قطعة من الجرف القارى التابع لقطر عند إنقسام الجرف القاري ورسم الحدود البحرية بين البلدين بما يضمن للبحرين مورداً بترولياً ثابتاً وغنياً .

كذلك تشارك البحرين قطر إقتسام دخل البترول من جزيرة حوار فى حاله إكتشافه هذا بالاضافة الى دفع مبلغ عشرة ملاين دينار كهدية تصاحب الإتفاقية وإنشاء جسر برى يربط بين قطر والبحرين عبر جزيره حوار ورغم مافى العرض من إغراءات مادية للبحرين وهى أحوج ماتكون لها نظراً لمحدودية دخلها البترولى وزيادة حجم الإنفاق بها فلم يتم التوصل إلى حل بشأن جزيرة حوار

مشكله الزبارة .

كانت الزبارة فى المناطق التى يعتبرها آل خليفة جزءاً من ممتلكاتهم بحكم إدعاءاتهم التاريخية عليها أذ أنهم إستقروا بها فحاولت قطر الإستيلاء على الزبارة وكادت العلاقات تتوقف تماماً بين البلدين ولم تستأنف سيرها المعتاد إلا حتى عام ١٩٤٤ م عندما إتفق الرأى بين الحاكمين وسلمت البحرين لسيادة قطر المناطق المتنازع عليها وإن لم تتوقف المشكلات تماماً بين الإمارتين .

وفى عام ١٩٤٧ شكت البحرين من إقامة دولة قطر لمركز جمارك في الزبارة وفى عام ١٩٤٩ وافقت البحرين على ملكية موارد البترول التى تكشفت فى الزبارة بشرط أن يتعهد شيخ قطر بألا يتدخل فى شئون قبيلة آل النعيم ولكن المباحثات لم تسفر عن شيء .

جرت بعد ذلك مفاوضات بين قطر والبحرين في مارس ١٩٦٧ للإتفاق على الحدود البحرية وإشترط حاكم قطر أن يتسلم جزيرة حوار وهي جزيرة صغيرة مساحتها ميل ونصف الميل وتقع تحت سيطرة البحرين إذا ما أريد تسوية مشكلة الزبارة .

مشاكل الحدود بين إيران والبحرين

برزت المطامع الفارسية في المنطقة بظهور البترول ، وأدعت إيران أن البحرين أقليم فارس وجزء من أراضيها وبدأت ظهور المطامع الفارسية خاصة في فترة وجود الجيش المصرى في نجد لتحريرها من الحكم التركي وكذا إتجاهة نحو البحرين ووقوف بريطانيا في وجهة وحنيئذ خشيت إيران القوة العربية النامية فأدعت حق السيادة على البحرين ولكن هذا الأدعاء ذهب أدراج الرياح .

وفي عام ١٩٠٦ أتهمت الحكومة الإيرانية حكومة البحرين بأضطهاد الرعايا الايرانيين وفي عام ١٩١٤ تعهد شيخ البحرين للوكيل السياسي البريطاني بأن لايتصرف في البترول أو أراضي الإمارة إلا بمشورته وخلال الحرب العالمية الأولى لم تظهر أي إدعاءات من جانب إيران على البحرين حيث كانت الأوضاع التي فرضت على الخليج خلال سنوات الحرب لاتسمح بمثل هذه الادعاءات إلا أنه في عام ١٩٢٢ م طالبت إيران بضم البحرين لها وأعلنت بريطانيا أنه من الناحية الجغرافية ليست البحرين جزءاً من إيران كما أن سكانها ليسوا فرس وأن أيه حقوق لإيران سقطت نهائيا منذ أن سيطر آل خليفة على الحكم في البحرين .

قدمت إيران عام ١٩٢٨ مذكرة إلى عصبة الأمم المتحدة بأن كل معاهدة تعقد مع البحرين غير شرعية وأن البحرين تعد تاريخيا جزء من إيران . وأعادت الإحتجاج عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٤ م حينما منح شيخ البحرين إمتياز إستغلال البترول لبعض الشركات البريطانية .

كان لنشوب الحرب العالمية الثانية أثر كبير في توقف الإدعاءات الإيرانية بأستثناء إحتجاج ضد إيطاليا عام ١٩٤٠ بمناسبة تعرض البحرين لقصف مدفعي وأثناء حكم

مـصـدق وزاهدي والحكومـة التي تلتـهـا أثارت إيران نفس المشكلة وفي عـام ١٩٤٩ م إستصدرت إيران من البرلمان قراراً بعزمها العمل على ممارسة أعمال السيادة على البحرين وفي عام ١٩٥٨ أعلنت إيران إنضمام البحرين لإراضيها بإسم الأقليم الرابع عشر إلا ان هذا الاجراء شكلياً لاقيمة لة ولم يتعد حدود إيران إذ ظلت البحرين عربية يحكمها ال خليفة ولقد سويت هذه المشكلة على أساس قبول إيران فكرة إستفتاء شعب البحرين وإختياره الاستقلال وبذلك إنتهت العلاقات المتوترة بين البلدين وأعترفت إيران بالبحرين عام ١٩٧٠ م .

إلا أنة بقيام الثورة الخومينية طالبت بملكية البحرين وتقوم بمساندة الجماعات المعادية للحكم في البحرين لقلب نظام الحكم ليكون موالياً لايران مما يمكنها من الاستيلاء على جزر البحرين .

مشكلةالصحراء (البوليساريو)

بعد جلاء الأسبان في أقليم الصحراء في ٢٧ يناير ١٩٧٦ تم إقتسام الاقليم بين المغرب وموريتانيا وفي نفس اليوم أعلن البوليساريو (سكان الصحراء) عن قيام جمهورية الصحراء الديمقراطية وطالبت دول منظمة الوحدة الأفريقية الاعتراف بها ونجحت في ذلك حيث أعترفت بعض الحكومات العربية والأفريقية بها وبدأت جبهة البوليساريو في مناهضة السلطات المغربية والموريتانية فظلت موريتانيا على وضعها في تعاون مع المغرب حتى الاطاحة بحكم مختار ولدداده وتولى ولد سالك الحكم حيث حدث تطور في المشكلة وبدأت موريتانيا تميل الى المصالحة مع جبهة البوليساريو لتحقيق إستقرار الاوضاع الداخلية بها وتقليل النفقات العسكرية التى تكبدتها في سبيل إحتفاظها بالأقليم .

وفي ٥ أغسطس عام ١٩٧٩ قامت موريتانيا بتوقيع إتفاق مع ثوار البوليساريو يقضي بأعتراف موريتانيا رسمياً بجبهه البوليساريو والإنسحاب من المواجهة العسكرية معها في إقليم الصحراء تاركه المجال للمغرب لتواجة الموقف وحدها ونشطت جبهه البوليساريو ضد المغرب وركزت جهودها عليها بتشجيع من الجزائر التى أقامت لهم قواعد داخل أراضيها مماحول الصراع إلى المواجهة بين المغرب والجزائر وخاصة بعد أن

قامت الجزائر بتوجيه إنذاراً شديد اللهجة للمغرب بعد إحتلالها أراضى الصحراء التى جلت عنها موريتانيا ويرجع أسباب تدخل الجزائر فى هذه المشكله هو تطلعها إلى تسوية مشاكل الحدود مع المغرب نهائيا والسعى إلى إمتلاك معبر إلى موانئ الأطلنطى المغربية لتصريف منتجاتها ولقد تطور الموقف والمواجهة العسكرية بين الطرفين ولم تنجح جهود المنظمات الدولية والإقليمية فى حل هذة المشكله وفى الأونة الأخيرة توصلت المغرب وجبهه البوليساريو إلى أتفاق يقضى بأجراء إنتخابات فى الصحراء فى إبريل عام ١٩٩٥ تحت إشراف الأمم المتحدة يتحدد على ضوء نتائجة تبعية الصحراء للمغرب أو منحها الحكم الذاتى وإستقلالها .

النزاع بين مصر والسودان حول مشكله حلايب

الجذور التاريخية للنزاع :

أن الواقع التاريخى لهذه المشكلة يعود إلى القرن الماضى عندما كانت أجزاء السودان تحت الحكم المصرى حيث حكمت مصر السودان عام ١٨٢٠ وبقيت سلطتها عليها حتى ١٨٨١ ومنح فرمان عام ١٨٤١،. ١٨٦٦ مصر حق استمرار ممارسة السيادة على السودان وفى عام ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر .

وقد تم وضع أتفاقية بين الحكومة المصرية والبريطانيه نصت على أن كلمة السودان تشمل جميع الأراضى الواقعه جنوب خط عرض ٢٢ ° شمالاً كما أصدر وزير الداخلية المصرى بموجب إتفاقية عام ١٨٩٩ والتى تنظم عملية إدارة السودان مع عدة قرارات أخرى إدارية لاحقة لاتفاقية أخرى عام ١٩٠٢ والتى تم بموجبها إخضاع بعض المناطق المصرية شمال خط عرض ٢٢° شمالا للإدارة السودانية وبعض المناطق جنوب نفس الخط الإدارة المصرية وذلك لتسهيل تنظيم عملية الإدارة والسيطرة على القبائل المصرية والسودانية التى تتنقل للرعى مابين الحدود المشتركة وبالتالى أصبح هناك ثلاث مناطق على إمتداد الحدود متداخلة ومثار خلاف وهى : -

المنطقة الأولى (منطقة مجرى النيل) :

تشمل الأجزاء شمال خط٢٢° حتى وادى حلفا بموجب القرار الإدارى ضم الى

السـودان من الأراضى المصـرية ٤٠١٤ فـدان ،٢٨٢٠٦ نخلة ، ١٠ قـرى تضم ١٣١٣٨ نسمة ويعتبر النزاع على هذه المنطقة فى الوقت الحاضر فى حكم المنتهى نظراً لأن بحيرة السد العالى قد أغرقت كل هذا النطاق ولكن الجانب السـودانى يطالب بالصيد فيها .

المنطقة الثانية (منطقة بارتازوجا) :

تسكن هذه المنطقـة قبـائل العبـابدة ومعظمهم يقع داخل مصـر من جبل علبـه وبارتازوجا منطقة فقيرة إقتصادياً وبموجب الأمر الأدارى خضعت للإدارة المصرية وهى منطقة صغيرة لاتتجاوز ٦٠٠ كم مربع .

المنطقة الثالثة (منطقة جبل علبه) :

بموجب القرار الإدارى لعام ١٩٠٢ خضع للسودان إداريا على أساس أن السكان من قبائل البشارية يعيشون فى الجانب السودانى من الحدود وتأخذ هذه المنطقة شكل مثلث متساوى الساقين وغنية بالمياه الجوفية والحياه النباتية وكذلك الثروة المعدنيه وأهمها المنجنيز وهو مادة أستراتيجية كما تضم بئر الثلاثين وجبل نجروب وجبل أم الطيور .

تفجير المشكلة بين البلدين :

تفجرت المشكلة الحدودية بين مصر والسودان بسبب هذا الأمر الإدارى حيث ترى مصر أن الأراضى شمال خط عرض٢٢° شمالاً أراضى مصرية بموجب اتفاقية ١٨٩٩ وتم إقرارها بناء على الدستور المؤقت للسودان فى عام ١٩٥٣ بالرغم من تواجد قبائل سودانية داخلها تتبع إداريا للحكومة السودانية أما الجانب السودانى يدعى بأن مصر تنازلت عنها منذ عام ١٩٠٢ م

وإذا كان هناك إعترافاً بما أقر اداريا بواسطة وزير داخلية مصرى انجليزى الهوية فى ذلك الوقت فإن الأعتراف بأصل الإتفاقية يعد أمراً غير قابل للشك وأمراً منطقياً .

يعتبر تكليف الحكومة السودانية بالإشراف الإدارى على السكان فى منطقة محددة لايعنى تنحى الدولة عن سيادتها وأن قرار وزير الداخلية المصرى لم يؤثر على ممارسة مصر لكافة أشكال صور السيادة القانونية والفعلية بداية بالبحث عن

المعادن والذى بدأ عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٨٥ كما طالبت مصر بالغاء الحدود الإدارية وقامت بدفع قوافل للمناطق المنعزلة وسكانها .

وصدر القانون العام عام ١٩٥٧ عن الحكومة السودانية والخاص بتقسيم الدوائر الأنتخابية وشمولة منطقتى حلايب وشلاتين فقد ترتب علي ذلك حدوث نزاع بين مصر والسودان في تلك المنطقة ثم تطور إلي قيام السودان بعرض المشكلة علي مجلس الامن عام ١٩٥٨ وحرصاً من الجانب المصرى تجنب أثارة المشكلة لصالح أهداف ومصالح كلا البلدين .

لكن منذ عام ١٩٨٥م أصبحت المنطقة تشكل تهديداً لأمن مصر ومصالحها الإقتصادية من خلال عملية التهريب والتسلل (سلاح - ذخائر - بضائع غير خالصة الجمارك - عملات) وفي يناير عام ١٩٩٢ بدأت فى خطة تشمل إنشاء ميناء تجارى فى حلايب وبناء رصيف يسمح بأستقبال السفن التجارية .

المساعى المصرية لحل المشكلة :

ولحرص مصر على عدم التصعيد المتبادل وافقت على تشكيل لجنة مشتركة لتسوية المسألة إلا أن النظام السودانى عاود نشاطه واستفزازاته داخل المنطقة باقامة شركة مدنية ومركز للشباب وجلب عشرات من المواطنين بتوطينهم بالأراضى المصرية وواكب ذلك نشاط أعمال التهريب مع تصاعد أعمال الإرهاب فى صعيد مصر لضرب أحد ركائز القطاع الإقتصادى .

هذا الأمر أدى إلى ضرورة تأمين المنطقة لتأمين المسالك والدروب مع التأكيد على خصوصية العلاقة وإستعداد مصر لبحث كافة جوانب العلاقات مع النظام الذى وضع ميوله نحو التصرف وإتخاذ محاذير لأرادة ومتطلبات الحفاظ على حقوق شعبى وادى النيل .

وعلى الرغم من حرص مصر على تجاوز الخلافات من خلال إجتماعات اللجنة الوزارية التى شكلت لهذا الغرض إلا أن الوفد السودانى إتجه إلى إسلوب المناورة والتسويف والإبتعاد عن جوهر القضية الذى يكمن فى تبعية تلك المنطقة لسيادة مصر المطلقة .

الباب الثالث

قضايا المياه في المنطقة وحروب المستقبل

عام :

١ - تعتبر المياه من أهم متطلبات الحياة . فهي المصدر الأساسي لحياة الإنسان والحيوان والنبات والزراعة بالإضافة إلى استخدامها في المجالات الأخرى كالصناعة والملاحة . ولقد نشأت الحضارات وازدهرت المدنيات في الأماكن التي فيها المياه .

٢ - إن منطقة الشرق الأوسط بموقعها الجغرافي وظروفها المناخية تتاح لها كمية من المياه ولكن في مجملها لا تكفى الاحتياجات السكانية وخطط التنمية . ولقد تزايدت الحاجة إلى المياه خلال السنوات الأخيرة في المنطقة مع تزايد الإنتاج الزراعي والصناعي والزيادة السكانية . مما أدى إلى تصاعد مشاكل المياه بين دول المنطقة . ولقد تضافرت عوامل عديدة وتفاعلات مختلفة فكانت المحصلة أن أصبحت نقطة المياه في المنطقة مشكلة ملحة تحيط بنا في حاضرنا . ومحركا رئيسيا لمسببات الصراع في المستقبل القريب بالمنطقة .

٣ - كل هذه العوامل جعلت مشكلة المياه متعددة الأبعاد ولها مسببات عديدة بعضها لا دخل للبشرية فيه مثل الطبيعة الجغرافية والمناخ . ومواسم الأمطار والجفاف والتصحر وبعضها الآخر يرتبط بالصراع العربي الإسرائيلي ويمتد ليشمل دول الجوار الجغرافي .ويربطها البعض الآخر لسوء استخدام الموارد المائية والنزاعات التي تعوق أي تقدم نحو التنسيق المطلوب .

٤ - وستظهر قضية المياه بصورة اكثر وضوحاً مع قدوم عام ٢٠٠٠ نتيجة لصراع الدول حول المياه . ومن المتوقع أن يظل موضوع المياه في المنطقة محور الاهتمام والتركيز في العلاقات بين دول المنطقة وتنتاب تلك العلاقات مختلف أشكال الاحتدام بدءاً بالتعاون وانتهاء بالصراع المسلح ومروراً بالتوتر والتهديد باستخدام العنف . غير أن اللجوء إلى الاستخدام الفعلي للأداة العسكرية يمثل التحليل الأخير نتاجاً لتفاعل مجموعة متعددة ومعقدة من المتغيرات الحادثة في البيئة الدولية والإقليمية وكذلك البيئة المحلية لكل دولة من الدول المتنازعة .

٥ – وإذا نحينا جانباً صور حرب المياه . فانه من المنتظر أن تظهر في المستقبل صور أخرى من حرب الجاسوسية والحرب الاقتصادية إضافة إلى صور الحروب التقليدية والحرب النووية والحرب الكيميائية والحرب البيولوجية .

أتناول موضوع هذا الباب بالدراسة والتحليل من خلال :

ا- الفصل السادس :
قضايا المياه في المنطقة العربية
ب- الفصل السابع :
حروب المستقبل (الحرب القادمة)

الفصل السادس

قضايا المياه في المنطقة العربية

المظاهر الجيوبولتيكية لقضايا المياه في المنطقة العربية

الماء هو عصب الحياة ، به تبدأ حياة أي كائن حي وعليه يستكمل دورته في الحياة . وعلى الماء تقوم كل أنشطة الإنسان . وقد كانت المياه منذ نشأة الإنسان على سطح الأرض هي العامل الرئيسي الذي يتحكم في توزيع الإنسان فزادت كثافته عندما توافرت موارد المياه ، وتخلخلت الكثافة بل وإنعدمت عندما قلت أو ندرت الموارد المائية . والماء مورد متجدد لا ينفد ولكنه ثابت الكمية ، تختلف صور تواجده على سطح الأرض بين مياه جارية في البحيرات أو في طبقات الأرض أو على هيئة جليد .

وإن كان التاريخ الحديث مفعماً بقضايا المياه فآثار الإنسان القديم وما تركه من نقوش فيما قبل التاريخ تحكى لنا عن هجرات جماعية من مناطق أصيبت بالجفاف إلى مناطق وفيرة المياه نذكر منها هنا هجرة سكان صحراء مصر الغربية إلى ضفاف النيل في الألف الخامسة قبل الميلاد عندما حل بها الجفاف . وفى التاريخ المصري القديم العديد من الأساطير والقصص ، يأتي في مقدمتها نظرة المصريين للنيل واعتباره إلها يقدمون إليه قرابينهم ثم قصة سيدنا يوسف عليه السلام ورؤيا فرعون . وفى الجزيرة العربية يعتبر انهيار سد مأرب أهم حدث في المنطقة في عصورها القديمة ويرى بعض الباحثين أن انهيار السد هو الذي أدى إلى مجموعة من الهجرات المتوالية من جنوب شرق الجزيرة إلى باقي أجزائها . وشهدت العصور الوسطى العديد من الأحداث يأتي في مقدمتها هجمات التتار على أواسط آسيا وغربها عندما حل الجفاف بشرق آسيا .

أما العصور الحديثة فأهم حدث يتعلق بالمياه هو ما حل بمنطقة الساحل الأفريقي سواء في السبعينيات أو الثمانينيات من هذا القرن من جفاف وما ترتب على ذلك من هجرات جماعية وخسائر في الأرواح فاقت كل تصور وما ترتب على ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية ما زالت تعاني منها المنطقة حتى الآن .

وقد اجتهدت معظم دول العالم في الآونة الأخيرة خاصة تلك التي تقع في حزام الجفاف لتوفير الموارد المائية اللازمة لتلبية الاحتياجات اليومية للسكان وتوفير المياه اللازمة للأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة وتربية الحيوان فكانت هناك الخطط المتوالية سواء كان ذلك بمحاولة

الحفاظ على الموارد المتاحة وحسن إدارتها واستخدامها أو بإيجاد موارد جديدة باستخدام الأساليب التقنية الحديثة باستخراج المياه الجوفية وبتحلية مياه البحر رغم تكاليفها الباهظة . ولم تتوقف مجهودات الإنسان على توفير المياه فحسب بل أصبحت تسعى نحو توفير نوعية صحية من المياه كذلك خاصة بعد تساقط الأمطار الحمضية في البلاد الصناعية وتلوث المياه الجوفية سواء بمياه البحر أو بالمياه السطحية مع زيادة معدلات السحب .

ودول الوطن العربي بموقعها الجغرافي وسط الحزام الجاف وشبه الجاف تعاني من ندرة الموارد المائية ولعلها تكون من أكثر دول العالم حاجة للحفاظ على مواردها المائية وإيجاد موارد مائية جديدة تكفل لسكانها حاجاتهم اليومية وتضمن استمرار الأنشطة الاقتصادية الأخرى . وقد تفاقمت مشكلة المياه في السنوات الأخيرة بعد ما حل بالمنطقة من جفاف لسنوات متتالية حيث انخفضت معدلات التساقط بشكل ملحوظ وانخفض تصريف الأنهار القليلة في المنطقة مع زيادة مضطردة في عدد السكان وزيادة حاجاتهم مع ارتفاع مستوى المعيشة وتفاقمت المشكلة بدخول إسرائيل إلى المنطقة ومحاولاتها للسيطرة على موارد المياه في المنطقة المحيطة بها ولكون انهار الوطن العربي تنبع من مناطق خارجية عنه .

العوامل التي تحكم موارد المياه في الوطن العربي

عوامل طبيعية - عوامل بشرية - عوامل سياسية .

العوامل الطبيعية :

١- تقع المنطقة في معظمها في قلب ما يسمى منطقة حزام العطش داخل المنطقة الجافة وشبة الجافة وتمتد من الساحل الموريتاني غرباً إلى ساحل عمان والخليج العربي شرقاً ، ومن الحدود التركية شمالاً إلى وسط السودان جنوباً وهذه المنطقة تغطي نحو ٩٠٪ من مساحة الوطن العربي التي تبلغ نحو ١٤ مليون كم٢ .

٢- يتميز الوطن العربي بقلة كمية المتساقط (المطر - الثلج - البرد - الندى) بين سنة وأخرى وفصل وأخر ونلاحظ أيضا أن ٨٠٪ من مساحة الوطن العربي يسقط عليها أقل من ١٠ سنتيمتر من المطر سنوياً ولذلك يعتبر مناخها صحراوياً جافاً كما أن ١٠٪ من مساجتها تتراوح كمية المطر بين ٢٠ و ٢٥ سنتيمتراً سنوياً وهي منطقة مناخ البحر المتوسط والباقي ٥٪ يتمثل فيها المناخ شبه المدارى والموسمي .

٣- معظم هذه الأمطار تسقط في فصل الخريف والشتاء والربيع حيث تقل درجة الحرارة وتنعدم الأمطار في فصل الصيف فيما عدا المناطق ذات المناخ الموسمي وشبه المدارى السوداني .

٤- تتميز أمطار الوطن العربي بالتفاوت في كميتها من موسم إلى آخر ومن سنه إلى أخرى بحيث لا يعتمد عليها في الزراعة باستمرار وقد تسقط في سنه ما على شكل سيول وأمطار غزيرة كما يحدث أحيانا في أجزاء من صحارى السعودية والعراق والأردن ومصر والجزائر وتونس وقد تسقط الأمطار بكميات كبيرة في أحواض الأنهار الدائمة الجريان فتسبب الفيضانات المدمرة .

٥- وتتعرض بعض أجزاء الوطن العربي إلى فترات طويلة من الجفاف قد تستمر عدة سنوات كما حدث في فترة الثمانينات وبخاصة في منطقة الصحراء العربية حيث تقل كثافة السكان إلى شخص واحد في الكيلومتر المربع . وهذه الصحارى تحيط بخط العرض ٣٠ درجة شمالاً ومعظمها بعيدة عن المطر ، كما يسيطر عليها نطاق الضغط المرتفع شتاء .

٦- معظم أمطار الوطن العربي بسبب الأعاصير التي تأتيها من المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط وأيضاً الأمطار التضاريسية على المناطق المرتفعة الجبلية في المغرب العربي والشام وأيضاً جبال عمان واليمن وكلاهما أمطار موسمية .

٧- رغم قلة الثلوج التي تسقط في الوطن العربي إلا أنها تزود الأنهار والينابيع بالمياه أثناء عملية الذوبان وبخاصة في وقت الربيع في جبال شمال العراق وفي لبنان وفي المغرب العربي إذ تعتمد الأنهار على ذوبان الثلوج في فترة الجفاف صيفاً .

٨- ومن العوامل الطبيعية التي ترتبط بالمناخ البخر ، حيث تزيد معدلات البخر في الوطن العربي بسبب الحرارة كما تساعد قلة الرطوبة النسبية وسرعة الرياح على البخر بنسبة عالية مما يؤدى إلى فقدان جزء كبير من موارد المياه.

هذا إلى جانب تسرب المياه بسبب مسامية التربة الرملية والجيرية وانحدار السطح في كثير من أجزاء الوطن العربي ، وتزيد ظاهرة التبخر والتسرب هذه في الصحراء

العربية في السعودية والعراق وليبيا والسودان والمغرب العربي وعلى سبيل المثال يقدر البخر من بحيرة السد العالي بـ ١٠ مليار متر مكعب سنوياً .

العوامل البشرية :

استنزاف موارد المياه الجوفية :

تتعرض موارد المياه في الوطن العربي إلى الاستنزاف وبخاصة في موارد المياه الجوفية ، فقد انخفض منسوب المياه الجوفية نتيجة استنزاف مياه الآبار الجوفية في الوطن العربي وتعرض بعضها إلى الجفاف بسبب سحب المياه منها بكميات كبيرة تؤثر على المخزون الجوفي في بعض الطبقات الخازنة حيث يقل منسوب المياه تحت الأرض وتتعرض للملوحة مما يجعلها غير صالحة للاستخدام في الزراعة ويرجع ذلك إلى سوء حفر الآبار وعدم تحديد مسافة بين البئر والذي يليه وكذلك قطر البئر وحجم المياه التي يمكن أن تسحب منه ، ذلك لان الحفر يجب أن يتم على أسس علمية تتضمن حسن استخدام المياه الجوفية واستمرارها وعدم جفافها .

ومن العوامل البشرية الهامة الإسراف في استخدام المياه في الشرب وفى الزراعة نتيجة استخدام طرق الري التقليدية كذلك تغيير سلوك المزارعين فقد لا يستغل المزارع المياه الوقت الكافي وبالتالي تذهب مياه الترع إلى المصارف دون الاستفادة منها ، وكذلك إهدار مياه الأمطار في البحر .

التلوث :

وهو من أهم الأخطار التي تهدد الموارد المائية في الوطن العربي بسبب ضعف تقنيات حماية البيئة من آثار التلوث الصناعي مما يؤدى إلى فاقد في كميات كبيرة من الموارد المائية الجوفية والسطحية معاً ، إذ يزداد التلوث بزيادة النفايات الزراعية والصناعية .

التصحر :

يعتبر التصحر من أهم المشكلات التي تهدد مناطق العمران ، فالجفاف والرعى الجائر وإزالة الغابات وزراعة المحاصيل بكثافة في الأراضي الهامشية وسوء حفر الآبار وإدارتها وتملح الأراضي المروية من أهم أسباب التصحر ومن ثم فإنه من فعل البشر . وفى تقدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن نحو ٣٥٠٠ مليون هكتار من الأراضي أي ما يقارب مساحة أمريكا الشمالية والجنوبية معاً تتأثر بالتصحر والذي كان له دوره في سقوط حضارات عظيمة كانت موجودة في العالم العربي مثل السومرية والبابلية والرومانية . وفى كل عام يبيد التصحر نحو ٦ مليون هكتار

(١٥ مليون فدان) من الأراضي دون رجعة إلى جانب ٢١ مليون هكتار (٥٢ مليون فدان) تتدهور إلى حد أن إنتاج المحاصيل فيها اصبح غير اقتصادي . وقد أوضحت بعض الدراسات أن ٣٠٪ من المناطق العربية مهددة بالتصحر وخاصة السودان (١٩٠ آلف هكتار من الغابات في السودان) وموريتانيا والصومال وسوريا .

العوامل السياسية :

تواجد منابع معظم الأنهار دائمة الجريان في الوطن العربي في دول غير عربية ومن أمثلة هذه الأنهار :

١- نهر النيل : وينبع من هضبة الحبشة (أثيوبيا) ومن هضبة البحيرات (أوغندا)

٢- نهر دجلة والفرات : وينبعان من الأراضي التركية .

٣- نهر الأردن : وتقع أجزاء كبيرة منه تحت سيطرة إسرائيل التي تعتمد في توفير ٧٠٪ من مياهها على موارد الأنهار ومنها نهر الأردن واليرموك والليطاني والوزاني وكذلك المياه الجوفية في مرتفعات الجولان والضفة الغربية .

ومن دلائل أهمية المياه في المنطقة العربية إثارة قضية الموارد المائية في مفاوضات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين ووضعها على جدول أعمال المباحثات المتعددة الأطراف بين إسرائيل والدول العربية .

فالعالم العربي إذن لا يستطيع التحكم في كمية المياه الواردة إلى أراضيه دون الرجوع إلى دول خارجية غير عربية لا تربطه بها أحياناً علاقات طيبة . هذا إلى أنة على الرغم من أهمية المياه في الوطن العربي لا يوجد حتى الآن سوى اتفاقية واحدة لتقسيم المياه في المنطقة هي التي تم توقيعها بين مصر والسودان في نوفمبر ١٩٥٩م . أما جميع المحاولات لعقد اتفاقيات مع الدول المجاورة لاستغلال مياه الأنهار فلم تنجح حتى الآن. يعتبر نقص المياه في منطقة الشرق الأوسط مشكلة متميزة كما أن المشروعات المائية في منطقة المنابع تؤثر تأثيراً مباشراً في مناطق المصبات . وأهم القضايا التي تسلط عليها الأضواء حالياً في مشكلة المياه هي قضية المياه السطحية في حوض نهر الفرات ودجلة وحوض نهر النيل وبشكل أخر حوض نهر الأردن .

ولقد نظرت بعض الدول الأفريقية المشاركة في حوض النيل بعدم الارتياح إلى المشروعات المصرية لتوصيل المياه إلى سيناء .

ويشهد حوض نهري الفرات ودجلة فائضاً مائياً ولا تعاني تركيا والعراق من مشكلة نقص المياه إلا أن هناك العديد من المشاكل الجيوبوليتكية الكامنة والمشكلة الوحيدة المتوقعة والمتصلة بالمياه في حوض نهر الفرات توجد بين سوريا والعراق منذ عام ١٩٧٤م وذلك كنتيجة للمشروعات التركية الجديدة والتي ستؤدى إلى خفض التدفق في المجرى إلى نحو حوالي ٢٥٪ من كمية المياه .

وتكمن أهم المشكلات في حوض نهر الأردن بين إسرائيل من جانب والأردن وسوريا ولبنان من جانب أخر ورغم انه يعتبر طبقاً لمعايير كثيرة نهراً صغيراً باستثناء لبنان إلا أن الدول الواقعة عليه تواجه مشكلات تتعلق بنقص المياه .

إن المنافسة على المياه الجوفية في منطقة الشرق الأوسط اقل حدة ومشاكلها اقل تعقيداً من المياه السطحية إلا أنه بالنسبة للخزانات الجوفية الضحلة والعميقة والتي لاتحدد بحدود سياسية فإنها ستكون مصدر للمشكلات السياسية في المستقبل والمثال على ذلك المياه الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد ضمها إلى إسرائيل .

ويوجد بمنطقة الشرق الأوسط تكوينات جيوبولتيكية مشابهة لما في واحة البريمي ، وهذه التكوينات ومع الظروف الخاصة سوف تشكل مشكلات سياسية حول استغلال المياه الجوفية على نطاق واسع ، فعلى سبيل المثال فإن الضخ المتزايد والهائل في مشروع النهر العظيم في ليبيا سوف يؤثر بالفعل على مستقبل التنمية في الواحات المصرية المجاورة والتي نشترك معها في خزان حوض واحد . وقد يحدث نفس الشيء في شمال غرب السودان مما يؤثر سلبياً على مستقبل التنمية في السودان .

تهديدات المياه في المنطقة العربية

- التهديدات التركية لمياه نهري دجلة والفرات .
- التهديدات الإسرائيلية للمياه في دول الجوار الجغرافي (سوريا – الأردن – لبنان – فلسطين).
- التهديدات الأثيوبية لمياه نهر النيل .

التهديدات التركية لمياه نهري دجلة والفرات

ينبع نهر الفرات من هضبة أرمينيا في تركيا وروافده نهرا مورا وقرة صو ويلتقيان في مستنقعات " الأربج " ويتجه النهر غرباً عبر الأناضول ويدخل الحدود السورية عند طرابلس على بعد ١٥٠كم من البحر المتوسط فتصب منه ثلاثة روافد في سوريا أهمها نهر الخابور ثم ينحرف إلى

الشرق ليدخل الحدود العراقية عند البوكمال وليس له روافد في العراق ويلتقي في النهاية مع دجلة ويشكلان معاً شط العرب الذي يصب في الخليج . ويعد نهر الفرات من أهم أنهار الشرق الأوسط لحيويته لتركيا وسوريا والعراق بالنسبة للأمن الغذائي وإنتاج الطاقة الكهربائية .

وتبلغ مساحة حوض الفرات حوالي ٦٤٠٠٠كم٢ وتصريفه يقارب ٣٢ مليار م٣ ولكن السدود التي أقامتها تركيا على مجرى النهر قد قلصت هذا التصريف إلى ٢٣ مليار م٣ ومازالت تقوم بإقامة المشروعات وتحويل مياه روافد النهر وبالتالي تؤثر على حصص المياه لكل من سوريا والعراق.

أما نهر دجلة فينبع من منطقة صوفي في تركيا وتغذيه الثلوج والأمطار الساقطة على السفوح الجنوبية لسلسلة جبال طوروس الشرقية . وروافده الزاب الكبير والزاب الصغير وحجم مياهه السنوي يقدر بـ ٤٢ مليار م٣ ويشكل حدوداً طبيعية بين سوريا وتركيا بطول ٣٧ كم وبين سوريا والعراق بطول ٧ كم .

وتعتبر مياه الفرات ذات أهمية قصوى بالنسبة لسوريا تفوق أهميتها في كل من تركيا والعراق لأن موارده السطحية والجوفية في سوريا شحيحة لا تتعدى ١٠ مليار م٣ ، بينما تبلغ هذه المياه في تركيا سنوياً (عدا مياه دجلة والفرات) حوالي ٢١٤ مليار م٣ وتتجه تركيا لتنفيذ مشروع غابة الأناضول (الغاب) الذي يضم عدداً كبيراً من محطات توليد الطاقة وإقامة شبكات ضخمة للري تمتد حتى محاذاة الحدود التركية مع سوريا والعراق والتي أدت أن تخفض إلى حد كبير منسوب الفرات فيصبح صبيب النهر في سوريا حوالي ١٣ مليار م٣ بعد أن كانت ٢٨ مليار م٣ في الأحوال العادية.

وبقدر اهتمام تركيا في إقامة مشروع الغاب والذي يشمل ٢١ سداً منهم ١٧ على الفرات ، و٤ على دجلة ، وكذلك ١٩ محطة كهربائية ، بقدر ما يزداد قلق سوريا والعراق حيث أن إقامة هذا المشروع سيؤدى إلى انخفاض في مستوى المياه وبالتالي يعطل مشروعات الري والطاقة في البلدين حيث أن أزمة الغذاء في سوريا كانت على أشدها قبل انخفاض منسوب الفرات حيث أن ٨٨٪ من مياه الفرات من مصادر تركية ولا تزيد قدرة الروافد السورية على ١٠٪ كذلك فإن الأحواض الجوفية للينابيع السورية والتي تقع على مقربة من الحدود التركية سوف تتأثر عند ضخ المياه الجوفية في الشمال بل قد ينتهي وجودها .

فالأزمة اليوم تتمثل في أن تركيا كانت تستغل قبل المشاريع الجديدة ١٠٪ من مياه الفرات وقفزت هذه الكمية بعد إنشاء العديد من هذه المشاريع إلى ٥٣٪ من أصل صبيب نهر الفرات البالغ ٣٢ مليار م٣ وسوف تزداد هذه النسبة بتوسيع المشاريع وزيادة تعددها .

واعتمادا على العرف الدولي الثابت القائم على التوزيع العادل لمياه الأنهار الدولية ما بين الدول المتشاطئة تطالب سوريا بأن تعين الحصص بميزان من حاجات كل بلد للماء تقدر على يد لجان فنية مشتركة تضع جدولاً لحاجات كل من الدول المتشاطئة الثلاث وسيظهر الجدول حسب المعطيات الحاضرة وأن صبيب الفرات البالغ ٣٢ مليار م٣ لن يكفي لسد كل هذه الحاجات وأن كل بلد يجب أن يضحي بقسم من حصته المثلى من أجل الوصول إلى معادلة فيها إنصاف للجميع قائمة على التعاون وحسن الجوار ومبدأ التعاقد المشترك الذي فيه تنازلات مشتركة للوصول إلى التوزيع العادل للمياه .

التهديدات الإسرائيلية للمياه في دول الجوار الجغرافي

(سوريا - الاردن - لبنان - فلسطين)

عمدت الحركة الصهيونية منذ بداية تكوينها إلى الاستيلاء على الأرض والمياه حيث يذكر تيودول هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة طرح هذه النقطة تحديداً على إمبراطور ألمانيا (غليوم الثاني) عند زيارته معبراً عن تفاؤله في مستقبل فلسطين شرط أن تعالج مسألة الري على نطاق واسع ولهذا الغرض شرعت الحركة الصهيونية انطلاقاً من مطلع القرن العشرين في العمل وممارسة الضغوط لتأمين المزيد من الموارد الزراعية في فلسطين في إطار المشروع الاستيطاني اليهودي وبناء الدولة اليهودية طبقاً للشعار " من الفرات إلى النيل " وبدأت الاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى إلحاق منابع نهر الأردن في جبل الشيخ والأراضي المحيطة بنهري الحاصباني والليطاني بأرض فلسطين واضحة كل الوضوح .

ونتيجة لقرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين في نوفمبر عام ١٩٤٧م وقيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م . ظهرت معادلة جغرافية سياسية جديدة حيث استولت الدولة اليهودية على كافة منابع نهر الأردن وبحيرة الحولة ومحيط بحيرة طبرية والمنطقة الواقعة جنوبها . كل هذه التطورات حالت دون إنجاز المشاريع الاستثمارية والإنمائية في دول الجوار الجغرافي ومنذ ذلك الوقت لم تتردد إسرائيل في استخدام كافة الوسائل لعرقلة المشاريع ومنع التمويل ومنع التنفيذ بالقوة وقصف المنشآت وشن الغارات .

ومما يذكر أن إسرائيل مهدت لعدوان عام ١٩٦٧م واستهدفت منه تدمير المنشآت العربية على المجرى الأعلى لنهر الأردن وسد الوحدة على نهر اليرموك بعد ما كان السوريون والأردنيون قد أنجزوا القسم الأول منه كما استهدف العدوان نهر الحاصباني لمنع تحويل قسم من مياهه إلى مجرى الليطاني .

ويعتقد المحللون أن احتلال إسرائيل لهضبة الجولان إنما يعود لاحتوائها مصدراً مائياً يساهم في تزويد إسرائيل بالمياه بجانب الاعتبارات الإسرائيلية الأمنية . كما أن احتلال إسرائيل للقطاع الحدودي في جنوب لبنان عام ١٩٧٨م وحرب عام ١٩٨٢م قد مكنا إسرائيل من التحكم بمياه نهري الليطاني والوزاني . حيث أن الحرب عام ١٩٨٢م والتي سميت بسلامة الجليل تسمح لإسرائيل بالسيطرة على الليطاني السفلي وخزان الفرعون وتسبب في إقامة الحزام الأمني الإسرائيلي الحالي كما انه في مايو ١٩٩١م أعلنت الحكومة الإسرائيلية أنها لن تتخلى عن منطقة " الحزام الأمني " في جنوب لبنان ما لم تتلق تأكيدات أنها ستحصل على حصتها في مياه نهر الليطاني .

وهكذا تمكنت إسرائيل تدريجياً منذ قيامها عام ١٩٤٨م وحتى حرب ١٩٧٣م من التحكم شبه المطلق بموارد الجولان المائية وروافد نهر الأردن في سوريا ولبنان وخزانات المياه الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة وقد حظرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المواطنين العرب حفر أي آبار ارتوازية في المناطق المحتلة بما في ذلك الجولان وجنوب لبنان .

والآن وقد كثر الحديث عن الكوارث البيئية في العالم وتفاقمت الأزمة التي يواجهها الشرق الأوسط في هذا المجال في غياب اتفاق بين الدول العربية وإسرائيل حول مسألة المياه وإصرار إسرائيل على اقتسام الموارد المائية العربية . حيث ظهر في وسائل الإعلام وبعض التقارير مايؤكد بدء إسرائيل في تحويل مياه نهر الليطاني إلى شمال فلسطين المحتلة بواسطة أنابيب ضخمة مدفونة تحت الأرض كما أنها قامت بتركيب مضخات كبيرة قرب جسر الخردلي كما يمد أنابيب ضخمة بطول ١٠ كم من مجرى الليطاني قرب بلدة " برسيان " إلى محطة الطيبة ضمن الشريط الحدودي المحتل ، واستناداً إلى المصادر نفسها بنت إسرائيل شبكة انابيب أخرى طولها ٢٥ كم من خزانات الطيبة إلى بلدة عتيا الشعب حيث بنت خزانات تستقبل مياه الليطاني وتعيد توزيعها على قرى الجليل عبر الحدود .

ومما لاشك فيه أن إسرائيل تعانى نقصاً حاداً في مصادرها المائية وقد ازدادت حدة هذا الوضع بعد موجات الهجرة اليهودية الكثيفة من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي سابقاً ذلك أن حجم الموارد المائية المتجددة والمتوافرة سنوياً لإسرائيل يصل إلى ١٨٥٠مليون م٣ (٤٦٪ من نهر الأردن - ٣٥٪ من الخزانات الجوفية في الأراضي المحتلة و ١٥٪ من آبار الساحل و ٤٪ من مصادر مختلفة) وبالتالي فان العجز المائي في إسرائيل سوف يصل إلى مليار متر مكعب في نهاية هذا القرن .

هذا فضلاً على سوء نوعية المياه في إسرائيل وزيادة ملوحة المياه الجوفية وان البنية التحتية لنظام توزيع المياه أصبحت قديمة جداً وتتعرض للانهيار مما يؤدى إلى خسارة ٢٥٪ تقريباً من المياه . هذا علاوة على تدهور مياه نهر الأردن بسبب ارتفاع الملوحة الناتجة عن سوء الإدارة الإسرائيلية والخيارات الزراعية الغير منطقية والغير مدروسة من ناحية الطاقة المائية المهدورة.
وإزاء العجز عن سد النقص في المياه ، لم يبق أمام السلطات الإسرائيلية بعدما كادت المشاريع الاستيطانية تستهلك مخزون المياه في الأراضي المحتلة سوى اللجوء إلى المياه المجاورة أي مياه نهر الليطاني ونهر اليرموك . لذلك بات الإسرائيليون يطرحون مبدأ اقتسام الموارد المائية العربية وتدويل نهر الليطانى على أساس اتصال حوض نهر الأردن بحوض الليطانى ، وهى نظرية جيولوجية يروج لها مجموعة من العلماء الأمريكيين والإسرائيليين .

تهديدات المياه في حوض النيل

تتباين مصالح و أهداف دول حوض النيل بين طرفين هما مصر والسودان بحقوقهما التاريخية في مياه النيل والتي أقرتها اتفاقية مياه النيل لعام ١٩٢٩م وتم تدعيمها وتنقيحها باتفاقية المياه لعام ١٩٥٩م و أهداف ومصالح الدول الأخرى وعلى رأسها أثيوبيا والتي تطالب بنصيبها في مياه النيل خاصة وان ٨٥٪ من منابع النيل تقع في أراضيها وهذا على النحو التالي من خلال الطرفين الفاعلين .

مصر :

إن الإمكانيات المتاحة لمصر من الموارد المائية تبلغ ٦٠,٧ مليار متر مكعب منها ٥٥,٥ مليار م٣ من مياه النيل و ٤,٧ مليار متر مكعب من مياه الصرف و ٠,٥ مليار م٣ من المياه الجوفية في حين أن المستخدم منها حوالي ٥٩,٥ مليار م٣ منها ٤٩,٧ مليار م٣ للزراعة و٣,٣مليار م٣ للاستخدامات المنزلية و ٤ مليار م٣ للكهرباء و٢,٥ مليار م٣ للصناعة وبمقارنة الإمكانيات

المتاحة من النيل وهي ٥٥,٥ مليار م٣ بالمستخدم حالياً في مصر ٥٩,٥ مليار م٣ نجد أن مياه النيل لا تكفي لاحتياجات مصر المائية بما يعني ضرورة زيادة إيرادات مصر من مياه النيل .

ولذا يجب على مصر مواجهة التحديات الرئيسية المرتبطة باحتياجاتها من مياه النيل والمتمثلة في الآتي :

١- الاعتداء على حقوق مصر المكتسبة من مياه النيل وبالتالي فان أي مشروع على انهار وروافد النيل يمكن أن يؤثر على إيراد مصر ويعتبر مساساً بأمنها القومي.

٢- المشروعات الأثيوبية والتي تؤثر على ٢٠٪ من إيراد مصر من مياه النيل .

٣- التحديات الاقتصادية حيث يعبر الأمن الغذائي عن ضرورة معالجة اختلال التوازن بين الإنتاج الزراعي وعدد السكان حيث يلزم إضافة أربعة ملايين فدان عام ٢٠٠٠ والتي تحتاج إلى ٢٠ - ٢٤ مليار متر مكعب من المياه .

٤- التحديات المرتبطة بصياغة دبلوماسية للمياه والتي تبنى على تحقيق المنافع المتبادلة والتوصل إلى صياغة تعاون مستمر يحول الصراع إلى تعاون مفيد مثمر .

السودان :

تعتبر السودان من أهم دول حوض النيل بالنسبة لمصر ، ويفقد النيل خلال جريانه في السودان حوالي ٣٣,٥ مليار م٣ وبالتالي يمكن الاستفادة بجزء منها في إقامة مشروعات مشتركة مثل قناة جونجلي والتي كانت ستوفر حوالي ٣,٨ مليار م^{٣} توزع مناصفة بين مصر والسودان كمرحلة أولى .

أثيوبيا :

تطالب أثيوبيا بتعديل اتفاقية عام ١٩٥٩م حيث ترى أنها مجحفة لها على أن يتم ذلك من خلال عقد مؤتمر ثلاثي يضم أثيوبيا والسودان ومصر ، هذا وتستغل أثيوبيا وجود منابع النيل الأزرق داخل أراضيها في الضغط من اجل تحقيق أهدافها .

الاتفاقيات الدولية الخاصة بأنهار المنطقة العربية

أولاً : اتفاقيات نهر النيل

الاتفاقيات التي تلتزم بها أثيوبيا :

عقدت الحكومة البريطانية (نيابة عن السودان) والحكومة الإيطالية (نيابة عن أثيوبيا) بروتوكول في ١٨٩١/٤/١٥م بشأن نهر العطبرة ، تعهدت بموجبه إيطاليا بعدم بناء السدود التي تعوق انسياب المياه (الحقوق الطبيعية) من العطبرة إلى الشمال حتى اقترانه بالنيل .

معاهدة اديس أبابا ١٩٠٢م :

وفي ١٩٠٢/٥/١٥م عقدت مجموعة معاهدات بين (بريطانيا - أثيوبيا) و (بريطانيا - إيطاليا) و (إيطاليا - أثيوبيا) بشأن الحدود بين السودان (المصري الإنجليزي) آنذاك وأثيوبيا وأرتيريا وتتعلق بموارد المياه الأثيوبية للنيل حيث تعهد صاحب الجلالة الإمبراطور " منليك " ملك ملوك أثيوبيا لصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى بعدم السماح ببناء أي أعمال على النيل الأزرق أو بحيرة تانسا ونهر السوباط مما يؤثر على انسياب مياه النيل ولا يتم البناء إلا بعد موافقة حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا والحكومة السودانية .

معاهدة سنة ١٩٢٥م :

في ديسمبر ١٩٢٥م تم تبادل بعض المذكرات بين بريطانيا وإيطاليا واعترفت فيها إيطاليا (نيابة عن أثيوبيا) بالحقوق المائية المكتسبة لمصر والسودان في مياه النيل الأزرق وتعهدت بعدم إقامة أي منشآت على هذا النهر وروافده من شأنها تعديل كميه المياه التي ترد إلى النيل منها تعديلا محسوباً كما تعهدت بالعمل قدر المستطاع وفق المصالح العليا لمصر والسودان وان تكون إقامة أي مشروعات مخففة بدرجة مناسبة للاحتياجات الاقتصادية لشعبها .

الاتفاقيات التي لا تلتزم بها أثيوبيا :

اتفاقية سنة ١٩٥٩م :

ترفض أثيوبيا اتفاقية عام ١٩٥٩م بين مصر والسودان وتدعى أن الآثار المترتبة عليها لا تمتد إليها لأنها ليست طرفاً فيها وأنها اعترضت عليها في حينه وتؤسس ادعاءاتها على أنها صاحبة الحق في السيادة المطلقة على مواردها المائية وتعترض على أسلوب مصر والسودان في استغلال المياه كما تعترض على إمداد مصر لسيناء بالمياه وتطالب بمعالجة اختلال التوازن الذي حدث في الماضي في حصص المياه .

المطالبة في مختلف المحافل الدولية بإعادة النظر في حصص مياه النيل وآخرها إعلان المياه في إفريقيا الذي صدر عن الندوة الدولية التي عقدت بجامعة القاهرة في يوليو ١٩٩٠م بدعوى أن استخدام المياه لدول النيل يجب أن يؤسس على مبدأ الاستخدام العادل وان التوزيع الحالي ليس عادلاً .

رفض التوقيع على اتفاقية التعاون الفني الموقعة في أوغندا في شهر إبريل ١٩٩٣م بين دول الحوض والتي وقعتها مصر وباقي دول الحوض .

اتفاقيات مع منابع النيل الاستوائية :

تعتبر زائير ورواندا وبوروندي وتنزانيا وأوغندا وكينيا هي منابع النيل الاستوائية والمفروض أن تلتزم هذه الدول باحترام الحقوق التاريخية للدول الأخرى وفق مجموعة من الاتفاقيات هي :

اتفاقية سنة ١٩٠٦م :

اتفاقية ١٩٠٦/٥/٩م بين الكونغو وبريطانيا وهذه الاتفاقية معدلة لاتفاقية بروكسل في ١٨٩٤/٥/١٢م وفيها تتعهد حكومة الكونغو (زائير) بعدم بناء سدود أو مشروعات على نهر السمليكى أو بجواره أو على نهر بيزانجو مما يقلل المياه الواردة إلى بحيرة البرت ، وذلك بدون الاتفاق وموافقة الحكومة السودانية (Begeer 1959 P.o.).

اتفاقية سنة ١٩٢٩م :

اتفاقية سنة ١٩٢٩م بين مصر وبريطانيا (نيابة عن السودان وكينيا وأوغندا وتنجانيقا) وتقضى بتحريم إقامة أي مشروع من أي نوع على نهر النيل أو روافده أو البحيرات التي تغذيه جميعها ألا بموافقة مصر ، وخاصة إذا كانت تؤثر على كمية المياه التي كانت مصر تحصل عليها أو على تواريخ وصول المياه إلى مصر أو إذا كانت تضر بمصالح مصرية من أية ناحية . ولمصر الحق في الرقابة على طول مجرى النهر إلى مصبه وتمنحها كذلك الحق في إجراءات البحوث والرقابة على تنفيذ المشروعات التي قد تكون مفيدة لمصر .

اتفاقية سنة ١٩٣٤م :

اتفاقية لندن في ١٩٣٤/١١/٢٣ بين بريطانيا (نيابة عن تنجانيقا) وبلجيكا (نيابة عن رواندا وبوروندي) والخاصة بنهر كاجيرا بوصفة أحد روافد بحيرة فيكتوريا وتنص المادة الأولى على تعهد الطرفين بان يعيدوا إلى نهر كاجيرا قبل وصوله إلى الحدود المشتركة لكل من تنجانيقا ورواندا وبوروندي أية كميات من المياه يكون قد تم سحبها منه قبل ذلك لتوليد الكهرباء .

الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٥٣م :
المذكرات المتبادلة بين مصر وبريطانيا (نيابة عن أوغندا) في الفترة من ١٩ يناير ١٩٤٩م حتى ٥ يناير ١٩٥٣م بشأن خزان أوين في أوغندا وتضمنت هذه المذكرات الاتفاق على مساهمة مصر في بناء الخزان المذكور بغرض توليد الطاقة الكهربائية من المياه في أوغندا على أن تزيد حصة مصر من مياه النيل لغرض الري وذلك عن طريق الانتفاع من ارتفاع منسوب المياه في بحيرة فيكتوريا خلف الخزان .

يلاحظ على هاتين المجموعتين من الاتفاقيات المنظمة لاستخدام مياه النيل ما يلي :

١- أنها جميعاً تؤكد لمصر حقاً تاريخياً ومكتسباً وتفرض على الدول الأخرى المشتركة في الحوض ألا تمس بأي شكل هذا الحق بل وتعطى مصر حق الاعتراض على أية مشروعات قد تعتزم هذه الدول إقامتها ، ولاشك أن هذا الحق قد تقرر لاعتبار هام وهو أن مصر هي دولة المصب أو اكثر الدول النهرية حاجة إلى هذه المياه ولكن الاتفاقيات لم تمنع الدول الحوضية من استخدام مياه النهر للأغراض المختلفة بما في ذلك الري وتوليد الكهرباء ، بل منحت مصر في اتفاقية ١٩٢٩م حق الرقابة على طول النهر والتفتيش على المشروعات الضارة بمصالحها .

٢- تقررت مختلف المزايا في الاتفاقيات لمصر رغم أنها لم تكن طرفا إلا في اتفاقية واحدة هي اتفاقية ١٩٢٩م وهذا يعني أن كافة الأطراف الكبرى وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا التي تعاقدت نيابة عن الدول الحوضية أو بعض هذه الدول قد أقرت بحق مصر في مياه النيل وإجراءات كفالته فلم تكن مصر مع أثيوبيا ، و إنما تقرر الحق لصالحها وهو ما يعرف في القانون الدولي بالاشتراط بمصلحة الغير Stipulation Pour Lantroui وشرط صحته هو قبول الطرف المعنى وهي " مصر " ولا يؤثر هذا الحكم ما قرره البعض من أن علاقة بريطانيا بمصر بشأن السودان هي التي كانت تتحكم في طلب هذه المنافع لمصر على سبيل المقايضة والمهم هو تأكيد بريطانيا في هذه الاتفاقيات وخاصة في الفقرة الثانية من المادة الرابعة من اتفاقية ٧ مايو سنة ١٩٢٧م ، والفقرات ٨٩،٢١ من تقرير اللجنة المشتركة سنة ١٩٢٥م .

٣- لما كانت الدول الحوضية قد أبرمت هذه الاتفاقيات نيابة عنها فقد أعلن بعضها بالفعل أنها ليست ملزمة لها ، ليس فقط لأنها أبرمت بالإكراه ووقعتها دول استعمارية مختلفة ، بل أيضا أن الظروف التي أبرمت في ظلها قد تغيرت . وقد أبلغت كل من تنزانيا وكينيا

(١٩٦٥) وأوغندا والسودان مصر بعدم التزامها بمعاهدة سنة ١٩٢٩م وتمسكها بما أسمته بمبدأ " نيريرى " الذي يقضي بعدم التزامها لما أبرمته الدول الاستعمارية قبل استقلالها . أما مصر فتتمسك بسريان هذه الاتفاقية استناداً إلى أن الاتفاقيات الخاصة بالأوضاع الإقليمية في كافة الدول الخمس وفقاً للمادتين (١١) و (١٢) من اتفاقية فيينا للتوارث في مسائل المعاهدات، كما أن مؤتمر القمة الأفريقي الأول في يوليو ١٩٦٤م قد ذكر الاعتراف والالتزام بالحدود الموروثة من أيام الاستعمار ويمكن أن يقاس عليه الاتفاقيات .

ثانيا : اتفاقيات نهري دجلة والفرات

تركيا وسوريا :

أن العلاقات المائية بين تركيا وسوريا محكومة بمبدأ المادة ١٠٩ من معاهدة لوزان والتي نظمتها المادة ١٢ من الاتفاقية التركية الفرنسية في ٢٠/١٠/١٩٢١م ، تنص هذه المادة : أن مياه كوفيك **Kouveik** ستوزع بين مدينة حلب والإقليم الواقع شمالاً حتى الحدود التركية .

ولقد كانت هناك مشكلتان أخريان بين سوريا وتركيا تتصل أحدهما بنهر كاج الصغير جنوب الحدود التركية في ضواحي مدينة (القامشلي) وخط سكة حديد بغداد ، كما كانت هناك بعض المشكلات الخاصة بنهر العاصي **Orontes** ونهر فريا **Afria** ويبدو أن الأمر يحتاج إلى مؤتمر لتوفير مجموعة كاملة لحل هذه المشكلات . وعلى هذا الأساس عقد بروتوكول سنة ١٩٨٧م بين سوريا وتركيا وأقر بتصريف ٥٠٠ م٣ في الثانية عند الأراضي السورية إلا أنه جنح فيما بعد من خلال قراءة تصريحات بعض رجال الدولة المختصين إلى تغيير جذري فأصبح الفرات يوصف بالنهر العابر للحدود **Transboundary** بالنهر الدولي بمعنى أن مياه نهر الفرات تقع حصراً ضمن السيادة التركية إلى أن تصل إلى حدود سوريه وبموجب هذا الرأي تعتبر تركيا أن النهر الدولي هو النهر الذي يرسم حدوداً بين دولتين متشاطئتين ، وانه بموجب هذا الاعتبار فان الفرات يعتبر نهراً دولياً فقط عندما ينضم إلى دجلة في الأراضي العراقية ليشكل شط العرب الذي يحدد الحدود العراقية الإيرانية ، وبهذا تنتقل النظرية التركية وحتمية اقتسام المياه من حقوق الدول المتشاطئة إلى إمكان نظر دولة المنبع بمنح حصة من المياه يعود تقديرها إليها هي ، في ضوء ما ترى من مصلحة لها ، دون اعتبار لمصالح الدول المتشاطئة الأخرى .

تركيا والعراق :

يتضمن الملحق رقم (أ) من اتفاقية الصداقة التركية العراقية في ١٩٤٦/٣/٢٩م فقره خاصة بالحقوق في دجلة والفرات وروافدهما ، واهم الأجزاء في ذلك مادة (٥) التي تقول :
" على تركيا أن تبلغ العراق في حالة اعتزامها بناء أو حجز مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما وان تكون هذه الأعمال ما أمكن لمصلحة العراق وتركيا ".

لا توجد مشكلات خاصة بنهر دجلة ، لكن معظم المشكلات والقضايا تتعلق بنهر الفرات ، ورغم ذلك فقد عقدت دولتا الانتداب إنجلترا وفرنسا على سوريا ولبنان وفلسطين والرافدين معاهدة ١٩٢٠/١٢/٢٣م كان ضمن بنودهما تعيين لجنة دوليه لدراسة مخطط الري في الفرات ودجلة .

ثم عقدت اتفاقيات خاصة بين تركيا وسوريا ، وبين تركيا والعراق لتنظيم الإفادة من مياه الفرات. وفي عام ١٩٧١م وقع كل من العراق وتركيا في فقرة على بروتوكول التعاون الاقتصادي الفني بينهما ، ولقد ورد في المادة الثالثة " أن بحث الطرفان المشاكل المتعلقة بالمياه المشتركة لمنفعة الطرفين " واتفقا على :
أن تجرى السلطات التركية المختصة أثناء وضع برنامج ملء خزان كيبان جميع المشاورات التي تعتبر مفيدة مع السلطات العراقية المختصة بغية تامين حاجات العراق وتركيا من المياه بما في ذلك متطلبات ملء خزاني الحبانية وكيبان .

ويسرع الطرفان في أسرع وقت ممكن بالمباحثات المشتركة لمياه نهر الفرات وبمشاركة جميع الأطراف المعنية .
وفي عام ١٩٨٠م وقع كل من العراق وتركيا في فقرة محضر اجتماع اللجنة العراقية التركية المشتركة للتعاون الاقتصادي و الفني وقد ورد بالفصل الخامس منه الخاص بالمياه الإقليمية على ما يأتي :

١- اتفق الطرفان على التعاون في مجال السيطرة على التلوث للمياه المشتركة في المنطقة.

٢- اتفق الطرفان على انعقاد لجنة فنية مشتركة خلال شهرين لدراسة جميع الموضوعات المتعلقة بالمياه الإقليمية (وبشكل خاص حوض نهري دجلة والفرات) ، ويطلبان أن تقدم تقريرها إلى حكومات البلدان الثلاثة خلال سنتين قابلة للتجديد سنة ثالثة

وستدعى الحكومات الثلاثة لعقد اجتماع على مستوى وزاري لتقييم نتائج أعمال اللجنة الفنية المشتركة وتقرير الطرق والإجراءات التي توصي بها اللجنة الفنية المشتركة وتقرير الطرق والإجراءات للوصول إلى تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التي يحتاجها كل بلد من الأنهار المشتركة .

حتمية الصراع على المياه في المنطقة العربية

هل ستؤدى مشكلة المياه حقيقة إلى صراع مسلح بين الدول العربية (أو إحداها) وجيرانها ؟

يتفق المحللون السياسيون على أن المنطقة العربية مقبلة على أزمة مياه .. وأن المياه ستكون موضوع الصراع في المنطقة .. وأن هدف السياسات في كل دول الشرق الأوسط سيكون السيطرة على منابع ومصبات الأنهار .

ويقولون أن الحروب قامت من قبل من اجل البترول ولكن الحروب القادمة ستكون من اجل المياه .

وبادئ ذي بدء ، ينبغي أن نقرر أن المياه في ذاتها عنصر محايد بمعنى أنها قد تصبح مجالاً لعلاقات تنازع وخلاف ، بيد أنها بمفردها لا يمكن أن تؤدى على الأرجح إلى حروب واسعة النطاق ، فدورها في إثارة الحروب سيكون إضافة إلى مشكلات أو عناصر أخري للتوتر أو النزاع ... **فالمياه لا يمكن أن تكون هي السبب المباشر للحروب ، ولكنها يمكن أن تكون أحد الأسباب الدافعة إلى نشوبها .**

كثرت في السنوات الأخيرة ، الكتب والدراسات ، التي تناولت موضوع المياه في الشرق الأوسط ، مشيرة في عناوينها ومتنها إلى كلمات مثل (حرب .. معركة .. صراع) ، وبالغ بعضها في القول بأن " نقطة المياه ستكون أغلى من نقطة البترول " ... وغيرها من الكلمات والأوصاف التي توحي بحتمية قيام حروب بسبب المياه في الشرق الأوسط إذا استحال الاتفاق على توزيع موارد المياه بين شعوب المنطقة .

ويمكن للراصد لهذه الكتابات أو الدراسات ملاحظة أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب مصادرها:

بعضها كتابات أوروبية أو أمريكية تحديداً .. وتذهب إلى اعتبار أن كل الصراع العربي الإسرائيلي مجرد صراع دائم على إدارة وتوزيع المياه المشتركة في المنطقة وهو ما ينطوي

بطبيعة الحال على قلب متعمد أو عفوي أو متجاهل لحقائق التاريخ .. لان الصراع العربي الإسرائيلي منذ بداياته لم تكن المياه هي محركه الأول ، وان كانت من العناصر المساعدة على استغلاله .

ثم الكتابات الإسرائيلية ذاتها ، والتي تركز على حق إسرائيل التاريخي في مياه المنطقة ، وحتمية توزيعها بطريقة تفي باحتياجات إسرائيل حاضراً ومستقبلاً . وقد تكونت مقولة (حتمية حرب المياه) من الإسرائيليين أنفسهم ، وهي تعبر تعبيراً واضحا عن نظرتهم إلى المستقبل المائي للمنطقة ، والتي يمكن تلخيصها بمعادلة (المياه أو الحرب) ، وفي هذا تهديد واضح لجيرانها العرب ، وان شروط السلام لن تقتصر على تقسيم الأراضي المتنازع عليها ، لتحقيق الأمن العسكري الإسرائيلي فحسب ، بل ستشمل أيضا على الأمن المائي الإسرائيلي .

الكتابات العربية .. التي تؤيد (حتمية الصراع على المياه) فهي تفعل ذلك إما انسياقا خلف الاتجاهات الغربية والإسرائيلية ، و إما رفضا لاتجاهات السلام مع إسرائيل .

وخلاصة ما سبق ، أن المتتبع لمشكلة المياه في الشرق الأوسط يلاحظ أن هناك تحويلا متعمدا للأزمة تقوم به أطراف أجنبية دخيلة هدفها ابتزاز شعوب المنطقة ، من خلال رسم صورة قاتمة ومتشائمة لمستقبلها ، والتنبؤ بصراعات دموية وحروب مدمرة بسبب المياه .

والواقع انه لا يوجد من يمكنه أن يشكك في وجود الأزمة حول الموارد المائية ، وتصاعدها في المستقبل ، ولكن هناك محاولات تسعى للمبالغة فيها لأغراض خاصة ، بينما يمكن للإنسان وبما وصل إليه من تقنيات وتكنولوجيا وقناعات سلام أن يضع لهذه المشكلة حلولها التي ترضى ، أو تفي باحتياجات جميع الأطراف .

وتتركز فرضية (حتمية الصراع) من اجل المياه في طبيعة الوضع الجيوستراتيجي للوطن العربي . لذلك كانت مسألة المياه دائما في هذه المنطقة (الشرق الأوسط) من اكثر المسائل إثارة للصراع فإلى جانب أنها مسألة اقتصادية ، واجتماعية ، وقانونية ، فهي بلا شك مسألة أمنية استراتيجية في الوقت الراهن ، تتعلق بحياة دول المنطقة وشعوبها ، وتتشابك مع مشكلات أخرى تولدت منها نزاعات وصراعات مسلحة .

ويرجح أصحاب اتجاه (حتمية الصراع) من اجل المياه في الشرق الأوسط إمكانية قيام هذا الصراع إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

وقوع أهم منابع المياه خارج الأراضي العربية :

ويرتبط ذلك بطبيعة الوضع الجغرافي للمنطقة ، إذ تقع منابع انهار النيل والفرات ودجلة خارج الأرض العربية . وهذا ما يجعل موارد المياه العربية خاضعة لسيطرة أطراف غير عربية ، تستطيع استعمال المياه كأداة سياسية واقتصادية ضد المصالح العربية ، سواء في ظروف الخلافات السياسية ، أو في ظل تعارض الاحتياجات الاقتصادية والحياتية ..يضاف إلى ذلك أن خطط التنمية العربية تغدو عرضة لتهديدات مرتبطة بإجراءات وقرارات خارجة عن الإرادات العربية .

تناقص النصيب النسبي للدول العربية من المياه :

تشير معظم الدراسات العلمية إلى أن النصيب النسبي للدول العربية من المياه سوف يتضاءل إلى حد كبير خلال العقود القادمة ويأتي هذا التناقص نتيجة لمجموعة من التغيرات الطبيعية والاقتصادية المتنوعة . وتشمل المتغيرات (الطبيعية) ظواهر التصحر والتلوث والتملح والهدر ، أما المتغيرات (الاقتصادية أو التنموية) فترجع إلى زيادة الحاجة إلى المياه لدى دول الجوار بفعل النمو السكاني ، ونمو الاستهلاك المائي ، وما يتبع ذلك من سدود وري لأراضى جديدة وتحويل لمجارى بعض الروافد .

وفى نفس الوقت تزايدت حاجة الدول العربية للمياه للأسباب ذاتها ، وبخاصة أن حجم العجز المائي في الوطن العربي يصل في الوقت الراهن حسب تقرير أصدرته اليونسكو في عام ١٩٩٦م إلى ٤٨٪ ، وأن كمية المياه المستهلكة في الزراعة تمثل ما يزيد ٩٧٪ من مجموع المياه المستهلكة. ويتوقع البنك الدولي أن ينخفض نصيب الفرد من المياه في الشرق الأوسط خلال الثلاثة عقود القادمة إلى نصف المتاح له حالياً .

الاعتداء المباشر على موارد المياه العربية أو الحقوق العربية في المياه :

يحتوى تاريخ العلاقات المائية في المنطقة على سجل حافل بالاعتداءات المباشرة وبخاصة من قبل إسرائيل على موارد المياه العربية ، سواء من المياه الجوفية أو الأنهار وروافدها . ومن المتوقع أن يدفع تزايد الحاجة إلى الماء في المستقبل بعض دول الجوار إلى سلوك الاعتداء المباشر ، وبخاصة إذا

ما تعرضت العلاقات السياسية بين الدول العربية ، ودول الجوار المعنية للخلافات أو التدهور وهذا أمر محتمل إذا ما ظلت العلاقات المائية غير مقننة في اتفاقيات تنظم موارد المياه المشتركة .
ويضاف إلى ما سبق من أسباب في نظر بعض المحللين السياسيين أيضا والمرجحين لفرضية (حتمية الصراع) تطلع بعض دول الجوار إلى لعب دور إقليمي مؤثر في الشرق الأوسط (كتركيا وإسرائيل) ، الأمر الذي يدفعها إلى محاولة التحكم في مصادر الغذاء ، وبالأحرى عنصر الماء في المنطقة .

الاطماع في المياه العربية :

ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى انه على الرغم من كل الأرقام والإحصاءات والمعطيات السلبية والإيجابية المتعلقة بمسألة الأمن المائي العربي فإنه لابد من التسليم بوجود ثروة مائية في الوطن العربي تمنحه جانبا هاما من جوانب الاستراتيجية التي يتميز بها . وقد استمرت هذه الأطماع في التاريخ الحديث من خلال الإمبراطوريتين الفرنسية والإنجليزية ، حتى الولايات المتحدة التي حلت محلهما سواء بالنسبة إلى السيطرة على النفط أو ربط الثروة المائية بالتكنولوجيا الأمريكية للدراسات المائية وإجبار شعوب المنطقة على التعاون المائي ، وفقا للمنظور الأمريكي الذي يخدم أهداف الصهيونية العالمية في إسرائيل . وفي ضوء ما سبق ، تتقاطع كافة الأسباب السابقة من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه لتدفع المنطقة إلى حالة حرب من اجل المياه في المستقبل .

ميزان القوى العسكرية حول المياه :

ومن اجل المزيد من التأكيد على فرضية الصراع على المياه ، تشير الدراسات المرجحة لها إلى مؤشرات ميزان القوى العسكرية لدول المنطقة ، ويمكن تقسيم الأراضي العربية على أساس الحالة المائية الراهنة ، وحاجتها الراهنة والمستقبلية إلى ثلاث مناطق :

منطقة الخطر :

وفيها يشتعل الصراع على المياه في فترة ليست بعيدة ، وتدخل في إطارها الأردن ، وسوريا ، وفلسطين المحتلة .

منطقة الخطر المحتمل :

التي قد تصبح منطقة خطر ، عندما تنفذ مياهها السطحية والجوفية ، وتدخل في حزامها بلدان الجزيرة العربية والخليج وحوض دجلة والفرات .

منطقة توتر :

قابلة للصعود إلى مستوى الخطر في الفترة بين ١٠ - ٢٠ سنة ، وتدخل في حزامها مصر والسودان ودول المغرب العربي .

والمرجح أن صورة الصراع الذي أن ينشب في المنطقة ، سوف تكون مختلفة في ظروفها وحجمها عن ظروف وحجم الحروب التي وقعت بالمنطقة في الماضي ، تعليل ذلك أن الأطراف المشتركة فى هذه الحروب وإمكاناتها ، وتغير الظروف والأسباب والعوامل الإقليمية والدولية ، جميعها ستجعل من حروب المياه في المنطقة حروباً غير تقليدية ، وسيكون سلاحها الرئيسي هو الصواريخ والطيران ، وربما أسلحة الدمار الشامل . ومن ثم ستكون السمات الاستراتيجية لحروب المياه المقبلة والمحتملة ، غير السمات التي حملتها الحروب السابقة .

وتتمثل الأطراف المحتمل إداراتها للصراع المسلح ضد الدول العربية من اجل المياه في إسرائيل وتركيا ، وأثيوبيا .

وتتمثل الدول العربية المحتمل أن توجه إليها الحرب مباشرة في كل من سوريا والعراق والأردن ولبنان ومصر والسودان .

وبالدراسة لميزان القوى العسكرية على أساس أحواض الأنهار نجد أن الجبهات العربيــة تتفوق في مواجهة كل طرف على حده (إسرائيل – تركيا – أثيوبيا) في ميزان القوى العسكرية مما يمكن القول بناء على ذلك أن أي حرب يمكن أن تنشب ، في المنطقة يرجح تفوق أو سيطرة الجانب العربي ، ولاسيما إذا اتحدت الدول العربية وتآزرت في مواجهة العدو . ويترتب على ذلك امتلاك الجبهات العربية لمواردها المائية وعنصر الردع الذي يؤمنها استراتيجياً .

ولكن هذا الافتراض تعوزه الدقة والواقعية لأسباب أهمها :

وهن وتفتت الموقف العربي الراهن ، وتداخل العديد من المتغيرات المحلية والدولية ، التي تجعل هذا الميزان معرضاً للتعديل والتغير وإعادة الصياغة ما بين وقت وأخر .

التدخل الأمريكي الدائم في جانب إسرائيل ، أو التدخل من اجل حماية المصالح الأمريكية الذي يضمن السيطرة والهيمنة على المنطقة في إطار السياسة الأمريكية المعلنة وغير المعلنة. غياب عنصر هام من عناصر هذا الميزان ، ونعني به السلاح النووي الإسرائيلي ، والذي تؤكد جميع الدراسات إلى امتلاك إسرائيل الفعلي للقنابل الذرية التي ترجح تفوقها النووي على الدول العربية مجتمعة ، حيث تؤكد المصادر الغربية أن إسرائيل تمتلك ١٠٠ رأس نووية ، و ٢٠٠ قنبلة نووية عيار صغير فضلاً عن امتلاكها لأسلحة كيماوية وبيولوجية .

أطراف الصراع حول المياه في المنطقة

إن بؤرة الصراع في منطقة الشرق الأوسط ، تتركز حول نهري دجلة والفرات ، ونهر النيل من جهة ، والمياه الجوفية في المنطقة من جهة أخرى . الصراع أو القتال المحتمل حول المياه هو صراع عربي – غير عربي بالأساس وفقاً لما يلي :

- صراع إسرائيلي في مواجهة سوريا ولبنان والأردن وفلسطين .
- صراع تركيا في مواجهة سوريا والعراق .
- صراع أثيوبيا في مواجهة مصر والسودان .

الصراع الإسرائيلي من اجل المياه :

لقد كانت المياه أحد الأسباب الرئيسية لتمسك زعماء الصهيونية العالمية باختيار فلسطين لتكون نواة الوطن القومي اليهودي . فلقد وضع زعماء الحركة الصهيونية العالمية ، قضية توافر المياه نصب أعينهم عندما طالبوا بتأسيس إسرائيل واختاروا شعار لها

" من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل ".

إن الدراسات القديمة للحركة الصهيونية العالمية منذ بداية القرن التاسع عشر ، رأت في المياه العامل الأساسي لدعم الوطن القومي اليهودي أو الدولة الصهيونية بعد إقامتها في فلسطين ، ومن ثم فإن إسرائيل نظرت دائما نظرة طمع في انهار الأردن والليطاني والحاصباني واستطاعت أن تحقق ذلك بالفعل منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن ، من خلال الاحتلال العسكري المباشر أو سرقة هذه المياه باستخدام الأساليب التكنولوجية المختلفة .

واصبح من السهل تفسير النظرية الإسرائيلية الحديثة ، على أساس السيطرة على مصادر المياه في المنطقة بكل السبل المتاحة والممكنة . ففي عام ١٩٥٣م تمكنت إسرائيل من خلال ما يعرف بمشروع جونسون لتقسيم المياه والذي تبنته الولايات المتحدة ، ورفضه العرب ، من أن تحصل على ٥٠ مليون م٣ من مياه نهر الأردن سنوياً .كما تمكنت إسرائيل بفضل احتلالها لجنوب لبنان منذ عام ١٩٨٣م ، بدعوى إقامة منطقة حزام أمني إسرائيلي ، من تحويل مجرى روافد الأنهار التي تنبع من جبل الشيخ (مونت هرمون) إلى الأراضي الإسرائيلية في شمال إسرائيل ، ثم تمكنت بالفعل من تحويل مجرى نهر الليطاني الذي يمر في جنوب لبنان إلى نهر الحاصباني عن طريق شق نفق يوفر لإسرائيل كمية إضافية من المياه قدرها ٥٠٠ مليون م٣ سنوياً وهو ما يمثل ٥٥٪ من مياه الليطاني .

في حين ينفي المسئولون الإسرائيليون ما يتردد عن وجود خطط إسرائيلية للاستيلاء على مياه الليطاني إذ أن الاستيلاء على النهر يستدعي احتلال إسرائيل لجنوب البقاع وما تبقى من جنوب لبنان حتى نهر الزهراني إلا أنه من المعروف أن كميات غير محدودة من مياه الليطاني يتم ضخها تحت الأرض (عن طريق نفق) إلى داخل إسرائيل .

وأن استيلاء إسرائيل على الضفة الغربية كان الشرط المسبق اللازم لضمان استمرار تدفق المياه العربية لتغطية الاستهلاك الإسرائيلي (حيث أن مياه الضفة الغربية تمثل ٤٠٪ من مجموع استهلاك إسرائيل) أما العنصر الثاني فقد كان تحويل مياه نهر الأردن إلى إسرائيل وقد تم الانتهاء من هذا بنقل جميع مياه الأردن إلى إسرائيل فيما يسمى بمشروع المياه القطري (١٩٦٤ - ١٩٦٥) وقد تم كل ذلك قبل حرب سنة ١٩٦٧م ، أما السيطرة على مرتفعات الجولان مع الاحتلال أو الإشراف على الزاوية الشمالية بما يعرف باسم (أرض حداد) فهي الشطر العسكري المباشر والمكمل لتحويل إسرائيل لمياه الأردن .

بجانب ذلك فقد استطاعت إسرائيل عشية حرب ١٩٦٧م ، أن تحتل هضبة الجولان السورية ، وعن الأهمية الاستراتيجية الخاصة بهضبة الجولان يقول إيجال ألون " أن لهضبة الجولان ، ولمنحدر جبل الشيخ أهمية حيوية لا من أجل الدفاع عن مستوطنات وادي الحولة ضد المدافع السورية فحسب ، وإنما أيضا لحاجة إسرائيل الاستراتيجية الشاملة في الإشراف على الجولان . فهذا يتعلق بالدفاع عن الموارد الأساسية لمياهنا ، والدفاع عن الجليل الأعلى والأسفل وعن الأردن الأعلى والأوسط ووادي الحولة وبحيرة طبرية والوديان المحيطة بها ووادي بيسان " .

وبهذا يتضح أن الفكر السياسي والعسكري الإستراتيجي الصهيوني يتجه إلى الاحتفاظ بهضبة الجولان باعتبارها تشكل :

- خزاناً طبيعياً مليء بفائض المياه في الشمال .
- خزاناً اصطناعياً لتجميع المياه في منطقتها الوسطى .
- منطقة مؤهلة لمزيد من الاستيطان الصهيوني في قسمها الجنوبي ، وتشكل في الوقت نفسه حاجزاً طبيعياً كبيراً لحماية إسرائيل .

والجدير بالذكر أن إسرائيل تحصل اليوم على ما يقارب ٣٠٪ من حاجتها المائية من هضبة الجولان ويفسر لنا ذلك أيضا في الوقت الحالي تعثر مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل وتشدد الأخيرة وتعمدها إعاقة هذه المفاوضات ، ورفضها الانسحاب من هذه الهضبة ، وتلويحها بين الحين والآخر بسلاح الحرب ، والتهديد المباشر وغير المباشر .

إن مجموع واردات إسرائيل من المياه يبلغ الآن ٢١٥٥ مليون م٣ سنوياً لم تكن تتجاوز ٣٥٠ مليون م٣ عام ١٩٤٩م . ولم يكن عدد سكان إسرائيل عشية الإعلان عن قيامها عام ١٩٤٨م يتجاوز الـ ٨٦٠ ألف نسمة ، أما الآن فعدد سكان إسرائيل يقارب ٥,٥مليون نسمة ويناهز استهلاكها من المياه ١,٨٠٠ مليون م٣ في السنة .

إن الدافع المائي السياسي والاقتصادي لاحتلال إسرائيل للأراضي العربية ، وتأكيد أصحاب رأى حتمية الحروب حول المياه في المنطقة يضاف إليه دافع آخر وهو الحافز أو الدافع العقائدي في الفلسفة اليهودية القديمة الذي يشير إلى ضرورة وجود اليهود على الأرض ، والذي كان بالغ الأهمية في تفكير قدامى ومتطرفى العقيدة الصهيونية ، وأهم ما يربط اليهود بالأرض هي الزراعة التي تحتاج إلى المياه ، ولذلك سعوا دائما إلى ضرورة توفير المياه لتحقيق أطماعهم الرامية إلى جلب ملايين اليهود من أرجاء الأرض وتوطينهم بفلسطين .

والغريب في الأمر أن قطاع الزارعة في إسرائيل قد استأثر دائما بحصة كبرى من الاستهلاك العام للمياه في الدولة العبرية (٧٠ - ٨٠٪) عبر تاريخها ، ويبدو أن السبب الرئيسي وراء السعي الحثيث لتطوير إسرائيل كدولة زراعية متفوقة بأي ثمن ، يكمن في الاعتقاد الصهيوني القائم على ضرورة ربط اليهودي بـ (أرض إسرائيل) .

ومع ذلك وبعد مرور ما يقارب النصف قرن على إنشاء هذه الدولة يتبين لبعض الباحثين المدققين أن الزراعة في إسرائيل ليست مجزية اقتصادياً إلى حد بعيد . ومازالت إسرائيل تعتمد على الدعم الاقتصادي الخارجي من أمريكا أو الرأسمالية الدولية الصهيونية لكي تتمكن من العيش والاستمرار . ومع ذلك تبقى هذه المياه كعامل إستراتيجي في مفهوم (الأمن الشامل) حتى لو كانت الزراعة مكلفة ، فإن للغذاء المنتج محلياً قيمة استراتيجية في حماية إسرائيل من أي ضغوط عسكرية أو اقتصادية محتملة ضدها .

ويخلص أصحاب هذا الاتجاه (حتمية حروب المياه) من كل ذلك إلى استبعاد احتمالات السلام بين العرب وإسرائيل ، وتغليب احتمالات الصراع لما يلي :

- غنائم حرب سنة ١٩٦٧م مازالت تعتبرها إسرائيل صيداً ثميناً .
- مازال الاقتصاد الإسرائيلي ضعيفاً ولا يحتمل مزيداً من التضحيات بل إنه مازال يعتمد على الدعم الأمريكي والصهيوني الخارجي .
- أظهر درس انسحاب إسرائيل من سيناء مدى الأعباء الباهظة التي تحملها الاقتصاد الإسرائيلي واعتمادها على الدعم الأمريكي مما يجعلها اكثر قابلية للضغوط الأمريكية .
- النقص المتزايد في المياه داخل إسرائيل ، وتوقع زيادة حاجاتها إلى ٣٠٪ إضافية مع حلول سنة ٢٠٠٠ ، بسبب طوفان الهجرة اليهودية ، التوسع العمراني والصناعي . لذلك فإن إغراء وجاذبية احتفاظ إسرائيل بغنائم الحرب وبل واحتمال توسعها في الليطاني يزداد قرباً .. ويشير إلى احتمالات اندلاع الحرب من جديد بين إسرائيل وجيرانها .

وفي دراسة لمشكلة المياه في الشرق الأوسط توصل مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة جورج تاون واشنطن بالتنسيق مع دراسات إسرائيلية ، تنتهي هذه الدراسة إلى حاجة إسرائيل المتزايدة إلى المياه والأخطار الكامنة وراء نقص موارد إسرائيل من المياه حتى أن وزارة الخارجية الإسرائيلية ذكرت في تقرير لها أن التنافس على المياه سيشعل حرباً جديدة في المنطقة خلال أقل من عشر سنوات .

وفي بحث بعنوان (نقص المياه في الشرق الأوسط) نشر في واشنطن العاصمة يقول : مائير بن مائير المدير السابق لوزارة الزراعة الإسرائيلية : " إن أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط هي بمثابة قنبلة موقوتة وإذا لم يتمكن المسئولون في المنطقة من إيجاد مخرج معقول لهذه المشكلة فإن الحرب بين دول المنطقة تصبح مسألة أكيدة .

تركيا والصراع على المياه :

تتسم العلاقات التركية السورية بالتوتر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبالتحديد منذ أن ظهرت تركيا الحديثة عام ١٩٢٣م على يد مؤسسها مصطفى كامل أتاتورك ، حيث تبدى عدوانية تاريخية شديدة للعرب . وقد تجلت هذه العدوانية حينما ضمت تركيا لواء (الاسكندرونة) عنوه وبموافقة الأحلاف ، وحرمت سوريا من هذه الولاية الشمالية من أراضيها ، ثم كان تحريك تركيا لجيوشها على الحدود السورية عام ١٩٨٥م لإرغامها على الانضمام إلى الأحلاف الغربية ، وأخيراً الضغوط التركية على سوريا بسبب موقف الأخيرة من مشكلة الأكراد ومساندتها لهم .

وقد ارتفعت حدة التوتر ما بين سوريا والعراق من ناحية ، وتركيا من ناحية أخري حديثاً ، بسبب بدء تنفيذ تركيا لمشروعاتها ببناء سد أتاتورك ، وسلسلة أخري من السدود على نهر الفرات الذي تنبع ٩٠٪ من مياهه جنوب شرقي جبال تركيا ، ويمر في سوريا ، ويصب في الخليج مروراً بالعراق .

أما نهر دجلة فهو اقل تعقيداً من وضع الفرات ، فهناك اتفاق عام على حجم المياه المتدفقة فيه سنوياً ، وكذلك فإن اعتماد العراق على المجرى الرئيسي لدجلة ليس اعتماداً كلياً نظراً لما يتلقاه العراق من مياه روافد وفروع لنهر دجلة لا تمر في تركيا .

وتنحصر مشكلة نهر الفرات في طريقة توزيع المياه غير العادلة بين كل من تركيا وسوريا والعراق. والصراع على مياه النهر سيزداد حدة بفعل تأثيره في الأمن المائي والغذائي وبالتالي في الأمن القومي العربي .

إن العراق يستغل الآن ٣٣,٤٪ من مياه نهر الفرات ، أي ٨٠٦ مليار م٣ على الرغم من أن النهر يجرى أطول مسافة له في أراضيه وينتهي به . كما أن مساحة حوضه في العراق هي الأكبر ، وفي عام ٢٠٠٠ سيحتاج العراق إلى عشرة مليارات م٣ من المياه أي بنسبة ٣٨,٤٪ من مياه النهر ، وهو ما ترفضه تركيا ، وتعمل منذ الآن على تقليص حصة العراق ، وتدفعه إلى الصراع مع سوريا على اقتسام مياه النهر بعد دخوله الأراضي السورية ، وليس من منابعه داخل تركيا . هذا مع العلم أن حاجة العراق وحقه المشروع في مياه الفرات هي ١٣ مليار م٣ تمثل ٣٨٪ من مجمل الموارد المائية العراقية .

أما سوريا فتستغل اليوم ٤,٤مليار م٣ من مياه النهر سنوياً أي بنسبة ١٦,٩٪ ، على الرغم من أن النهر يجرى في أراضيها مسافة أطول من مسافة جريانه في تركيا ، وحاجتها الفعلية هي سبعة مليار م٣ تمثل حقها المائي ، وتشكل ٨٠٪ من مجمل الموارد المائية في سوريا . وفي عام ٢٠٠٠ سوف تحتاج سوريا إلى ١٣,٤ مليار م٣ أي ٥١,٥٪ من مياه الفرات لتوازن بين الإنتاج والاستهلاك والتزايد السكاني وهو ما ترفض تركيا القبول به ، وتصر على تقليص منسوب المياه وتدفقها بالمتر/ث عند (جرابلس) وتدفع بسوريا لزيادة حصتها وتخزين وفرها على حساب العراق وليس بالتقسيم العادل مع تركيا .

ويشير أصحاب اتجاه (حتمية حروب المياه.) إلى أن اتجاه تركيا إلى تنفيذ مشروع GAB في جنوب شرقي تركيا لتطوير هضبة الأناضول ، ويشمل منابع ومجرى الفرات ودجلة داخل الأراضي التركية سيؤدى إلى خفض منسوب المياه في سوريا والعراق حالياً إلى ٢٣ مليار م٣ ومع بداية القرن الحادي والعشرين إلى ١٣ مليار م٣ ، وهو تقريباً نصف المياه المعتاد تدفقها في نهر الفرات عبر الحدود التركية السورية .

وفي محاولة لإبداء النوايا الطيبة ظاهرياً اقترحت تركيا مشروعاً جديداً هو (مشروع أنابيب السلام) ، ويتمثل في خطين للأنابيب لنقل المياه من نهري (سيحون وجيحون) الواقعين في وسط تركيا ، بتكلفة قدرها ٢١ مليار دولار تقترح ان تتحملها دول الخليج ، إحداهما خط غربي ينقل المياه من تركيا إلى سوريا والأردن والسعودية ، والآخر شرقي وينقل المياه من تركيا إلى دول الخليج ، ويقدر الخبراء أن يكون إجمالي المياه التي تنقل من خلال هذين الخطين بـ ١-٢ مليار م٣ ومازالت الدول العربية تعارض هذا المشروع .

وبذلك تكسب تركيا حوالي ٢ مليار دولار سنوياً من بيع المياه كما جاء في بعض النشرات الإعلامية للدول الغربية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية . وربما كان هذا هو السبب في اعتبار مشكلة الفرات (مشكلة مصطنعة) كما جاء في الدراسة التركية (الرسمية) التي أصدرتها وزارة الخارجية التركية في منتصف عام ١٩٩٧م .

وان هناك طريقة معقولة للتغلب على الصعوبات بشأن نقص المياه لكن الدول المتشاطئة تحول دون ذلك لسبب يستعصي على الفهم والحل الذي تراه تركيا هو في السدود التي أقيمت حتى الآن والتي سوف تقيمها على نهري دجلة والفرات . وقد أدت هذه المشروعات ، مع إصرار الجانب التركي على عدم التعاون ، أو الاتفاق على الاقتسام العادل للمياه إلى الإضرار البالغ

اقتصادياً وتنموياً بكـل من سـوريا والعـراق . ومـازال التوتـر هـو السـائد في العلاقـات التركيـة السورية العراقية ، وقد فشلت كافة المحاولات الدولية والعربية لحمل تركيا على الامتثال للقـانون الدولي ، وتشكيل لجنه ثلاثيـة مـع العـراق وسـوريا لبحـث مسـألة اقتسـام الميـاه وتعـاون الـدول المتشاطئة ، بل عمدت تركيا إلى التلويح باستخدام سلاح المياه ضد سوريا ضغطاً عليها لكي تقف إلى جانبها في مسألة الأكراد . ففي ديسمبر عام ١٩٨٨م صـرح وزيـر الـدفاع التركي قـائلاً : " إننا نعرف أن سوريا غير قادرة على خوض حرب مع تركيا بسـبب انشـغالها بحالـة حـرب مـع إسرائيل " .

وبين ١٣يناير ، و١٣ فبراير ١٩٩٠م خفضت تركيا تدفق نهر الفرات عند مدينة جرابلـس مـن ٥٠٠م٣ /ث إلى ١٢٠ م٣ /ث (لأسباب فنية مائية) ممـا أدى إلى أن كميـة الميـاه الـتي دخلـت سوريا كانت سبعة مليار م٣ فقط لكل من سوريا والعراق ، مـن أصـل ١٥,٧٥ مليـار م٣ وقـد ترك ذلك أثار ضارة على الزراعة وصناعة الأسمدة والنفط والنسيج وميـاه الشـرب في كثـير مـن المدن السـورية ، كما توقفت مولدات الطاقـة الكهربائيـة وانقطـع ٦٠٪ مـن التيـار الكـهربائي في سوريا . وفي العراق تضرر أكثر من ١,٥ مليون مـزارع ، و ٥,٥مليـون عراقـي يعيشـون علـى ضفاف الفرات .

وتحاول تركيا أن تستفيد من توتر العلاقات فيما بين سوريا والعراق ، محاولة أن تمـارس الضغـوط السياسية على كلا البلدين مستخدمة القضية الكردية وميـاه نـهر العـاصي ، وتكريـس اغتصـاب لواء الاسكندرونه . وقد منحت الظروف الدولية تركيا بعضاً من القوة ، فبـدأت تخطـط لابتـلاع مياه الفـرات علـى جرعـات ، بممارسـة الضغـوط علـى سـوريا مـن آن إلى آخـر ، ومقارنـة المـاء بالبترول العربي وتقرير حقها المطلق على التصـرف في الميـاه كمـا أن للعـرب حقـهم المطلـق في البترول ، وهو موقف لاينطبق على الحقيقة والواقع كما يشير الخبراء " فالنفط ثروة غير متجـددة ، وقابلة للاستنزاف عبر السنين ، بينما مياه دجلة والفرات مياه متجددة وسطحية ولا تحتـاج إلى استثمارات لاكتشافها ، وتجرى منذ الأزل فـوق سـطح الأرض الأمـر الـذي لا يمنـح أحـدا حـق الادعاء بملكيتها " .

ويزيد التوتر حدة ، ما أعلن عنه في خلال عام ١٩٩٦م من اتفاق للتعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل ، الأمر الذي اقلق العديد من الدول العربية وعلى رأسها سوريا ومصر بسبب هذا التعاون العسكري بين الدولتين ... مما يزيد عوامل التوتر في منطقة الشرق الأوسط . ويتخذ المتشائمين من هذا الاتفاق دليلاً على احتمالية نشوب الحروب بسبب المياه في المنطقة . ويستبعد الكثير من الباحثين احتمال أن يتطور الخلاف التركي العربي إلى نزاع مسلح في المستقبل القريب ، ويتمثل جوهر الإشكالية الرئيسية في كيفية إيجاد صيغة توازنية للحفاظ على المصالح العربية الحيوية في المياه التركية ، في مواجهة التطلعات التركية الهادفة إلى لعب دور سياسي اقتصادي .

ويذهب جانب من الخبراء إلى أن (مشروع أنابيب السلام) يحمل في ذاته إخلالا بميزان القوى في المنطقة فضلاً عما يمكن أن يؤدى إليه من تأثيرات ضارة في حال إنجازه على الأمن القومي العربي ، ويتجسد ذلك في النقاط التالية :

سيكون المشروع وسيلة للضغط على الدول العربية الثماني التي يمر فيها ، لكي توائم سياساتها مع المصالح التركية بخاصة والمصالح الأمريكية والغربية بعامة ، والتدخل في شئون هذه الدول إذا ما حدثت فيها تطورات تتعارض مع هذه المصالح ، وليس من المستبعد أن تلجأ تركيا سواء بإدارتها أو رضوخاً لضغط أمريكي ، إلى التهديد بقطع جريان الماء عن هذه الدول ، أو حتى قطعها .

في حالة تنفيذ المشروع مع استبعاد إسرائيل من الاستفادة منه ، فقد تلجأ إسرائيل إلى إحدى وسيلتين : ضرب المشروع أو نسفه والاستمرار في ذلك حتى تطوى صفحة المشروع ، أو الابتزاز للحصول على مكاسب معينة نظير عدم اعتدائها على المشروع وفي هذا الصدد تتذكر دروس إسرائيل في إجهاض مشروع مد أنبوب لنقل النفط العراقي عبر الأردن خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، وهو ما دفع العراق آنذاك إلى مد الأنبوب عبر السعودية .

وفي حالة قبول الدول العربية تنفيذ المشروع باستفادة إسرائيل منه ، فإنه سيشكل قوة دافعة لتطور سلبي للنظام العربي ، من حيث خلق الأسباب والظروف لتحويره إلى " نظام شرق أوسطي " يضم بلدانا عربية وغير عربية .

اثيوبيا والصراع على المياه :

يحاول أصحاب الاتجاه القائل باحتماليات الحروب حول المياه ، إلقاء بعض النظرات التشاؤمية على العلاقات بين دول نهر النيل ، وعلى الرغم من ذلك ، وفضلاً عن وجود بعض الخلافات المعلنة وغير المعلنة التي تثور بين دول حوض النيل بين الحين والآخر ، إلا أن هذه الإشارات لا تعبر في واقع الأمر عن وجود مواقف متعارضة بين الأطراف بصدد قضية المياه ، حيث ترتبط الخلافات بشأن المياه عادة بالخلافات السياسية .

إن نهر النيل بالنسبة لمصر والسودان هو شريان الحياة لشعوبها ، ولا يمكن السماح بأي اضطراب يصيب جريانه ، أو ما استقر الاتفاق عليه تاريخياً من حصص خاصة بكل دولة ، ولهذا كان من الطبيعي أن يمتد حزام الأمن المائي الإستراتيجي لمصر إلى المنابع الرئيسية في حوض النيل ، وان أي مساس به عملاً يمس الأمن الوطني المصري مساً مباشراً ويعرضه للخطر ، وينطبق ذلك على السودان أيضا .

ومع ذلك فيمكن الإشارة من وجهة نظر المتشائمين إلى المنغصات التي تحدث من دولة أثيوبيا من حين إلى آخر بشأن محاولات لتعديل اوجه استفادتها من مجارى النهر في أراضيها بشكل يمكن أن يؤثر بدرجة ما على حصة مصر والسودان ، وغالباً ما يتم ذلك بدوافع سياسية من قوى أجنبية خارجية . وتؤكد الدراسات المتخصصة أن مشاريع الري الأثيوبية ستنعكس سلباً على الأمن المصري ، حيث تصل حصة مصر من نهر النيل ٥٥,٥ مليار م٣ سنوياً ، فيما يبلغ عجز مصر الحالي وحتى عام ٢٠٠٠ نحو ١٧ مليار م٣ من المياه .

ولاشك أن قيام أي دولة من دول حوض النيل بعمل من شأنه تهديد حصة مصر من المياه سيفرض على العسكرية المصرية أن توسع تعريفها للأمن القومي المصري ، وبحيث يشمل دولاً أخرى يمكنها من خلال التأثير في مياه النيل الأضرار بالمصالح الحيوية والقومية لمصر .

ويتخذ من هذا التحليل أن الحروب في إفريقيا لن تكون سياسية ، بل ستندلع من اجل السيطرة على مصادر المياه . وسيكون لمصر دور فاعل في هذه الحروب المتوقعة خصوصاً وان الصهيونية العالمية تدفع بأثيوبيا ، وبعض دول الحوض كأوغندا وكينيا وزائير وتنزانيا إلى الصراع بعضها ضد بعض من جهة ، وضد مصر والسودان من جهة ثانية .

وثمة خطر آخر على علاقة مصر والسودان بالنيل ، مصدره محاولات إسرائيل لاختراق أمن الدولتين العربيتين بمحاصرة مياه النيل في حوضه الأعلى طبقاً لإستراتيجيتها الأفريقية مع دول حوض النيل ، سعياً وراء إجبار مصر على قبول مشروعها بتزويد إسرائيل لمساعدة أثيوبيا على بناء مشروعات سدود على النهر الأزرق ، تؤدى إلى إنقاص حصة مصر والسودان من المياه ، كما خططت أيضا لدعم حركات التمرد جنوب السودان ، من أجل بث الاضطرابات في حوض النيل ، مما عطل استكمال مشروع (قناة جونجلي) بسبب دعمها لقوات (جون جرنج) الانفصالية .

فرضية التسوية السلمية لمشاكل المياه في المنطقة العربية

اتخذت الإدارة الأمريكية دوراً قيادياً لصياغة التسوية السلمية لمشاكل المياه في المنطقة العربية .
ولكن لماذا هذا الاهتمام بالمياه من جانب أمريكا ؟

وتنحصر الإجابة في عدة أسباب منها :

١- أن المياه كثروة طبيعية متجددة (مياه الأنهار والخزانات الجوفية) هي قاسم مشترك بين العديد من دول المنطقة ، أنها بشكل من الأشكال عنصر من عناصر الجغرافيا التي تتحدى التاريخ .
٢- أنها بشهادة الجميع مشكلة المستقبل .. مستقبل الجميع .
٣- أن المياه بطبيعتها هي عنصر جذب وعنصر طرد في آن واحد ، فهي جاذبة لأن الجميع بحاجة إليها ، وطاردة لأن شدة الحاجة إليها تجعلها سبب فرقة بينهم .

وطبيعي أن تنطلق الولايات المتحدة الأمريكية من قاعدة التعاون بمضمونه (الأمريكي والإسرائيلي) وعبر المفاوضات العربية (الثنائية والمتعددة) لتفرض على الشرق الأوسط حلاً يحقق الأهداف الآتية :

- أن المياه هي " مدخل طبيعي " لإشراك دول الجوار الجغرافي (إضافة إلى إسرائيل) في هندسة النظام الأمني المائي الإغاثي للشرق الأوسط ويشمل ذلك بالتأكيد تركيا وأثيوبيا .
- فرض نظام مائي إقليمي يؤمن لإسرائيل حاجتها المستقبلية (أي بعد توطين اليهود الجدد).
- فرض نظام أمني إقليمي جديد تدخل إسرائيل في تركيبته مع الاحتفاظ بتفوقها النوعي .

فرض نظام إنمائي إقليمي جديد تستفيد من خلاله إسرائيل من الثروات الإقليمية الموجودة ، كما تستفيد من الأسواق العربية المفتوحة

مفاوضات المياه العربية الإسرائيلية :

في إطار الالتزام بالسلام كخيار إستراتيجي لحل معضلة الصراع العربي الإسرائيلي الذي استمر حوالي نصف قرن من الزمان ، كانت الدعوة إلى مؤتمر مدريد ١٩٩١ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، دعوة لوضع المشكلة بأبعادها المختلفة على مائدة المفاوضات لصياغة مجموعة من الحلول السلمية التي ترضى جميع الأطراف .

وقد تمخض هذا المؤتمر (مؤتمر مدريد) عن اتفاق جماعي دولي قبلت به إسرائيل ومعظم الدول العربية (المشاركة في المؤتمر) ، وهو يتمحور حول محورين أو اتجاهين أساسين هما :

- مفاوضات ثنائية : تجمع بين إسرائيل من جانب وكلاً من الأردن ، سوريا ، لبنان، والفلسطينيين من جانب آخر .
- مفاوضات متعددة الأطراف : تتركز حول خمس موضوعات أساسية هي : الحد من التسلح ، المياه ، البيئة ، التعاون الاقتصادي ، اللاجئين .

ويلاحظ أنه في إطار هذين الاتجاهين (المفاوضات الثنائية ، والمتعددة الأطراف) فقد تم التوصل إلى :

اتفاق إسرائيلي - فلسطيني :
بصرف النظر عن مضمونه وتطوراته العملية حتى الآن ، وهو ما عرف باتفاق أوسلو (أغسطس ١٩٩٣) وما تبعه من اتفاقية (غزة وأريحا أولاً) واتفاق إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في مدينة الخليل ، لم يصل هذا الاتفاق بعد إلى حلول لمشكلة المياه بين الطرفين .

الاتفاقية الأردنية - الإسرائيلية :
في أكتوبر ١٩٩٤ ، وقد تضمنت حلولاً لمشكلة المياه بين الطرفين .

الجانب السوري - اللبناني :
من اللحظة الأولى التي تمت فيها الموافقة على آلية المفاوضات متعددة الأطراف ، لتسير بالتوازي مع المفاوضات الثنائية برزت اعتراضات عربية مؤثرة ، إذ اعتبرت سوريا ولبنان أن المشاركة في هذه المفاوضات مرفوضة تماماً لأنه يعني التباحث حول موضوعات فنية وفرعية تتعلق بسبل التعاون الإقليمي بين دول المنطقة ، قبل الاتفاق على الموضوع الأساسي وهو انسحاب إسرائيل

من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ وما بعده . ومن ثم أجلت الدولتان قرار المشاركة في المفاوضات متعددة الأطراف ومنها موضوع المياه بالطبع إلى حين الانتهاء من الاتفاق الأساسي حول الانسحاب من الأراضي المحتلة . ومازالت المفاوضات الثنائية بين سوريا وإسرائيل وكذلك لبنان وإسرائيل متعثرة ولم تصل إلى نقطة التقاء حول انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة حتى الآن .

الجانب الفلسطيني :

حاولت السلطة الفلسطينية سواء كان خلال المفاوضات المتعددة الأطراف حول المياه أو من خلال جلسات الإعداد للاتفاق الثنائي مع إسرائيل ، أن تعرض لوجهة نظرها في ضرورة إقرار حقوق الفلسطينيين في مياه الضفة الغربية وغزة بمواردها المختلفة (نهر الأردن و المياه الجوفية) ، ولكنها لم تجد أذاناً صاغية لهذه المطالب . وقد أثار الوفد الفلسطيني في مفاوضات لجنة المياه في فيينا موضوع سرقة المياه الجوفية الفلسطينية التي تضخ من الضفة الغربية وغزة إلى المجرى المائي الإسرائيلي الذي يغذى صحراء النقب ، بينما انتقد رئيس الوفد الإسرائيلي بشدة موقف الوفد الفلسطيني - الأردني واتهمه بتعطيل المناقشات .وهكذا تكرر هذا الموقف خلال كافة الجلسات التي عقدت في مجال المفاوضات متعددة الأطراف إلى أن توقفت تماماً دون التوصل إلى أي حلول ملموسة في موضوع المياه ، كذلك فإن الاتفاقات السياسية التي عقدت بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي لم تتعرض بعد لموضوع المياه .

الجانب الأردني :

في إطار الاتفاق النهائي الذي تم بين الأردن وإسرائيل (أكتوبر ١٩٩٤) تضمن هذا الاتفاق اعترافا من الجانبين بالحقوق الشرعية على المياه الإقليمية حيث تنص المادة الأولى " بأنه يجب أن يتقاسم الجانبان بشكل منصف التمتع بمياه نهري الأردن والمياه الجوفية بوادي عربة ، وفقاً للمبادئ الأساسية المتفق عليها وبالمعايير الكمية والنوعية المعروضة في الملحق رقم ٢ التي ستحترم وتطبق بالكامل ".

وبمقتضى هذا الاتفاق اعترفت إسرائيل للأردن بخمسين مليون متر مكعب من المياه سنوياً زيادة على استهلاكه الحالي . كما ستساهم الدولتان في مشاريع مشتركة (سدود وقنوات) بهدف تزويد الأردن بمائة مليون متر مكعب إضافية في السنة ، وغير ذلك من التفصيلات والنقاط المتعلقة بقضية المياه .

ويلاحظ على هذه الاتفاقية أنها لم تتعرض إطلاقاً لقضية السيادة السياسية على الموارد المائية بالمنطقة ، فضلاً عن أن التقاسم الذي تم الاتفاق عليه ليس سوى اعتراف بالوضع القائم ، الأمر الذي يعني أنه اعتراف بمشروعية موقف إسرائيل إزاء استغلال المياه التي كانت تستحوذ عليها منذ بداية الستينيات .كما يلاحظ أيضاً أن الاتفاقية قد ركزت كذلك (المادتين الثانية والثالثة) على اتفاق الطرفين على التعاون على إدارة الموارد المائية لكل منهما وتثمينها ، والبحث عن المزيد من المياه بأساليب متنوعة .

الجانب الإسرائيلي :

سعت إسرائيل خلال جولات المفاوضات متعددة الأطراف وكذلك الاتفاقيتين الأردنية والفلسطينية إلى المماطلة والتسويف كأسلوب أو سمة خاصة بالمفاوض الإسرائيلي في إنجاز ملموس حول مشكلة المياه ، حيث أن الوضع الحالي هو الوضع الأمثل لها في ظل الاستحواذ على المياه العربية في الأرض المحتلة ، وغاية ما يمكن أن تسمح به، أو توافق على التوقيع عليه هو عرض الاستفادة من التكنولوجيا الإسرائيلية في مجال الري على نطاق إقليمي ، والتأكيد على أن الهدف من المفاوضات هو زيادة مصادر المياه في المنطقة على عكس رؤية الطرف العربي المفاوض ، فبينما تبحث الأطراف العربية عن التوزيع العادل للموارد المائية والحقوق المائية المغتصبة وإساءة استخدام إسرائيل لهذه الموارد ، يؤكد الطرف الإسرائيلي أن ما يمكن التفاوض حوله هو مجالات التعاون التكنولوجي والبحث عن موارد مائية جديدة ، وباختصار فإن إسرائيل تعرض فقط إمكانية التعاون والمشاركة مع الدول العربية لإقرار حلول لمشكلة المياه ، دون التفكير في إعادة الحقوق المائية المغتصبة .

وهكذا يتضح ان إسرائيل تدخل المفاوضات حول المياه بإستراتيجية محددة تتلخص في عدد من المبادئ الاساسية :

- أن الأراضي المحتلة ملك مطلق لها ، مما يعطيها الحق في المياه التي تحت سيطرتها وهو ما يتضح بجلاء في مياه الضفة الغربية ونهر الأردن الذي تسحب منه نحو ٦٠٠مليون م٣ سنوياً ، مقابل أعلى حصة حددتها لها خطة " جونسون " الأمريكية في الخمسينيات وتبلغ ٣٧٥ مليون متر مكعب ، وهي حصة كان الجانب العربي قد رفضها آنذاك ، ثم مياه اليرموك التي تسحب منها إسرائيل نحو ١,٠٠ مليون م٣ مقابل حصة لا تزيد على ٢٥ مليون م٣ ، وأخيراً استغلال مياه جنوب لبنان وبخاصة مياه الليطاني بقوة الاحتلال .

بتعرض إسرائيل عدداً من المشروعات المائية بحجة التعاون الإقليمي لحل مشكلة شح المياه ، تقوم بالأساس على سحب المياه من أطراف أخرى ليكون مركزها إسرائيل ، وفي إطار محاولة لخلق شبكة معتمدة بين دول المنطقة على مستوى البنية التحتية وهو ما يوفر ما تحتاجه إسرائيل من مصادر جديدة للمياه ، ويمثل ذلك من جهة أخرى تخطيطاً لضمان عودة الصراع مجدداً حيث سيكون الضرر متبادلاً ، بل هو أشد على بعض الأطراف العربية بحكم أن إسرائيل هي مركز هذه الشبكة والمتحكمة فيها .

التسويف والمماطلة في المفاوضات وعدم العجلة أو التسرع في عقد اتفاقيات سلام مع الدول المجاورة ، والتشدد في عدم الربط بين اتفاقيات السلام حول السيادة ومفاوضات المياه إلا بشروط إسرائيل ووفقاً لمخططاتها . ويدعم الموقف الإسرائيلي في ذلك موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة لها ، وعدم ممارسة أية ضغوط دولية عليها ، فضلاً عن تفوقها العسكري والنووي (عنصر الردع) ، ومن هنا فإن الوضع الراهن سياسياً وعسكرياً يرضي احتياجات إسرائيل ومصالحها بل ويتمشى مع مخططاتها . ومن ثم فلا عجلة لديها ولا حافز لبدء مباحثات السلام أو التوصل إلى اتفاقيات مع الدول العربية (وفقاً للمنظور العربي) خاصة إذا كانت إسرائيل تخطط فعلاً وهو ليس ببعيد الاحتمال من أجل الحصول على المزيد من المياه العربية فوق ما تحصل عليه حالياً دون أن تعبأ أو تخشى عقاباً ينزل بها .

الفصل السابع

حروب المستقبل .. (الحرب القادمة)

ساهمت التقنيات الحديثة والتى يشهدها عالم اليوم ، فى استخدام آليات ونظم تسليح جديدة قد تستخدم خلال الحروب المستقبلية . وأهم هذه الآليات الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية فضلاً على ذلك استخدام الحروب الخفية التى لا تستخدم فيها القوات المسلحة وهذه الحروب سوف تدار ضد المنطقة ودولها .

حددت إسرائيل مجالها الحيوي ليغطى جميع مناطق العالم العربى بالإضافة إلى تركيا وباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى والبحر المتوسط وسواحل جنوب أوروبا شمالاً والمحيط الأطلنطي غرباً وزيمبابوي جنوباً ، وكل البحر الأحمر حتى مدخله مع المحيط الهندي ، وفى ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية خاصة تلك التى فرضتها عملية السلام أعادت إسرائيل صياغة أهدافها السياسية والتخصصية لتكون الأساس والركيزة لرسم إستراتيجياتها فى المرحلة القادمة .
وعلى ذلك حددت إسرائيل الهدف السياسى لها ليكون :
" ضمان بقاء الدولة الإسرائيلية فى الشرق الأوسط داخل حدود آمنة ومعترف بها إقليمياً ودولياً فى ظل تفوق حضاري وعلاقات عميقة مع جميع دول المنطقة وبما يؤمن سيادة إسرائيل للمنطقة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً مع منع بروز دولة فلسطينية مستقلة مجاورة لإسرائيل ووضع الكيان الفلسطينى فى مناطق الحكم الذاتي تحت الهيمنة الإسرائيلية المباشرة عسكرياً وغير المباشرة سياسياً واقتصادياً ، هذا مع التكيف مع التأثيرات التى تفرضها عملية السلام وتهويد المناطق التى ستضم إلى إسرائيل نهائياً من خلال تكثيف عمليات الاستيطان ، وتقليص التواجد العربى لأدنى حد ، والسعي إلى مد السيطرة الإسرائيلية بشكل مباشر وغير مباشر إلى منابع نهر الأردن وجبل الشيخ وأنهار جنوب لبنان " .

تسعى المؤسسة العسكرية في إسرائيل بكل قوة إلى احتكار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط من خلال انتهاج استراتيجية محددة تتحرك في اتجاهين أساسيين .
الاتجاه الأول : هو تطوير وإنتاج جميع أسلحة الدمار الشامل النووية والبيولوجية والكيماوية.
أما الاتجاه الثاني : فهو حرمان الدول العربية من امتلاك هذه الأسلحة حتى يستمر الخلل في توازن القوى وحتى يؤدى احتكار إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل إلى إجبار العرب على تقديم

كل التطورات في جهود التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي . وقد تأكد بشكل قاطع امتلاك إسرائيل لعدد يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ قنبلة ذرية بالإضافة إلى الأسلحة اللازمة لنقل هذه القنابل إلى أهدافها مثل الصواريخ الباليستية والطائرات الحديثة ... وفي نفس الوقت ، بذلت إسرائيل كل جهد ممكن لحرمان الدول العربية من الحصول على أي إمكانيات نووية .

إن إسرائيل تمتلك اخطر أنواع الأسلحة الجرثومية وهي عبارة عن كائنات مجهرية تتكاثر عن طريق الانقسام الذاتي كل بضع دقائق ... وبالتالي فإن الجرثومة الواحدة يمكن أن تصبح مائة مليون جرثومة خلال يوم واحد . ويتم إطلاق هذه الأسلحة الجرثومية بتعبئة هذه الجراثيم في ذخائر وطلقات تستخدم في قصف التجمعات السكانية أو الحشود العسكرية ... وهناك وسيلة أخرى لإطلاق هذه الجراثيم الفتاكة عن طريق الرش المباشر بواسطة الطائرات ... ويمكن أيضا استخدام الحشرات والقوارض في نقل العدوى بعد تلقيحها بالجراثيم وإطلاقها في المناطق المطلوب إبادة سكانها .

وتشمل الأسلحة البيولوجية البكتريا التي تنقل اخطر الأوبئة مثل الطاعون والكوليرا والتيتانوس ، والفطريات التي تسبب الالتهابات الرئوية الحادة والفيروسات التي تسبب الجدري والإيدز والجمرة الخبيثة والطحالب السامة التي تنتشر في الهواء وتنمو في المياه العذبة والمالحة وتفرز سموماً تدمر الكبد وتؤدي للوفاة .

وقد بدأت إسرائيل في الخمسينيات برنامجاً متقدماً لتطوير الأسلحة الجرثومية جنباً إلى جنب مع الأسلحة الكيماوية . وقد اتخذ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق قرار بدء هذا البرنامج في عام ١٩٥٧ . وفي هذا الإطار حشدت إسرائيل جهود العلماء والمتخصصين اليهود من جميع أنحاء العالم . ولعبت المؤسسات العلمية الإسرائيلية ، مثل معهد وايزمان ومعهد رحبوت دورا بارزا في تطوير هذا البرنامج . وفي عام ١٩٦٥ أجرى الجيش الإسرائيلي مناورات بالأسلحة الجرثومية والكيماوية في صحراء النقب . واشتركت إسرائيل مع الولايات المتحدة في الأبحاث البيولوجية والكيميائية خلال فترة السبعينيات . وقد أكدت مصادر إسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي استعد لاستخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية في اليوم الرابع من حرب أكتوبر المجيدة تحت وطأة النجاحات المتتالية للجيش المصري في عبور قناة السويس وتحرير الأراضي المصرية في سيناء وهناك العديد من المصانع والمعامل المتخصصة في تطوير الأسلحة الجرثومية

والكيميائية بإسرائيل أهمها مركز الأبحاث البيولوجية في نيس تسيونا ومعامل رافيا للمضادات الحيوية بالقدس ومصنع آسيا ومصنع الكيميائيات الصناعية والمبيدات الحشرية في تل أبيب .

وقد رفضت إسرائيل بروتوكول جنيف الذي صدر عام ١٩٢٥ والذي يحظر استخدام هذه الأسلحة ثم وقعت على الاتفاقية عام ١٩٦٥ ولكنها احتفظت لنفسها بحق استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية ضد الدول غير الملتزمة بالاتفاقية ومن يتحالفون مع هذه الدول وأيضا ضد من يسمحون باستخدام أراضيهم في القيام بأي هجوم ضد إسرائيل .

وقد استغلت إسرائيل الأزمة الأخيرة في منطقة الخليج العربي لكي تنفذ استراتيجيتها الأساسية الرامية إلى احتقار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة وفي هذا الإطار اتهم الإسرائيليون العراق والعديد من الدول العربية الأخرى بإنتاج الأسلحة الكيماوية الجرثومية ...وكانت هذه التهمة هي المبرر الذي أعلنته الولايات المتحدة لقصف مصنع الأدوية بالسودان في أغسطس ١٩٩٨م .

والى جانب السعي لتدمير أي إمكانيات عربية في مجال الأسلحة الجرثومية والكيماوية ، التي توصف بأنها " القنبلة الذرية للفقراء " ، انتهزت إسرائيل فرصة قيام العراق بإطلاق عدة صواريخ بدائية من طراز سكود عليها في حرب الخليج لكي تنفذ برنامجاً واسع النطاق لتحصين نفسها ضد الأسلحة الجرثومية والكيميائية . وشمل هذا البرنامج حملة لتوفير وسائل الحماية مثل الأقنعة لكل جندي ومواطن إسرائيلي بالإضافة إلى تجهيز مستشفيات متكاملة ومنشآت متخصصة في علاج أي إصابات بهذه الأسلحة .ورغم أن هذه الإجراءات تأخذ الشكل الدفاعي إلا أنها في واقع الأمر تمثل إحدى حلقات المخطط الإسرائيلي لامتلاك كل أنواع أسلحة الدمار الشامل .

ونظراً لامتلاك لإسرائيل للسلاح النووي وعدم موافقتها على الاشتراك في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، وكذا عدم الموافقة على أن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار ، وتحقيقاً للهدف السياسي العسكري لها والذي يتضمن:
" احتفاظ لإسرائيل بتفوق عسكري كمي ونوعي في المجالين التقليدي وفوق التقليدي على الدول العربية ، وبما يمكن إسرائيل من تأمين تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، واستمرار سياسة الردع النفسي والمادي وفرض إرادتها في المنطقة مع الاستعداد للجوء للعمل العسكري المباشر عند حدوث بوادر خلل في الميزان العسكري لغير صالح إسرائيل، أو عند ظهور نوايا عربية لشن عمليات عسكرية من جانب جيرانها أو دلائل تهديد بكسر الاحتكار النووي الإسرائيلي في دائرة مجالها الحيوي مع السعي لزيادة قدراتها في مجال تحقيق الاكتفاء الذاتي في التسليح " .

ومن منطلق هذا الهدف الإسرائيلي ، فمن المنتظر أن تكون الحرب القادمة ضد العرب باستخدام السلاح النووي ، وذلك في حالة تفوق القدرة العسكرية العربية على إسرائيل ، ومن الصعب تصور حجم الأضرار الناجمة عن الحرب النووية في المستقبل لارتباطها بأعداد ونوعيات من القنابل والرؤوس النووية التي تستخدم ، وأسلوب القذف والتفجير الجوى وخاصة في الأراضي المفتوحة . ويمكن أن تسبب الحرب النووية القادمة وأسلحتها النووية المتعاظمة وفاة و إصابة الملايين من البشر مع تدمير مختلف الموارد البيئية اللازمة لاستمرار الحياة على الأرض .

وقد شهد العام المنصرم ١٩٩٨ دخول الهند وباكستان النادي الذرى دون استئذان الدول النووية الكبرى ، الأمر الذي دعا الرأي العام المصري إلى فتح ملف أسلحة التدمير الشامل في إسرائيل ، فكان الموقف الرسمي المصري المعلن هو : عدم دخول مصر سباق التسلح النووي لأنه يستنفذ أموالا ضخمة على حساب مشروعات التنمية ، وتتبنى السياسة المصرية فكرة الضغط بكل الوسائل لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية تماماً من أسلحة الدمار الشامل على غرار المناطق الخالية من هذا الخطر في البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية وقارة أفريقيا ، بعد أن تخلت دولة جنوب أفريقيا عن المشروع النووي الذي كان قائماً أثناء الحكم العنصري .. وقد شهدت الساحة المصرية في العام الماضي جدلاً واسعاً حول الاختيار بين القنبلة النووية والتنمية ، وقامت صحيفة " أخبار اليوم " باستطلاع الرأي العام بالاشتراك مع جامعة الإسكندرية تبين منه أن حوالي ٧٠٪ يفضلون الاستمرار في خطط التنمية على امتلاك القنبلة الذرية ، إلا أن التقرير الإستراتيجي لمركز الدراسات السياسية " بالأهرام " رصد ثلاثة تطورات هامة تتصل بأسلحة الدمار الشامل في إطار الصراع الإسرائيلي العربي هي :

١. بوادر تغير في موقف مصر تجاه مسالة امتلاك الأسلحة النووية ، تمثل في تصريح للرئيس مبارك يوم ٥ أكتوبر ١٩٩٨ بأن مصر لا تفكر حالياً في دخول النادي النووي ، ولكن : إذا جاء الوقت الذي نكون فيه بحاجة إلى هذا السلاح ، وإذا اضطررنا إلى ذلك ، فلن نتردد ، لان هذا هو أخر ما نفكر فيه .
٢. أبلغت حكومة موريتانيا – وهي دولة عربية عضو في الجامعة العربية – الحكومة الإسرائيلية عن استعدادها استخدام أراضيها لدفن النفايات النووية المتخلفة عن نشاطاتها النووية في مفاعل " ديمونة ". وقام وزير خارجية موريتانيا بزيارة إسرائيل لتقديم العرض الذي لم تعرف حتى الآن دوافعه .

٣. اتفاق الولايات المتحدة وإسرائيل في " المذكرة الأمنية " التي وقعها كل من كلينتون ونتنياهو عقب " واي بلانتيشن " على تعزيز الولايات المتحدة للقدرات الدفاعية والردعية لإسرائيل بصورة تمكنها من توجيه ضربة مؤلمة ، حتى يعد أن تهاجم على نحو مفاجئ بصواريخ وأسلحة دمار شامل ، وردع أي جهة تهدد إسرائيل بذلك ، وهو ما فهم منه أنه تعهد أمريكي باستخدام القوة (وبينها أسلحة دمار شامل) ضد من يهاجم إسرائيل أو يهددها بتلك الأسلحة .

حرب التكنولوجيا :

انطلاقا من الهدف السياسي التكنولوجي لإسرائيل والذي يتضمن تطوير البنية الأساسية القومية في مجالات العلوم والاتصالات والتقنية الأليفة والصناعات كثيفة العلوم التي تشمل البيوتكنولوجيا والميكرو إلكترونيك والذكاء الصناعي ، والعقول الإلكترونية وغزو الفضاء ، بحيث تكون ركيزة وقاعدة للانطلاقة التكنولوجية التي ستسود بها بلدان منطقة الشرق الأوسط خلال القرن القادم ومالكة لكل المعارف العلمية والتكنولوجية التي تملكها الدول الكبرى والعظمى وليست متخلفة عنهم وبما يمكنها من الانطلاق رأسياً وأفقياً في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويهيئ الشعب الإسرائيلي كله ليعيش في عصر متقدم تكنولوجياً وعلمياً.

ولتحقيق هذا الهدف من المنتظر أن تخطط أجهزة المخابرات لمختلف أنواع العمليات القذرة في مجال حرب التكنولوجيا والتخطيط لسرقة التكنولوجيا أو الحصول عليها ونقلها سراً إلى دول أخرى ، وفي إطار التعاون مع دول صديقة يتم نقل التكنولوجيا لدول معينة بقصد تنمية قدراتها العسكرية وتشجيعها على شن حرب عدوانية ضد دول عربية ، مع التخطيط لوقف أي تعاون علمي تقني بين أي دولة عربية وأخرى أجنبية للحصول على التكنولوجيا اللازمة للصناعات المدنية والعسكرية ، وحرمان الدول العربية من الحصول على تلك التكنولوجيا بهدف وقف التقدم الصناعي والإنتاجي ، والسعي إلى وقف أي صفقات سلاح تحاول الدول العربية الحصول عليها لتنمية قدراتها العسكرية وبما يحرم الدول العربية من تكنولوجيا الأسلحة المتطورة لتظل إسرائيل متفوقة (صفقة الصواريخ الصينية للسعودية) ، وحث دول صديقة لإسرائيل مثل الولايات المتحدة الأمريكية على شن غارات جوية لضرب مصانع عربية تنتج أسلحة لا ترغب إسرائيل في أن تتمكن تلك الدول العربية من الحصول عليها أو إنتاجها محلياً ، علاوة على التعاون الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي في مجال البحوث وإنتاج الأسلحة المتطورة والحصول

على تكنولوجيا الصواريخ وأجهزة الحاسبات الإلكترونية المتقدمة والتعاون الإسرائيلى مع جنوب أفريقيا فى مجال إنتاج الطائرات المقاتلة التى تعتمد على تكنولوجيا الطائرة "لافى" الإسرائيلية ، والتعاون فى مجال إجراء التجارب النووية فى الصحراء ، وفى مجال إنتاج الزوارق الحربية وتسليحها بالصواريخ المتقدمة .

والتعاون الإسرائيلي مع دول أجنبية آسيوية لنقل تكنولوجيا الصواريخ لها مثل الصين وكوريا فى الوقت الذى تحث فيه الولايات المتحدة والمنظمة الدولية على إتخاذ قرارات رادعة ضد تملك العراق للصواريخ أرض-أرض أو استمرار إنتاجها محلياً فى أعقاب حرب تحرير الكويت ومحاربة العراق فى الحصول على تكنولوجيا إنتاج الأسلحة النووية والحصول على المواد الأولية لإنتاج الذخائر وتدمير القاعدة الصناعية للصناعات الحربية .وإذا نحينا جانباً صور الحرب النووية والحرب الكيميائية والحرب البيولوجية ، فإنه من المنتظر أن تظهر صور حرب المياه وحرب الجاسوسية والحرب الاقتصادية كصور رئيسية للحرب القادمة .

حرب المياه :

ستظهر قضية المياه بصورة أكثر وضوحاً مع عام ٢٠٠٠م نتيجة لصراع الدول حول المياه ، ومن المتوقع أن يظل موضوع المياه محور الاهتمام والتركيز فى العلاقات بين الدول ويصبح احتمال تهديد المصادر المائية العربية تهديداً موجهاً إلى الأمن القومي للدول العربية حيث يظهر أن الدول العربية تتجه نحو شح مستمر فى الموارد المائية مما يشكل عجزاً خطيراً فى توفير الحاجة من المياه علاوة على أن تحركات ومشروعات الدول الثلاث (إسرائيل وتركيا وأثيوبيا) تساهم أيضاً فى تقليص حجم الموارد المائية المتاحة للدول العربية .

حرب الجاسوسية ... والحرب الاقتصادية :

تصاعدت خلال السنوات الخمس الأخيرة الحرب الخفية للجاسوسية الاقتصادية، حرب المعلومات الاقتصادية ، حرب كسب العقود والصفقات التصديرية الضخمة ، حرب فتح الأسواق الدولية ، واختراقها والتمركز والتوسع والانتشار فيها ، حرب توجيه قوى العقل والاستهلاك والسيطرة على : سلوك ، وعقل، وتفكير، وتفضيلات المستهلكين . حرب لا تهدأ ولا تفتر ، ولا ترتبط بهدنة أو بفكرة التقاط الأنفاس ، هى الحرب الدائمة المستمرة بين الأعداء والأصدقاء على حد سواء .

ينص الهدف السياسي الاقتصادي لإسرائيل على استقرار وتنمية وتطوير الاقتصاد باستثمار الإمكانيات الذاتية على الوجه الأمثل ، مع بسط السيطرة على اقتصاديات دول منطقة الشرق الأوسط بأساليب مباشرة وغير مباشرة وفتح أسواق جديدة لإسرائيل فى آسيا وأفريقيا وأوروبا الشرقية والتعامل مع التكتلات الاقتصادية والدولية والإقليمية بالاستفادة من المميزات التى تمنحها لأعضائها وخلق المصالح المشتركة وتنمية موارد إسرائيل بتأمين حصولها على المزيد من المياه والنفط والمعادن وتقليص اعتمادها على المساعدات الخارجية الى أدنى حد وبما يحقق لها القدرة على استيعاب المزيد من المهاجرين . وبالتالى سوف تكون الحروب فى المستقبل القريب اقتصادية نظراً للاتجاه إلى التكتلات الاقتصادية في أرجاء العالم المختلفة .

تتراوح أهداف الجاسوسية الاقتصادية وتزداد وفقاً لدرجة نضج وارتقاء الحس الأمني والرغبة في الارتقاء والنمو الاقتصادي ، وأهم أهداف الجاسوسية الاقتصادية هى :

١ - تزويد متخذ القرار بالبيانات والمعلومات فى الوقت المناسب بما يساعده على التخطيط وتنظيم وتوجيه ومتابعة أنشطة الإنتاج ، والتسويق والتمويل والكوادر البشرية فى المشروع وضمان نجاحه واستمراره واستقراره .

٢ - تمكين المشروع من السيطرة على أسواقه وعلى عملائه وعلى الوسطاء فى هذه الأسواق ، وتحقيق التواجد الفعال والمكثف فى هذه الأسواق وضمان حد أدنى من المبيعات وعمليات التصدير الى الأسواق الخارجية المختلفة .

٣ - الحصول على أسرار الصناعات المنافسة وأسرار التكنولوجيا المكتشفة حديثاً وما يعده المنافسون في الخفاء من صفقات أو خطط إنتاجية أو خطط تسويقية ومصادر التمويل التى يعتمدون عليها ، وخطط وموقف العاملين لديهم ومدى رضاهم واستقرارهم هناك.

٤ - التنبؤ بالأوضاع المستقبلية التى سوف تكون عليها الأسواق ، والمشاكل والأزمات التى يمكن أن تحدث ، والطرق والوسائل الفعالة للتعامل معها .

٥ - القيام بالأعمال الخفية تحت سواتر وأغطية مشروعة يمكن التخفي ورائها بنجاح وتنفيذ المهام بفاعلية كاملة خاصة عندما لا تستطيع الوسائل العلنية الأخرى التدخل أو تنفيذ هذه المهام.

ولما كانت الجاسوسية الاقتصادية تعمل على تحقيق النفاذية الدائمة لمواقع متخذي القرار فى الأسواق الأجنبية فإنها تستخدم العديد من الوسائل والأدوات والطرق والأساليب من أهمها مايلى :

١ - زرع العناصر التي أمكن إعدادها وتدريبها بشكل جيد لتكون على إطلاع كامل على خبايا وخفايا الأمور ، وتعهد هذه العناصر بالرعاية والحماية والحيلولة دون انكشافها مع تزويدها بالمال والسلطة والنساء ، والتي تمكنها من شراء الذمم وإزهاق وإفساد الضمائر والحصول على الأسرار .

٢ - تجنيد الخونة واستقطاب الجهلاء وإزاحة العلماء والوطنيين من المؤسسات والشركات والمناصب العليا ، وجعلها قاصرة فقط على الخونة والعملاء والجهلاء والمخربين والفاسدين.

وتقوم أجهزة المخابرات والجاسوسية الاقتصادية باتباع مجموعة من الطرق التي تستخدم كسواتر أو أغطية للتخفي وراءها لتتمكن من تنفيذ مخططاتها ، وأهم هذه السواتر مايلي :

١ - برامج التطوير والتحديث وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريبية ، والتي من خلالها يتم الحصول على كافة المعلومات والبيانات ، واكتشاف العناصر التي لديها استعداد للخيانة أو رغبة في التدمير ، وتجنيدها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

٢ - المعارض المشتركة ومدى إمكانية استخدام الهندسة العكسية لمعرفة أسرار إنتاج السلع والخدمات والأفكار ومزاياها التنافسية وكيفية تسويقها وكيفية تحقيق الربح منها.

٣ - الاستثمار المشترك والدخول في مشروعات مشتركة وبشكل ذكي يهدف للحصول على أسرار الصناعة أو أسرار العملاء والمنافسين وابتلاع هؤلاء المنافسين بالتدريج والاستيلاء على حصصهم السوقية .

٤ - المؤتمرات والندوات والتي تتم إدارتها بشكل ذكي ، ودعوة متخذي القرار اليها الذين يهتمون بالنواحي الإعلامية ووضع عدد من مخبري الصحف والمجلات ومحرري الأخبار في الإذاعة والتليفزيون ، ممن تم انتقاؤهم بعناية لتحقيق النفاذية والإستيلاء على الأسرار الخاصة بهم .

٥ - الإغراء والتهديد من أجل الحصول على البيانات ذات الطبيعة البالغة السرية ، وبصفة خاصة الخطط الحالية والمستقبلية للمشروعات ، وكذلك لدفع متخذ القرار إلى اتخاذ قرارات خاطئة ضد مصالح الشركة وإشاعة أجواء من عدم الاستقرار والقلق والتوتر تدمر العاملين في الشركة ولا تنبههم للمخطط الخبيث الذي يحاك ضد الشركة وضد مصالحهم .

وتلعب الجاسوسية الاقتصادية اليوم الدور الرئيسي في صنع عمليات الاندماج والتكتل الاقتصادي ، بل إن المخابرات الألمانية والفرنسية كانت العامل الفعال وراء إنجاح السوق

الأوروبية المشتركة كما أن المخابرات الألمانية كانت المخرج الرئيسي لعمليات الابتلاع التي تقوم بها شركات السيارات الألمانية لشركات إنتاج السيارات في البلاد الأوروبية وهي التي كانت إلى وقت قريب تعد منافساً قوياً للسيارات الألمانية .

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة هيكلة أجهزة مخابراتها لتصبح أكثر اهتماما بالنواحي الاقتصادية وقد فعلت كندا وبريطانيا نفس الشيء ، وكذلك فعلت من قبل كل من اليابان والصين ، كما حدث تحول رئيسي في جهاز المخابرات الروسية ليصبح واحداً من أنشط أجهزة التجسس الاقتصادية في العالم ... وفي الوقت الذي أصبح فيه وجود أجهزة التجسس الاقتصادي أمراً حيوياً ليس فقط لتحقيق ودعم القرار الاقتصادي ، ولكن الأهم هو تحقيق الإنذار المبكر من الأزمات الاقتصادية والوقاية من نتائجها المدمرة .

لقد أصبحت الجاسوسية الاقتصادية أمراً في غاية الضرورة ، ليس فقط للدول ، بل للشركات ، ولحماية رجال الأعمال من عمليات النصب والتهديد والابتزاز ، وتأمين نمو واستقرار واستمرار المشروعات ، فضلاً عن تحقيق التصدير كهدف إستراتيجي ، ولتنمية عمليات الادخار والاستثمار .

جيوش المستقبل للحرب القادمة

نتعرض لبناء جيوش المستقبل ، في معادلة تتميز في ظاهرها ببساطة الطرح ، بينما هي في جوهرها عميقة التعقيد في التنفيذ ، وهي الجيش الأصغر والأكفأ والأقوى ، رغم أن التاريخ العسكري ، أكد حقيقة وجود هذه المعادلة منذ مئات السنين فيما قبل الميلاد ، فالجيش الآشوري لم ينهزم خلال ٤٠٠ عام من الحرب الطاحنة المستمرة إلا نادرا ، مع أنه كان اقل عددا من قوات أعدائه من السوريين والبابليين وغيرهم ، ويعود الفضل في ذلك إلى كفاءة القيادة والتنظيم الجيد للقوات الآشورية بينما تحققت المعادلة في جيوش الرومان والإغريق بالاعتماد على التنظيم الجيد ، للاستطلاع وعناصر التجسس على العدو ، لتوفير الإنذار المبكر والمعلومات لقوات صغيرة الحجم جيدة التسليح والتدريب ، لتتفوق على عدو أكبر حجما وربما اكثر قوة .

وإذا أبحرنا عبر التاريخ ، فسنجد الكثير من الأمثلة ، التي تؤكد صحة وواقعية هذه المقولة، ولذلك لم يكن عجبا أن تحمل نهاية القرن العشرين العديد من المتغيرات والتحولات الكبرى في الشئون العسكرية على المستويين الإستراتيجي والتعبوي ، لتبرهن على حقيقة إمكانية بناء جيوش اصغر وأكفأ وأقوى ، كأمر واقع يتحقق أمام أعيننا ، لأنه من المسلم به ، أن ما نملكه اليوم كان نتاجا لما صنعناه بالأمس ، ومن ثم سيكون الغد نتاجاً لصنع اليوم .

إن التحولات الكبرى في قدرة وقوة الأسلحة وانعكاس ذلك على درجة الدقة والذكاء ، أتاح القدرة على اكتشاف العدو وتدميره ، كما اصبح هناك ارتباط بين أداء السلاح ووظيفته ، فتنوعت الصواريخ لتطلق من الأرض والجو والغواصات والسفن وكبر مداها وقدرتها التدميرية ، وبحلول عام ٢٠١٠ تقريبا ، ستغطى ارض المعركة شبكات الألغام الذكية ، التي تستطيع اكتشاف الدبابات أو حاملات الأفراد المدرعة ، تمهيداً للانطلاق عليها لتدميرها ، كما يمكن بث الألغام الذكية بالمدفعية والهاونات والطائرات ، بحيث تقيم حقول ألغام بالمواصفات المطلوبة دون الحاجة لانتقال أو تحرك أفراد المهندسين العسكريين ، ولقد أكدت الطائرات بدون طيار قدرتها على الاستطلاع والهجوم الدقيق ، وتم التوسع في استخدامها لتنفيذ العديد من المهام العملياتية ، الأمر الذي جعل العديد من الخبراء يعتقدون أنها ستحل محل قوات المشاة والمدرعات ، وأخيراً بدأت بعض أسلحة الليزر والمدافع الكهرومغناطيسية تدخل الخدمة الفعلية ، فضلاً عن ظهور الأسلحة غير القاتلة ، بالإضافة إلى التوسع في استخدامات الإنسان الآلي ، بل "والنملة الآلية" التي تستطيع أن تحقق العديد من المهام الخاصة ، فضلاً عن إقامة الدروع الإلكترونية للحماية

والوقاية والخداع ، مما سيجعل الجيوش في المستقبل تستطيع أن تصل لأبعد ، وتضرب بدرجة أعنف وتصل إلى هناك أسرع وبدرجة تعرض أقل ، أى ما سيطلق عليه القتال من بعد .

كما تغيرت أيضا إمكانيات إدارة الحرب أو ما يطلق عليه الصراع المسلح ، بحيث تدار بصفة مستمرة ولمدد طويلة ، وتحت مختلف الظروف ليلاً أو نهاراً ، وفى أحوال الرؤية الضعيفة ، وذلك من خلال تكامل منظومات المعلومات والقيادة والسيطرة والاتصالات والحواسب الآلية والذكاء الصناعي ، والتي تمنع ما يطلق عليه "ضباب الحرب" وتجعل الخصم يواجه مجاهل الجهل وعدم المعرفة وسيكون هدف تكنولوجيا المخابرات والاستطلاع هو السعي حثيثاً لتحديد وتقييم حجم التهديد المعادى ، وتحديد الأهداف ذات القيمة المضادة ثم تقييم التأثير التدميرى فيما وراء خط الرؤية المباشرة نهاراً أو ليلاً ، وتظهر أهمية المعلومات المتوافرة في الوقت الحقيقي دون أي تأخير، بحيث تعمل في تزامن مع أنظمة تعارف وتمييز دقيقة خاصة مع انخفاض زمن رد الفعل .

إن ظهور أنظمة تعبئة دقيقة ومنظومة متكاملة لرفع درجات الاستعداد فى توقيتات تتناسب مع الأداء العملياتى المطلوب وطبقاً لتطور الصراع المسلح ، بالإضافة لأعمال الإصلاح والصيانة والتخزين الآلية على المستوى التكتيكي والميداني. إضافة إلى دور المستشعرات المحمولة جوا أوالمسيطر عليها من بعد ، وأنظمة الرؤية الأمامية بالأشعة دون الحمراء أو الحرارية ثم نظام البحث والاستطلاع ورادارات البحث المختلفة والأجهزة الكهروبصرية ، ومتتبع الأهداف المتحركة والمستشعرات الإلكترونية التي تمكن من تجنب المفاجأة التكتيكية ورصد مناورات وتحركات الخصم الحقيقية والخداعية.

وتسعى العديد من دول العالم لخفض ميزانيات ومصروفات الدفاع مع الحفاظ على تطوير القدرات العسكرية والدفاعية ، بما يتمشى مع متطلبات الدفاع الوطني عن حدود الدولة البرية والبحرية والجوية ، مع الأخذ في الاعتبار أن أسلحة الدمار الشامل ، أصبحت أداة غير شرعية لتحقيق أو ضمان الأمن القومي للدولة في ظل الاهتمام أساسا بالأمن الدولي وحماية كوكب الأرض من التلوث .

وتؤكد الخبرة العسكرية التاريخية ، أن القوة النيرانية الدقيقة الجديدة قادرة على تحقيق التوازن بين الدفاع والهجوم من خلال السبق في توجيه الضربات بحيث تصبح المرحلة الافتتاحية للحرب لها أهمية حيوية في إحراز المفاجأة وامتلاك المبادأة ، وإجبار الخصم على أن يفقد توازنه سواء كان مهاجما أو مدافعا ، كما برزت أهمية إدارة العمليات المشتركة الحديثة وضرورة تحقيق التوازن في

بناء القوات سواء بالمفهوم المحدود أو حتى على المستوى الإستراتيجي مع توافر القدرة على القتال في مناطق التجمعات السكنية والمباني والغابات بكفاءة عالية وأقل تعرضا للقوات المهاجمة .

أبعاد التغيير في جيوش المستقبل :

والسؤال الآن هو، ما هي أبعاد التغير في جيوش المستقبل ؟

حيث نجد أن هناك ثلاثة أبعاد في هذا المجال :

أولا : التغييرات الاستراتيجية في بناء القوة البشرية:

سوف تتسم جيوش المستقبل بصغر حجم القوة البشرية مع توفير نوعية عالية التدريب والكفاءة من الضباط والجنود ومن خلال التحول إلى الآلية الكاملة في الإجراءات ، سيتم الحفاظ على استمرار القوة البشرية وبقائها في أرض العمليات بإنتاج العديد من أنواع الدروع الوقائية الخفيفة للأفراد ضد الطلقات والشظايا والحرائق بأنواعها .

كما سيتم تقسيم القوات إلى ثلاث مستويات أو حالات رئيسية :

يشمل الأول منها قوات الأنساق الأولى والثانية التعبوية والتي يقع على عاتقها مسئولية صد العدوان أو شن الحرب، وتوفير الوقت اللازم للتعبئة واستدعاء الاحتياطي أو لفك وتشغيل الخلايا العملياتية الكامنة أو الخامدة ويرتبط حجم هذه القوات بحجم ومدى تهديد مختلف العدائيات والمخاطر المتوقعة أو المتصورة أو المنتظرة .

أما المستوى الثاني ، فهي قوات احتياطي (ضباط – وضباط صف وجنود) ، كاملة التجهيز والإعداد بمعنى أنها وحدات وتشكيلات منظمة معظمها من الأفراد الاحتياط ويمكن دخولها الخدمة خلال فترة تتراوح ما بين ٤٨ ساعة وحتى أربعة أيام ويجرى تدريبها بصورة دورية وتوجد أسلحتها في مخازن للطوارئ بمناطق التمركز أو الانتظار أو الاستدعاء ، وتعامل مثل باقي القوات العاملة الميدانية ، من حيث التنظيم والمهام والاستخدام وتعتبر مكملة لها .

أما المستوى الثالث فهي قوات الخلايا الكامنة أو الخامدة ، وهي وحدات متخصصة ذات حجم محدود وتقوم بمهام عملياتية خاصة ، وهي منظمة طبقاً للمهام المراد تنفيذها ، وتنقسم في داخلها إلى جزء من القوات العاملة ، وتستكمل بنوعية خاصة عالية التأهيل من قوات الاحتياط وتعتمد على العمل في عمق ومؤخرة العدو ، أي أنها قد تكون موجودة في أرض العدو أو في داخل أسلحته ومعداته أو ربما يتم دفعها في توقيتات مناسبة ، وهي تتسم باعتمادها على الحواسب وحرب المعلومات ، والقدرة على اختراق أنظمة العدو الإلكترونية.

ثانيا : *التغييرات الاستراتيجية في التسليح* :

بالاستفادة بكل ما توفره الثورة التكنولوجية المعرفية أو التسليحية فإنه سيتم الاعتماد على أسلحة الضرب الفعال والمؤثر من بعد ، ودون الحاجة لتعريض القوة البشرية للقتال المباشر، لذلك سيتم بناء القدرات التسليحية في منظومات متكاملة في ثلاث حالات: .

الأولى : منظومات عاملة تضم قوة نيران غزيرة ومؤثرة ودقيقة وبعيدة المدى تغطي مسرح العمليات وأهداف القيمة المضادة وبعض أهداف القيمة الحيوية للخصم ، وتضم منظومات الصواريخ أرض أرض الهجومية والدفاعية والطائرات المدمرة بدون طيار والطائرات القاذفة متعددة المهام .

وفي الحالة الثانية ، نجد منظومات التسليح الاحتياطية ، والتي يقع على عاتقها زيادة قوة النيران ، ومن ثم فعالية التأثير ، وتغطي كل أهداف المسرح الإستراتيجي المعادي ، وهي عادة منظومات مخزنة جاهزة للاستخدام يجرى اختبار كفاءتها بصورة مستمرة لحين الحاجة إليها ، وفي أماكن غاية في السرية.

أما الحالة الثالثة ، فهي منظومات التسليح الخاصة بوحدات المناورة ، والتي يتم استخدامها في الظروف الحرجة من العمليات.

ثالثا : *التغييرات الاستراتيجية في الاستخدام* :

ومن المؤكد أنه سيقع على عاتق الروبوتات (ROBOTS) العمل الرئيسي من خلال منظومة استخبارات إلكترونية ، للكشف والاستطلاع والإنذار عن العدو ، تشمل التكامل بين العمل الفضائي (الأقمار الصناعية) أو الجوى والرادارات الأرضية والنقل المرئي لما يدور في مسرح العمليات ومن خلال قوات الحالات الأولى للاستعداد تشن الضربات النيرانية الموجعة للعدو ، ثم يتم زيادة حجم القوات المسلحة العاملة طبقاً لمتطلبات وحجم وأبعاد مختلف التهديدات ، كما ستتلاشى وتختفي فكرة الاشتباك عن قرب ، بل ستجرى الحرب دون الحاجة لحشود كثيفة في القوات والأسلحة ، وستكون معادلة الاستخدام

- <u>اضرب بقوة وعنف ضد أهداف استراتيجية .</u>
- <u>أكد على ضعف العدو في المواجهة من خلال شل وإرباك أنظمة قياداته وسيطرته ونيرانه ليضعف رد الفعل .</u>
- <u>تنمية الجهود القتالية إذا استمر الخصم في المقاومة.</u>

ومن ثم سيفشل الاعتماد على القوى البشرية والحشود الكثيفة ، لأن القذائف الكثيفة وفي حشود وذات الدقة العالية ، والقوة التدميرية الهائلة ، ستصبح العامل الحاسم في تحطيم إدارة الخصم على القتال أو الاستمرار فيه كما إنها ستسمح بتوفير الوقت اللازم لحشد وبناء التجمعات القتالية البشرية لتنفيذ مهام الدفاع أو التقدم واحتلال أقاليم العدو ، ومن ثم إجباره على اتخاذ قرار إنهاء الحرب .

ونظراً لأنه سيتم الاعتماد وبشكل أساسي على قوات الاحتياط والتي ربما تمثل نسبة تزيد على ٦٠٪ من إجمالي حجم القوات المسلحة نجد أن هذا الأمر يتطلب مراجعة شاملة من مختلف المؤسسات العسكرية لأسلوب تنظيم هذه القوات وتدريبها والحفاظ على كفاءتها وتسليحها ، وأيضاً أسلوب استخدامها ، والمهام التي تكلف بها ، وفي الوقت نفسه تطوير أساليب استدعائها ونقلها وتجميعها وإحلالها لتصبح فرعا قائما بذاته داخل كيانات القوات المسلحة جنبا إلى جنب مثل القوات العاملة وأنشطتها.

كما لا يغيب عنا دور التحالفات الأمنية والدفاعية لدول صديقة أو متقاربة أو متعاونة لمواجهة أي تهديد مشترك ، وما يحمله ذلك من معان لحفظ السلم أو فرضه من خلال تحقيق الردع الشامل والكامل ضد مختلف التهديدات ، وبما يضمن في الوقت نفسه الحفاظ على صغر حجم القوات العاملة للقوات المتحالفة ، لأنها في مجموعها تحمل التوازن أو التفوق على العدو مع إمكانية اشتراكها في ردع العدوان والتأمين المتبادل بينها ، دون الحاجة لتحريك جيوشها وقوتها ، ومن ثم يتعرض الخصم لضربات نيرانية ساحقة ومن عدة اتجاهات وبصورة مفاجئة دون أن يستطيع الرد بصورة مؤثرة وفعالة ، ولذلك نجد أن الترتيبات الأمنية الإقليمية ، والتحالفات المتكافئة بالإضافة لما تقدمه التكنولوجيا من إمكانيات ستكون من العوامل المؤثرة على خفض حجم القوات من جانب ، وزيادة فعاليتها من جانب أخر .

ولذلك سنجد أن هناك اختلافاً واضحاً في الاستراتيجية العسكرية والسياسة الدفاعية في المستقبل، والتي ستعتنقها مختلف المؤسسات العسكرية حيث يبرز الأتي :

- سوف يكون العمل الرئيسي للقوات المسلحة هو امتلاك القدرة على منع الحرب أو الدفاع أو حتى الغزو ، ومن ثم نجد أن الردع سيأخذ المرتبة الأولى .
- يليه العمل القتالي الفعال في مرتبة أخرى أو تالية.

من ناحية أخرى سيصبح تحقيق النصر العسكري هدفاً تكتيكيا بينما سيكون الهدف الإستراتيجي العسكري هو إيجاد موقف جديد يضمن فرض السلم الدائم ، ومنع قيام التهديد مرة أخرى وسيكون الهدف النهائي للعقيدة العسكرية إما سحق الخصم أو استنزاف قدراته الشاملة ، بمعنى تدمير قدرته على المقاومة دون تعريض القوات الصديقة لأي مخاطر .

وفي حالة قيام الخصم بالتهديد سوف يلقي عقوبة إزالة وتدمير قدراته العسكرية وشل إرادته على القتال ثم تحييده واحتوائه فيما بعد .

وستدار الحرب في مراحل استراتيجية رئيسية بين كل منها فترة زمنية واضحة تتيح للخصم إعادة النظر في تهديده بمعنى أن المرحلة الاستراتيجية الأولى من الحرب ستعطى للخصم فكرة عن حجم التدمير الذي سيلحق به والخسائر التي سيعانيها إذا استمر في الحرب ومن ثم إعطائه الفرصة لإعادة تقييم موقفه فإذا استمر في فرض إرادته بالحرب يتم شن المرحلة الاستراتيجية الثانية للحرب بشن ضربات مؤثرة ضد الأهداف الاستراتيجية والتعبوية للخصم ثم إعطاؤه الفرصة مرة أخرى ليقدر موقفة ، وهكذا لحين إتمام شل قدراته وتجريده من قوته فيتم استسلامه.

نخلص من كل ما سبق إلى :

أن جيوش المستقبل ستكون قادرة على القتال من مسافات بعيدة عن الخصم بدرجة تكفي لتفادى أي تهديد لاستخدام أسلحة الدمار الشامل.

كما ستسمح حرب المستقبل لمخططي ومديرى الحرب بإدارة العمليات العسكرية دون التأثر بها .

وعند الحاجة يتم استخدام المدير الآلي .

وهو منظومة متكاملة في حد ذاته تحدد الأهداف المراد تدميرها ثم أفضل سلاح لذلك ثم يصدر أوامر الإطلاق ، ويتابع التنفيذ ، ويتأكد من التدمير بالدقة والسرعة والكفاءة المطلوبة .

أي أن المستقبل يحمل في طياته قدرات حربية وجيوشاً فعالة تمنع الحرب بالحرب إذا تطلب السلام العالمي ذلك ، وهذا يعنى إنك إذا أردت أن تمنع نشوبُ الحرب فأستعد بقوة للحرب ، ولكن بجيوش أصغر وأكثر كفاءة.

فهرس سياسة مصر العسكرية

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الباب الثالث

الفصل السادس

الفصل السابع

صدر فى هذه السلسلة

١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،

د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.

٢ - على ماهر،

رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.

٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة،

عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.

٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،

د. محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.

٥ - غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى،

علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.

٦ - هؤلاء الرجال من مصر جـ١،

لمعى المطيعى، ١٩٨٧.

٧ - صلاح الدين الأيوبى،

د. عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.

٨ - رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية،

د. على بركات، ١٩٨٧.

٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،

د. محمد أنيس، ١٩٨٧.

١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،

محمود فوزى، ١٩٨٧.

١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،

شكرى القاضى، ١٩٨٧.

١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير،

د. نبيل راغب، ١٩٨٨.

١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،

د. عبدالعظيم رمضان، ط ١ ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.

١٤ - مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،

د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.

١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى،

د. على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.

١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،

د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.

١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،

د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.

١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،

د. على السيد محمود، ١٩٨٨.

١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،

د. أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.

٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى،

د. محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.

٢١ - التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ١،

د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر،
جمال بدوى، ١٩٨٨
٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ـ١٩٣٦)،
د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
٢٥ ـ المجتمع الإسلامى والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين،
ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.
٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩.
٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ١،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ٢،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٩ ـ مصر فى عهد الإخشيديين،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عهد محمد على،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٠.
٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩.
٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩.
٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،
د. خالد محمود الكومى، ١٩٨٩.
٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.

علام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٠.
٣٦ ـ المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢،
تأليف: هاملتون بووين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن،
تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.
٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ـ١٨٢٧)،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠.
٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨،
د. عبدالمنعم الدسوقى الجميعى، ١٩٩٠.
٤١ ـ محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية،
د. رفعت السعيد، ١٩٩١.
٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠.
٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،
د. محمد عفيفى، ١٩٩١.
٤٥ ـ الحروب الصليبية جـ ١،
تأليف: وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشى، ١٩٩١.
٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)،
ترجمة: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ـ١٩٥٤)،
د . سهير اسكندر، ١٩٩٣ .
٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .
٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .
٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .
٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٢ .
٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .
٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣ .
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .
٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
٦٧ ـ مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٨ ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ـ١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

٧٠ـ أهل الذمة فى الإسلام،
تأليف : أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤.
٧١ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ـ١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
٧٢ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ـ٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
٧٣ـ تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
٧٤ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
٧٥ـ أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،
د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.
٧٦ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال البريطانى)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.
٧٧ـ الحروب الصليبية جـ٤،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٤.
٧٨ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ـ١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
٧٩ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دى يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.
٨٠ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ـ١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.
٨١ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د. رمزى ميخائيل، ١٩٩٥.
٨٢ـ مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
٨٣ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
٨٤ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
٨٥ـ تاريخ الإذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٥.
٨٦ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)،
د. أحمد الشربينى، ١٩٩٥.
٨٧ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦).
إعداد : تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥.
٨٨ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥.
٨٩ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.
٩٠ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
٩١ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.
٩٢ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)،
جـ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

١١٥ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣ .
أحمد شفيق باشا.
١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية
عبد الرزاق إبراهيم عيسى (١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربينى
١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
١٢٨ ـ معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى.
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره فى تطور الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦-١٩٤٣).
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمر.
١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ١ . د. ماجدة محمد حمود.
١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ٢.
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى.
بقلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.
١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية
(فى ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر
السيد يوسف.
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطى غنيم بيومى
١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.
لطفى أحمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق . م
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. مجاسن محمد الوقاد
١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥ ـ ١٨٨٣م)
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
فى العصر الإسلامى
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
فى العصر الإسلامى والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش
١٦١ـ السيف والنار فى السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. تمام همام تمام
١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد العشماوى
١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ـ التعليم والتغير الاجتماعى فى مصر (فى القرن التاسع عشر)
سامى سليمان محمد السهم
١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ

مصر)
السيد يوسف
١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. صفي علي محمد عبدالله
١٦٨ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسري عبد الغني
١٦٩ـ مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفي علي محمد عبد الله
١٧٠ـ القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدي عبد الرشيد بحر
١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية في مصر
القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية
(من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية
(من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الثاني
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز
١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودورة في الحياة السياسية
عادل إبراهيم الطويل
١٧٦ ـ الملاحة النيلية في مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان
١٧٧ .. سياسة مصر العسكرية
إزاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور / صلاح سالم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٨٦١/٢٠٠٠

I.S.B.N 977 - 01 - 6660 - X

هذا الكتاب المهم عن «سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط»، الذى كتبه اللواء دكتور محمد صلاح سالم، الذى شغل منصب مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا، وقدم للمكتبة العسكرية العديد من الكتب والدراسات المختلفة، وحصل على عدد من الأوسمة والأنواط العسكرية.

والكتاب يتكون من ثلاثة أبواب، تناول المؤلف فى الباب الأول منها الأهمية الجغرافية والسياسية لمنطقة الشرق الأوسط.

كما تناول المؤلف المتغيرات الخارجية لدول منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها قضية المياه.

وتعرض المؤلف فى الباب الثانى للحروب فى منطقة الشرق الأوسط.

واختتم الكتاب بالباب الثالث الذى تحدث فيه عن قضايا المياه فى المنطقة وحروب المستقبل.

والكتاب على هذا النحو يقدم صورة بانورامية لنزاعات الشرق الأوسط وموقف السياسة المصرية منها، ويعد عملا موسوعياً بقلم باحث متخصص قدير.

33

٤٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب